الدكتور نايف معروف

الموجز الكافي
في علوم البلاغة والعروض

دار
بيروت المحروسة
للطباعة والنشر

توزيع
دار النفائس
بيروت

الدكتور نايف معروف

الموجز الكافي
في علوم البلاغة والعروض

دار
بيروت المحروسة
للطباعة والنشر

توزيع
دار النفائس
بيروت

حُقُوقُ الطَبع محفوظَة

الطبعة الثانية
١٩٩٧

لبنان - بيروت. ص.ب: ١١٣/٦٢٥٠ هاتف: ٣٠٣٢٧٩/٨١٠١٣٧

القسم الأول

(علوم البلاغة)

تمهيد

مرّت علوم البلاغة العربية بعدّة أطوار إلى أن وصلت إلينا في حُللها التي تأسِر النفوس وتأخذ بمجامع القلوب.

وإن لم يكن يسيراً تلمّس البذور الأولى لهذه العلوم في أوّل نشأتها، إلاّ أنه من المتّفق عليه عند أهل العلم والاختصاص أنّ بدايتها تمثّلت في مواقف نقدية للشعراء والخطباء في العصر الجاهلي. ثم جاءت الصدمة الكبرى حين أخذت الآيات الكريمة تتنزّل على صدر الرسول محمّد ﷺ، فعقدت ألسنة الفصحاء وحيّرت عقولهم. فهذا الوليد بن المغيرة[1]، حين سماعه لها ـ وكان على جاهليته ـ يصف كلام ربّ العالمين، فيقول:

«فوالله ما فيكم رجلٌ أعلم بالأشعار منّي، ولا أعلم برَجْزه ولا بقصيده منّي، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لَطَلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مُغدِقٌ أسفله[2]، وإنّه لَيَعْلو وما يُعْلى،

---

(١) الوليد بن المغيرة (٩٥ ق هـ ـ ١ هـ).
هو الوليد بن المغيرة المخزومي، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش، وكان ممّن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها (الزركلي: أعلام، ١٢٢/٨).

(٢) تاريخ الإسلام ـ الذهبي ـ السيرة النبوية ص ١٥٥. ط. دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ /

وإنه ليحطم ما تحته».

وظلّ الأمر على تلك الحال إلى أن تبلورت تلك المعارف البلاغية وتوضّحت معالمها في القرن الثالث الهجري.

ولا يختلف الباحثون في أنّ الباعث الأوّل على الاهتمام بهذه العلوم في ذلك الوقت بالذات كان القرآن الكريم، فقد دفع اهتمام المسلمين لتفسيره واستيعاب آياته وفهم مقاصده وإدراك إعجازه، والوقوف على أسراره والاستدلال على صحّة العقيدة والذود عنها والردّ على خصومها من أصحاب العقائد الزائفة والفلسفات الفاسدة. ويُستدلّ على ذلك من وفرة ما نقع عليه في كتب الأوائل من اهتمام زائد بالذكر الحكيم.

وإذا كان لا يُعلم أحدٌ سبق أبا عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢٠٩ هـ)[1] الذي وضع كتاباً في علم البيان أسماه (مجاز القرآن)، فإنّ الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)[2] يُعدّ أوّل من التفت إلى فنون القول، فكان له أكبر الأثر في تاريخ البلاغة العربية، مع أنه لم يخلّف لنا كتاباً خاصّاً بموضوعها، إلاّ أنّ آراءه ومواقفه النقديّة نجدها مبثوثة في كثير ممّا تركه لنا من آثار أدبيّة وفكريّة، وبخاصّة في كتابه (البيان والتبيين)، إذ كان أوّل من أشار إلى فنّ البديع وفصاحة المنطق، وسلامة الألفاظ والتراكيب، ومطابقة مقتضى الحال، ووجوب مراعاة أقوال البلغاء في أساليب المجاز والبيان.

وجاءت أوّل محاولة جادّة في هذا الميدان على يد الخليفة العبّاسي ابن المعتزّ

١٩٨٧ م. مغدق: كثير الخير والعطاء.

١) معمر بن المثنّى (١١٠ ـ ٢٠٩ هـ).
هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى، تيميّ بالولاء، بصريّ، من أئمة العلم باللغة والأدب. مولده ووفاته في البصرة (الزركلي: أعلام، ٢٧٢/٧).

٢) الجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ).
هو عمرو بن بحر الكناني بالولاء، الشهير بالجاحظ لجحوظ عينيه: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف عديدة، منها: الحيوان، والبيان والتبيين (الزركلي: أعلام، ٧٤/٥).

(ت ٢٩٦ هـ)[1] صاحب كتاب (البديع) الذي تحدّث فيه عن محاسن الشعر والكلام وفنون البديع، وذلك بعرضه لشواهد رائعة من: آياتٍ كريمة وأحاديث شريفة، وأبيات مختارة، إظهاراً لعناصر الجمال فيها، فكان ـ بحقّ ـ نواة نمت من خلاله شجرة البلاغة العربية فيما بعد.

ثم زاد اهتمام الباحثين بهذا الموضوع، فوضع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)[2] كتابين، سمّى أحدهما (دلائل الإعجاز) وسمّى الآخر (أسرار البلاغة)، فجاء عمله فتحاً جديداً، إذ استطاع أن يضع اللبنات الأولى لعلميْ: المعاني، والبيان.

واستمرّ الحال على هذا المنوال إلى أن ألّف السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)[3] كتابه (مفتاح العلوم)، فكان أوّل من فصل هذين العلمين، وجعل كلّ واحدٍ منهما على حِدة، بعد أن جمع شتاتهما وضمّ ما تفرّق من قواعدهما، كما أدخل كثيراً من أنواع البديع في دائرة علم المعاني.

وكان القزويني (ت ٧٣٩ هـ)[4] خاتمة هؤلاء العلماء في مسلسل طويل، أتينا على ذكر أبرز أعلامهم فحسب. فقام بتلخيص (مفتاح العلوم)، وصار كتابه

---

(١) ابن المعتز (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ).
هو عبد الله بن محمد المعتزّ بالله ابن المتوكّل ابن المعتصم ابن الرشيد العبّاسي: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. صنّف كتباً، منها (البديع) (الزركلي: أعلام، ١١٨/٤).

(٢) الجرجاني (... ـ ٤٧١ هـ).
هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: واضع أصول علم البلاغة، كان من أئمة اللغة. له شعر رقيق (الزركلي: أعلام، ٤٨/٤).

(٣) السكاكي (٥٥٥ ـ ٦٢٦ هـ).
هو يوسف بن أبي بكر الخوارزمي: عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته في خوارزم (الزركلي: أعلام، ٢٢٢/٨).

(٤) القزويني (٦٦٦ ـ ٧٣٩ هـ).
هو محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين القزويني الشافعي: أصله من قزوين، ومولده في الموصل، وكان يُعرف بخطيب دمشق (الزركلي: أعلام، ١٩٢/٦).

(التلخيص في علوم البلاغة) محوراً يدور حوله كتّاب هذه الفنون اللغوية، بين ملخّص له أو شارح لقواعده.

وأخيراً، يُستحسن أن يُشار إلى صفيّ الدين الحلّي (ت ٧٥٠ هـ)[1] صاحب كتاب (الكافية البديعية في المدائح النبويّة)، وهي تبلغ مائة وأربعين بيتاً، تشتمل على مائة وخمسة وأربعين محسّناً بديعياً، وتُعدّ آية رائعة بشكلها ومضمونها.

(١) صفيّ الدين الحلّي (٦٧٧ ـ ٧٥٠ هـ).
هو عبد العزيز بن سرايا الطائي: شاعر عصره. ولد ونشأ في الحلّة من أرض العراق. اشتغل بالتجارة. رحل إلى القاهرة ومدح السلطان الملك الناصر، ثم عاد وتوفي ببغداد (الزركلي: أعلام، ١٨/٤).

البلاغة والفصاحة

لدى استعراضنا لآراء العلماء القدامى نجد أنهم لم يفرّقوا بين البلاغة والفصاحة، واستخدموهما مترادفتين، تقوم إحداهما مقام الأخرى، ويُقصد في كلّ منهما الإبانة عن المعنى وإظهاره. وإذا كان بعض المتأخرين منهم كأبي يعقوب السّكاكي، وابن الأثير[1] (ت ٦٣٧ هـ) ومَن سار على دربهما قد حاولوا التمييز بينهما، فأخرجوا الفصاحة من كنف البلاغة، فإنّ الأمر قد انتهى في العصور المتأخّرة إلى إطلاق علوم البلاغة على: المعاني، والبيان، والبديع.

البلاغة:

البلاغة ـ لغة ـ الوصول إلى الغاية المنشودة. والبلاغة في الكلام تعني مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، أي: دقّة في اختيار الألفاظ والأساليب في ضوء مواطنه ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين الذين يُلقى عليهم.

وهكذا، يمكن القول إنّ مراعاة مقتضى الحال من الأمور الخطيرة التي تجعل الكلام في إطار البلاغة أو خارجها. فقد يكون الكلام في منتهى الروعة والجمال،

(١) ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ).
هو نصر الله بن محمد الشيباني، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب: اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق. من تآليفه «رد المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و «البرهان في علم البيان» (الزركلي: أعلام، ٨/ ٣١).

ومع ذلك لا يصنّف في دائرة البلاغة لكون قائله لم يراعِ واقع حال مَن يُوجّه إليهم الخطاب. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما رواه صاحب الأغاني، فقد ذكر أنه قيل لبشّار[1]: «إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت! فقال: وما ذاك؟ قيل له: بينما تقول شعراً يثير النقع، وتخلع به القلوب، مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريّةً ... هتكنا حجابَ الشمسِ أو تقطرُ الدّما
إذا ما أعرّنا سيّداً من قبيلةٍ ... ذُرى منبرٍ صلّى علينا وسلّما

فإنك تقول:

ربابةُ ربّةُ البيتِ ... تصبُّ الخلَّ في الزيتِ
لها عَشْرُ دجاجاتٍ ... وديكٌ حَسَنُ الصوتِ

فقال بشّار:

لكلّ وجهٌ وموضع، فالقولُ الأوّلُ جِدٌّ، وهذا قلتهُ في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض، فهذا عندها أحسن من «قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل» عندك[2].

وهكذا فإننا نجد بشّاراً في القول الأول يستثير قومه ويستنهض هممهم لحمل السلاح والسير إلى ميادين القتال متباهياً بشجاعتهم، وذلك بأسلوب يتّسم بالجزالة والرصانة. بينما نجده في مخاطبته لجاريته رباب قد لجأ إلى أسلوب سهل لكي تتمكّن من استيعاب قوله، ولو خاطبها بغير هذا الكلام لكان غير مراعٍ لمقتضى الحال، فلكلّ مقام مقال، كما أفصح عن ذلك الحطيئة[3] حين خاطب أمير المؤمنين

(١) بشّار (٩٥ ـ ١٦٧ هـ).
هو بشّار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ: أشعر المولّدين على الإطلاق، وكان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد (الزركلي: أعلام، ٢/٥٢).
(٢) الأصفهاني: الأغاني، ٣/ ٥٦. الكلام الهجين: المعيب. يثير النقع: أي يثير غبار الحرب.
قفا نبكِ: إشارة إلى قول امرىء القيس:
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل ... بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحَوْمَلِ
ط. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٥.
(٣) الحطيئة (... ـ نحو ٤٥ هـ).

عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) قائلاً:

تحنّنْ عليَّ ـ هَداكَ المليكُ ـ ... فإنّ لكلّ مقامٍ مَقالا

وقد أخلّ الشاعر سَلْم الخاسر بهذه القاعدة، فدفع ثمن خطئه؛ وذلك حين دخل على هارون الرشيد فأنشده قصيدة مطلعها:

حيِّ المنابرَ بالسلام ... أعلى وَداعٍ أو مقام؟

فقال الرشيد: حيّاهم على أيّ ذلك كان، فأنشده:

لم يبقَ منكَ ومنهمُ ... غيرُ الجلود على العظام

فقال له الرشيد: بل منكَ، وأمر بإخراجه وتطيّر منه ومن قوله. فلم يسمع له باقي الشعر، ولا أثابه بشيء[1].

الفصاحة:

الفصاحة ـ لغة ـ الظهور والبيان، يُقال: أفصح الصبح، إذا ظهر. وأفصح الرجل: إذا أظهر مُراده، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى ظاهر المُراد، كما في قوله تعالى: ﴿وأخي هارونُ هُوَ أفصحُ مِنّي لساناً فأرسِلْهُ معي رِدْءاً يُصدّقُني إنّي أخافُ أنْ يُكذّبونِ﴾[2].

عناصر الفصاحة:

تقوم الفصاحة على ثلاثة عناصر هي: فصاحة المتكلّم، وفصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام.

= هو جَرْوَل بن أوس بن مالك العبسي: شاعر مخضرم، كان هجّاءً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، فقد هجا أمّه وأباه ونفسه. له ديوان شعر (الزركلي: أعلام، ٢/١١٨).
(١) الأصفهاني: الأغاني، ١٩/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (ط. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠).
(٢) القصص / ٣٤. «فأرسله معي رِدْءاً يُصدّقني»: أي فأرسله معي مُعيناً يبيّن لهم عنّي ما أكلّمهم به بتوضيح الحجج والبراهين.

أ ـ فصاحة المتكلّم:

يُوصف المتكلّم بالفصاحة حينما يكون متمكّناً وقادراً على أن يعبّر عمّا يجول في خاطره من الحاجات والمقاصد، وهذا الأمر يتطلّب إلماماً كافياً بلغة العرب وأساليبهما، وأن يكون حافظاً لشواهد وافرة من كتاب الله وحديث رسوله ونتفاً كثيرة من عيون أقوالهم ـ شعراً ونثراً.

ب ـ فصاحة الكلمة:

تتمثّل فصاحة الكلمة (المفرد)[1] في خلوّها من ثلاثة عيوب هي: تنافر الحروف، وغرابة اللفظ، ومخالفة القياس.

١ ـ تنافر الحروف:

تُوصف الكلمة بـ (تنافر الحروف) إذا كانت صعبة الأداء عند نطقها فيتلعثم بها اللسان، بسبب تقارب مخارجها الصوتية، وهذا الحال يؤدّي إلى ثقلها على الأذن أيضاً، فينفر منها السمع، ولا يوجد ضابط لمعرفة ثقيل اللفظ من خفيفه سوى الذوق اللغوي السليم الذي يُكتسب باستمرار النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم في الكتابة والتعبير.

ومن الشواهد التي يذكرها علماء البلاغة على تنافر الحروف في الكلمة قول امرىء القيس الكندي[2]:

غدائرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ[3]

(١) المفرد هنا ليس مقابل المثنى والجمع ولا مقابل المركّب الإضافي، بل هو مقابل المركّب الإسنادي، أي المسند والمسند إليه.

(٢) امرؤ القيس (نحو ١٣٠ ـ ٨٠ ق هـ).
هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد. كان أبوه ملك أسد وغطفان (الزركلي: أعلام، ٢/١١).

(٣) غدائر: جمع غديرة، وهي الشعر المشدود على الرأس، ويُقال لها عند النساء: ضفيرة. مستشزرات: مرتفعات. تضلّ: تغيب. العقاص: الشعر المعقوص: المُلْوَى. المثنّى: المفتول. والمرسل: الشعر المطلق. والمراد بالبيت وفرة شعر ابنة عمّه. فلكثرته بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل.

والشاهد في هذا البيت كلمة (مستشزرات) فهي ثقيلة على اللسان، عسيرة النطق بها، ينفر منها السمع، ولا يستسيغها الذوق اللغوي السليم.

٢ ـ غرابة اللفظ:

تُوصف الكلمة بالغرابة حينما تكون غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند أصحاب الفصاحة. ومن الشواهد على ذلك قول أبي تمّام الطائي:

قد قلتُ لمّا اطلخمَّ الأمرُ وانبعثتْ عشواءُ تاليةً غُبْساً دهاريسا[1]

والشاهد في هذا البيت كلمة (اطلخمّ) وكلمة (دهاريس). فالكلمة الأولى غريبة، والكلمة الثانية جمعت إلى الغرابة ثقلها على السمع أيضاً.

٣ ـ مخالفة القياس:

تُوصف الكلمة بأنها على خلاف القياس حين تكون جارية على خلاف القواعد الصرفية التي اتفق عليها علماء اللغة العربية، كقول المتنبّي[2] مخاطباً الشيب:

إبْعَدْ بَعُدْتَ بياضاً لا بياضَ لـه لأنتَ أسودُ في عيني من الظُّلَمِ[3]

والمخالفة هنا في كلمة (أسودُ) لأنّ اسم التفضيل لا يُبنى من الفعل الذي يدلّ على لون. والقاعدة في مثل هذه الحال أن يؤتى بمصدره مسبوقاً بـ (أشدّ) أو (أكثر)، فيقال: أشدّ اسوداداً. أو أكثر اسوداداً.

ومن مخالفة القياس أيضاً ما ورد في قول الشاعر:

(١) اطلخمّ: اشتدّ. العشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً. الغُبس: جمع أغبس، وهو الذي في بياضه كُدرة، أي يميل إلى الغُبرة. والدهاريس: الدواهي.

(٢) المتنبّي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ).
هو أحمد بن الحسين الكوفي الكِندي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. ولد في الكوفة في محلّة تُسمّى «كِندة»، وإليها نسبته، ونشأ في بلاد الشام (الزركلي: أعلام، ١/١١٥).

(٣) لا بياض له: لا حُسنَ له. الظُّلَم: الليالي الثلاث آخر الشهر.

لا نشـتـبّ الـيـوم ولا خُـلّة إتّـسـعَ الفَتْقُ على الـراقـع[1]

والمخالفة في هذا البيت جاءت في كلمة لـ (إتّسعَ) . فقد قطع همزتها، وحقّها أن تكون همزة وصل، لأنه فعل خُماسيّ الحروف.

ومنه أيضاً قول الفرزدق[2]:

وإذا الـرجـالُ رأوْا يـزيـدَ رأيتهم خُضُعَ الـرقـابِ نواكِسَ الأبصـار

فقد جمع (نواكس) على (فواعل)، ومفرده (ناكس)، وهذا لا يجوز إلّا في وصف لمؤنّث عاقل، كـ (حائض) تُجمع على (حوائض) أو لمذكّر ما لا يعقل كـ (صاهل) تُجمع على (صواهل).

والصحيح أن تُجمع (ناكس) جمع المذكّر السالم، أي (ناكسون)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرى إِذِ المجرمونَ ناكِسُو رُؤوسهم عندَ رَبِّهِم﴾[3]. وحذف النون في الآية الكريمة (ناكسو) للإضافة.

فائدة:

يُستثنى من مخالفة القياس ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفاً ولكنّه فصيح. لهذا لم يُخرج من الفصاحة لفظتا (المشرق والمغرب) بكسر الراء، والقياس فتحهما. لأنهما من فعلين ثلاثيين لا تُكسر عين مضارعهما. وكذلك لفظة (مُنْخُل)، والقياس

(١) الخُلّة: الصداقة. الفتق: الشقّ. الراقع: مصلح الفتق.
أخذنا بمخالفة القياس في (إتّسع) على أساس أنّ المقام بين شطري البيت مقام وصل. أمّا لو وقفنا على نهاية الشطر الأوّل لحسُن الوقف بتمام الكلام، ولفظنا الهمزة في أوّل الشطر الثاني.

(٢) الفرزدق (... - ١١٠ هـ).
هو همّام بن غالب التميمي، الشهير بالفرزدق: شاعر من نبلاء أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة العربية، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (الزركلي: أعلام، ٩٣/٨).

(٣) السجدة / ١٢. ناكسو رؤوسهم: مطرقو رؤوسهم خجلاً وحياة من ربّهم.

فيها (مِفْعَل) بكسر الميم وفتح العين، لأنها اسم آلة من الفعل الثلاثي المتعدّي.

ج ـ فصاحة الكلام:

فصاحة الكلام تكون بخلوّه من كل ما يُعيق فهم السامع والقارىء له. ويُشترط فيه ـ بعد فصاحة كلماته ـ أن يسلم من: ضعف التأليف، وتنافر الألفاظ، والتعقيد (اللفظي والمعنوي).

١ ـ ضعف التأليف:

يُوصف الكلام بضعف التأليف إذا كان فيه ما يخالف ما هو مشهور ومُتعارف عليه من القواعد النحوية، كرجوع الضمير إلى المفعول المتأخّر، نحو قول الشاعر:

ألا ليتَ شعري هل يلومَنْ قَوْمُهُ زُهيراً على ما جرّ من كلّ جانبِ

فقد أعاد الضمير في (قومُه) على متأخّر، وهو المفعول به (زهيراً). علماً أنّ القاعدة النحوية المشهورة تقول بعودة الضمير إلى متقدّم.

ومثله في المخالفة الفصل بين المتلازمين، كفصل جملة الصلة عن الاسم الموصول، نحو قول الشاعر:

تَعَشَّ فإنْ عاهدتني لا تخونني تَكُنْ مثل مَنْ ـ يا ذئبُ ـ يصطحبانِ

فقد فصل بين الاسم الموصول (مَنْ) وصلتها (يصطحبانِ).

ومثله أيضاً حذف نون (يكنْ) في الجزم حين يليها حرف ساكن، نحو قول الشاعر:

لم يكُ الحقُّ سوى أن هاجَهُ رَسْمُ دارٍ قد تعفّتْ بالمرزْ[1]

ومنه الفصل بين الفاعل ومفعوله بفاصل ما، نحو قول الشاعر:

(١) هاج: ثار. رسم الدار: أثرها. تعفّت: زال أثرها. المرز: اسم موضع.

صانَ اللئيمُ ـ وصنتُ وجهي ـ مالَهُ ووفى فلم يبذل ولم أتبذّل

فقد فصل بين الفاعل (اللئيمُ) ومفعوله (مالَ) بجملة اعتراضية كما هو ظاهر.

كما يوردون في باب المخالفة وقوع الضمير بعد (إلّا) كقول أبي الطّيب:

ليس إلّاكَ يا عليُّ هُمامٌ سيفُهُ دون عِرْضِهِ مرفوعُ

٢ ـ تنافر الألفاظ:

وهذا الواقع يؤدّي إلى صعوبة في الأداء وثقل على السمع، وذلك لاتصال الكلام بعضه ببعض أو عُسْر في نُطق أصوات الحروف المتقاربة مخرجاً، نحو قول الشاعر:

ومن جاهلٍ بي وهوَ يجهلُ جهلَهُ ويجهلُ علمي أنّه لي جاهلُ

ومن تنافر الألفاظ وتكرار الكلمات قول أبي تمّام[1] في المديح:

كريمٌ متى أمدحْهُ أمدحْهُ والورى معي، وإذا ما لمتُهُ لمتُهُ وحدي

فالتنافر في هذا البيت جاء من تكرار لفظ (أمدحه). كما جاء من الثقل الذي سبّبه قرب المخرج الصوتي لحرفي الحاء والهاء في كلمة (أمدحه)، كما جاء من تكرار كلمة (لمتُهُ).

ومن تنافر الألفاظ تكرار الحروف كـ (من، وإلى، وفي، وعن) كقول أبي تمّام أيضاً في المديح:

كأنّه في اجتماعِ الروحِ فيه لَهُ في كلّ جارحةٍ من جسمه روحُ[2]

(١) أبو تمّام (١٨٨ ـ ٢٣١ هـ).
هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان. ولد في قرية من قرى حوران في سورية، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم العبّاسي إلى بغداد (الزركلي: أعلام، ٢/١٦٥).

(٢) الجارحة: العضو من جسم الإنسان، ولا سيّما اليد.

ومنه أيضاً إيراد أفعال يتبع بعضها بعضاً بلا حرف عطف، كقول القاضي الأرّجاني[1] يتحدّث عن الشمع والنار:

بالنارِ فرّقَ الحوادثُ بيننا وبها نذرتُ أعودُ أقتلُ روحي[2]

٣ ـ التعقيد (اللفظي والمعنوي).

يُوصف الكلام بالتعقيد إذا كان مبهماً لدى السامع أو القارىء، بحيث أصبح خفيّ الدلالة على المعنى الذي يقصده المتكلّم أو الكاتب وهو قسمان: التعقيد اللفظي ويتأتى ذلك من تأخير الكلمة أو تقديمها عن الموقع الذي ينبغي أن تكون فيه، كأن يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة نحو قول سليط بن سعد:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ وحُسْنَ فعلٍ كما يجزي سِنمّار[3]

فالضمير في (بنوه) عائد على متأخّرٍ لفظاً ومعنًى (أبا الغيلان) لأنه مفعول به، وموقعه أن يتأخّر عن الفاعل.

كما يكون التعقيد اللفظي نتيجة الفصل بين الألفاظ المتجاورة حُكماً، نحو قول الشاعر:

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقمرا

فقد فصل بين اسم الفاعل (كاسفة) ومفعوله (نجومَ) بجملة (تبكي عليك).

أمّا التعقيد المعنوي فهو خفاء دلالة الكلام عن المعنى المُراد، وذلك بأن يعمد

(١) الأرّجاني (٤٦٠ ـ ٥٤٤هـ).
هو القاضي أحمد بن محمد بن الحسين، ناصح الدين الأرّجاني: شاعر، في شعره رقّة وحكمة. ولّي القضاء، وكان في صباه بالمدرسة النظامية (الزركلي: أعلام، ١/٢١٥).

(٢) يتحدّث بلسان الشمع فيقول: إنّه كان إلفاً للعسل، فهو أخوه إذ عاشا معاً، لكنّ النار فرّقت بينهما، ومن أجل ذلك فقد نذر أن يقتل نفسه بها أيضاً من ألم الفراق.

(٣) جزاء سنمّار: قال بعض العرب في قتل بعض الملوك لسنمّار الرومي، إنه بنى لهذا الملك قصر «الخَوَرْنَق» بظهر الكوفة من أرض العراق، فلمّا رأى بنياناً لم يُرَ مثله، خاف إن هو استبقاه أن يموت فيبني مثل ذلك البنيان لرجل آخر من الملوك، فرمى به من فوق القصر (الجاحظ: الحيوان، ١/٢٣ ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

المتكلّم أو الكاتب إلى التعبير عن معنى، فيستخدم كلماتٍ في غير معانيها الحقيقية، فيلتبس الأمر على السامع أو القارىء فلا يتهدّى إلى مقصوده، إلاّ بعد تفكير طويل، كقول زهير بن أبي سلمى:

ومَن لم يَذُدْ عن حوضه بسلاحه ... يُهدَّم ومَن لا يَظلم الناسَ يُظلمِ

فقد استخدم كلمة (الظلم) وأراد به الدفاع عن النفس لإبعاد الأذى. ولكنّ استعماله على هذا النحو خفيّ الدلالة ولا يتبادر منه المعنى المقصود؛ وبذلك كان فيه تعقيد معنوي، حيث كنّى بالظلم عن المحافظة على الحقوق، وهو معنًى بعيد.

تدريب تطبيقي

١ ـ بيّن ما الذي أخلّ بفصاحة الكلام فيما يأتي:

ـ لمّا عصى أصحابه مُصعباً ... أدّوْا إليه الكيلَ كيلاً بصاعْ
ـ ولم أرَ مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مِثلهمُ مُقامُ
ـ تجمّعتْ في فؤادهم هِمَمٌ ... ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداها؟
ـ العلمُ والفضلُ والآدابُ قاطبةً ... منه إليه لديه فيه عنه به
ـ فقلقلتُ بالهمّ الذي قلقل الحَشا ... قلاقلُ عيسى كلّهنّ قلاقلُ
ـ سأطلبُ بُعد الدار عنكم لتقربُوا ... وتسكبُ عيناي الدموع لتجمُدا
ـ ولو أنّ مجداً أخلد الدهرَ واحداً ... من الناس أبقى مجدُه الدهر مُطعِما
ـ أنّى يكونُ أبا البريّة آدمٌ ... وأبوك والثقلانِ[1] أنت محمّد؟
ـ أصدُقْ وعِفَّ وَجُدْ وأنصِفْ واحتملْ ... واصفحْ ودارِ وكافِ واحلمْ واشجعِ

٢ ـ استخرج ما تراه غير فصيح من الألفاظ فيما يأتي، ثم بيّن السبب:

١ ـ نحن الُّذونَ صبّحوا الصباحا ... يوم النُّخَيْلِ غارةً مِلْحاحاً

(١) الثقلان: الإنس والجان.

ـ مبارك الاسم أغرُّ اللقبْ ... كريمُ الجِرْشيّ[1] شريفُ النسبْ
ـ يا نفسُ صبراً كلّ حيّ لاقِ ... وكلّ إثنين إلى افتراقِ
ـ الحمدُ لِلّه العليّ الأجلِ ... الواحدِ الفردِ القديمِ الأوّلِ
ـ فلا يُبرَمُ الأمرُ الذي هو حالِلٌ ... ولا يُحلل الأمرُ الذي هو مُبرِمُ
ـ ولأنت أملأ للعيونِ لديهمُ ... وأجلُّ قَدْراً في الصدور وأكبرُ
ـ فإن يكُ بعض الناس سيفاً لدولةٍ ... ففي الناس بُوقاتٌ لها وطُبولُ
ـ ليس التعلّلُ بالآمال من أربي ... ولا القنوع بضنك العيش من شِيَمي
ـ فأيقنتُ أنّي عند ذلك ثائرٌ ... غداتئذٍ أو هالك في الهوالك

(١) الجرشي: النفس.

علم المعاني

هو واحدٌ من علوم البلاغة العربية، يقوم على قواعد وأصول تُعرف بها أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الكلام مقتضى الحال وَفْقَ الغرض الذي يُساق إليه. وبعلم المعاني يُحترز عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلّم لإيصاله إلى ذهن المخاطَب، كما به يُعرف السبب الذي يدعو إلى: التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.

موضوعات علم المعاني:

تدور موضوعاته في ثلاثة مجالات، هي: الكلام بين الخبر والإنشاء، والمسند والمسند إليه وما يلحق بهما، والإيجاز والإطناب والمساواة. والفصل والوصل والحصر.

الخبر والإنشاء:

ينقسم الكلام في اللغة العربية إلى نوعين، هما: الخبر والإنشاء.

- أولاً: الكلام الخبري.

الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، أي لا يتوقّف تحقق مدلوله على مجرّد النطق به، نحو: القمر ظاهرٌ في الأفق. فإذا طابق مضمونه واقع الحال سُمّي (صدقاً)، أي إذا كان القمر - فعلاً - ظاهراً في الأفق، فالخبر صادقٌ. وإذا لم يطابقه سُمّي (كذباً)، أي أنّ القمر غير ظاهر في واقع الحال. هذا فيما يتعلّق بالأشياء الحسيّة التي يمكن رصد انطباقها على الواقع المحسوس. أمّا في الأمور المعنوية فقد اختلف في معنى الصدق والكذب، فرأى الجمهور أنّ الخبر يكون صادقاً إذا طابق

الواقع، ويكون كاذباً إذا لم يكن كذلك، إلّا أنّ شيخ المعتزلة النظّام ذهب إلى أنّ الصدق ما وافق اعتقاد المتكلم، والكذب ما خالف اعتقاده، وإن تنافيا مع الواقع[1].

علماً بأنّ هناك من الأخبار ما هو مقطوع بصحّتها ولا تحتمل الكذب البتّة، وهي كلّ ما جاء في الكتب السماوية وما أخبرنا به الرسل والأنبياء.

أغراض الخبر الأصلية:

يُلقى الخبر عادة لأحد أمرين: أوّلهما إفادة المخاطَب بمضمون الجملة أو العبارة، ويُطلق على ذلك الحكم (فائدة الخبر)؛ وذلك على تقدير أنّ هذا المخاطَب يجهل هذا المضمون، ويُراد إعلامه به، نحو: عاد أخوك من السفر.

ثانيهما: إفادة المخاطَب أنّ المتكلّم عالمٌ بمضمون الخبر (الحكم) ويُسمّى ـ حينذاك ـ (لازم الفائدة)، نحو: أعلمُ أنك نجحتَ في امتحان اللغة العربية. ويُلاحظ ـ في مثل هذا الحال ـ أنّ المخاطَب لم يستفد جديداً من إلقاء الخبر له، إلّا أنه استفاد أنّ المتكلّم عالم به أيضاً.

أنواع الخبر:

الخبر يكون على إحدى حالتين، إمّا جملة فعلية وإمّا جملة أسمية. فالجملة الفعلية ـ في أصل الوضع ـ تفيد الحدوث في زمن معيّن، فإذا قلنا: فاضَ النهر في فصل الربيع. علم السامع أنّ هذا الفيضان قد وقع في الزمان الماضي. وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار والتجدد، مع قرينة أخرى، كقولنا: يأتي الشتاء بعد الخريف. فهذه الجملة وأمثالها تفيد الاستمرار، كما أنها تفيد التجدد. فالجملة هنا أفادت أنّ فصل الشتاء يعقب فصل الخريف، مستمرٌ ومتجدد في كلّ عام. والقرينة (الدليل) هي واقع الحال الذي نشاهده بأنفسنا.

أمّا الجملة الاسمية، سواء أكان خبرها مفرداً أم جملة اسمية، تفيد ـ في أصل

(١) عبّاس: علم المعاني، ص١٠١.

وضعها ـ ثبوت شيء لشيء آخر، ليس غير. فإذا قلنا: الصدقُ محمود، والكذبُ عاقبتهُ وخيمةٌ، لم يثبت من خلال هاتين الجملتين سوى ثبوت (الحمد) للصدق، وثبوت (العاقبة الوخيمة) للكذب، من غير نظر إلى حدوث في زمانٍ ما (ماضٍ أو حاضر أو مستقبل) أو استمرار لهذا الثبوت. ولكن قد نقع على قرائن تفيد الدوام والاستمرار مع الثبوت، كأن يأتي الكلام في معرض المدح أو الذمّ، نحو: ونِعْم التمرُ الغذاءُ، وبِئس الخمرُ الشرابُ.

أغراض الخبر العامّة:

الخبر ـ في الأصل ـ يُلقى لواحد من غرضين، إمّا لإفادة المخاطَب الحكم الذي تضمّنه الجملة الخبرية، نحو: القرآن كتاب الله. وإمّا لإفادته أنّ المتكلّم على علم بالحكم الذي تشتمل عليه، نحو: شاهدتك قرب المسجد عصراً. وقد سبق وأوضحنا دلالة هذين الغرضين الرئيسين، إلّا أنّ الخبر قد يخرج عنهما لأغراض أخرى، تُستفاد بالقرائن من سياق الكلام، أهمّها:

١ ـ الاسترحام والخشوع، نحو قول الشاعر:

إلهي عبدكَ العاصي أتاكا ... مُقِرّاً بالذنوب وقد دعاكا

٢ ـ إظهار التحسّر، كقوله تعالى على لسان أمّ مريم: ﴿ربِّ إنّي وضعتها أنثى﴾[1].

٣ ـ إظهار الضعف والاستعطاف، نحو قوله تعالى على لسان زكريّا: ﴿ربِّ إنّي وَهَنَ العظمُ منّي﴾[2].

٤ ـ إظهار الفرح بأتٍ والشماتة بذاهب، كما في قوله تعالى: ﴿وقُلْ جاء الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ﴾[3].

(١) آل عمران / ٣٦.
(٢) مريم/ ٤.
(٣) الإسراء / ٨١.

٥ ـ تحريك الهمّة في طلب العلم، نحو قول الشاعر:

العلمُ يرفعُ بيتاً لا عِمادَ لـهُ والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والكرمِ

٦ ـ المديح، كقول الشاعر:

فـإنّك شمسٌ والملوكُ كـواكبٌ إذا طلعتَ لم يبدُ منهنّ كوكبُ

٧ ـ الفخر، كقول الفرزدق:

تـرى الناسَ مـا سِرنـا يسيـرون خلفنـا وإن نحن أومأنا إلى الناس وَقَّفُوا

٨ ـ التوبيخ، نحو قول معروف الرصافي[1]:

فشـرُّ العـالمـين ذوو خمـولٍ إذا فـاخـرتَهم ذكـروا الجـدودا

فائدة:

واعلم أنّ الأغراض لا تنحصر فيما ذكرناه، فهناك أغراض أخرى يمكن أن يُستدلّ عليها من سياق الكلام، ويمكن للمتكلّم أن يقصدها: كالعتاب، والتعريض، والسخرية، وهذا كلّه يعتمد على بلاغة المتكلّم وذكاء المخاطب.

أساليب إلقاء الخبر:

يوجّه الكلام للمخاطَب على ثلاثة أوجه، هي:

١ ـ الأسلوب الابتدائي: ويُلجأ إلى هذا الأسلوب حين يكون المخاطَب خالي الذهن من الحكم المُراد إبلاغه إليه، وفي هذه الحال يُلقى الكلام الخبري خالياً من أدوات التوكيد، إذ لا حاجة لذلك، نحو قول الشاعر:

(١) الرصافي (١٢٩٤ ـ ١٣٦٤ هـ).
هو معروف الرصافي البغدادي: شاعر العراق في عصره، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد ببغداد، ونشأ فيها (الزركلي: أعلام، ٧/٢٦٩).

ولو كانت الأرزاقُ تَجْري على الحجا[1] هلكنَ إذاً من جهلنَّ البهائمُ

٢ ـ الأسلوب الطلبي: ويُستخدم حين يكون المخاطَب متردّداً في الحكم (مضمون الكلام) شاكّاً فيه، ويريد الوصول إلى اليقين بشأنه. وفي هذه الحال يُستحسن توكيد الخبر له، ليزول تردّده، ويحلّ اليقين محلّ الشك عنده، نحو قول أبي العلاء المعرّي[2]:

إنّ الذي بمقال الزُّور يُضحكني مثلُ الذي بيقين الحقِّ يُبكيني

فالمعرّي أكّد مضمون كلامه بأداة التوكيد (إنّ).

٣ ـ الأسلوب الإنكاري: وهذا النوع يُستعمل حين يكون المخاطَب مُنكراً لحكم الخبر. وفي هذا الحال ينبغي أن يُؤكّد له مضمون الكلام بمؤكّد أو أكثر، وذلك في ضوء إنكاره شدّةً وضعفاً، نحو قوله تعالى في الردّ على من أنكر أن رزقهم في السماء ﴿فورب السماء والأرض إنه لحقٌّ مثل ما أنكم تنطقون﴾[3].

فالله تعالى ردّ على من أنكر وقوع البعث، وجاء في هذا الكلام الكريم ثلاثة مؤكّدات (القسم، وإنّ، وأنّ).

أدوات التأكيد هي:

ـ ـ إنّ، نحو قوله تعالى في ذمّ التبذير: ﴿إنّ المبذّرين كانُوا إخوانَ الشياطين﴾[4].

ـ ـ لام الابتداء، نحو قوله تعالى في وصفه لرسول الله ﷺ: ﴿وإنّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم﴾[5].

(١) الحجا: العقل.
(٢) أبو العلاء المعرّي (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ).
هو أحمد بن عبد الله التنوخي المعرّي: شاعر فيلسوف، ولد ومات في معرّة النعمان، أصيب بالجُدَريّ صغيراً، فعمي في السنة الرابعة من عمره (الزركلي: أعلام، ١/١٥٧).
(٣) الذاريات / ٢٣.
(٤) الإسراء / ٢٧.
(٥) القلم / ٤.

- أمّا الشرطية، نحو قوله تعالى: ﴿فأمّا من أعطى واتّقى. وصدّق بالحُسْنى. فسنيسّرُهُ لليُسْرى﴾(١).

- قد، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أفلحَ مَنْ تزكّى﴾(٢).

- السين، نحو قوله تعالى: ﴿أولئك سيرحمُهُمُ اللهُ إنّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ﴾(٣).

- ضمير الفصل، نحو قوله تعالى: ﴿إنّ ربّكَ هُوَ الخلاّقُ العليمُ﴾(٤).

- القسم بأحرفه (الواو، والباء، والتاء)، نحو قوله تعالى في قسمه بالدهر والزمان: ﴿والعصرِ. إنّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ﴾(٥). وقوله عزّ وجلّ على لسان من سمع إبراهيم عليه السلام يذكر أصنام قومه: ﴿وتاللهِ لأكيدنّ أصنامَكُمْ﴾(٦). ونحو: باللهِ العظيم لن أشربَ الخمر في حياتي.

- نونا التوكيد (الخفيفة والثقيلة): وقد اجتمعا في قوله تعالى على لسان زوجة عزيز مصر: ﴿ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمرُهُ ليُسْجَنَنّ ولَيكُوناً من الصّاغرينَ﴾(٧).

- ألا التنبيهيّة، نحو قوله تعالى: ﴿ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنونَ﴾(٨).

- الحروف الزائدة (إنْ، أنْ، ما، لا، مِن، الباء):

إنْ: وأكثر ما ترد بعد (ما) النافية، نحو: ما إن الطغاة قادة هذه الأمة الكريمة

أنْ: وأكثر ما تقع بعد (لمّا) الحينيّة، نحو قوله تعالى في حكاية يوسف عليه

(١) الليل/ ٥ ـ ٧.
(٢) الأعلى /١٤.
(٣) التوبة/ ٧١.
(٤) الحجر /٨٦.
(٥) العصر /١ ـ ٢.
(٦) الأنبياء /٥٧.
(٧) يوسف /٣٢.
(٨) يونس /٦٢.

السلام مع أبيه: ﴿فلمّا أنْ جاء البشيرُ ألقاهُ على وجهِهِ فارْتَدّ بصيراً﴾(١).

ما: وهي عدّة أنواع، منها حين ترد بعد (إذا) الظرفية، نحو: إذا ما بزغَ الفجرُ أذّنَ المؤذّنُ للصلاة(٢).

لا: نحو قوله تعالى يُقسم بمواقع النجوم: ﴿فلا أُقسِمُ بمواقعِ النُّجوم﴾(٣).

مِن: نحو قوله تعالى بصيغة الاستفهام الإنكاري: ﴿هَلْ مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يرْزُقُكُم مِن السّماءِ والأرضِ﴾(٤).

الباء: نحو قوله تعالى: ﴿وما اللهُ بغافلٍ عمّا تعملونَ﴾(٥).

فائدة:

كما يُؤكّد أيضاً بالحروف الزائدة في الأفعال (تكرّم، استعمل) والتكرار، وإنّما، واسمية الجملة.

فمن التكرار قوله تعالى: ﴿وجعلنا نومَكُم سُباتاً. وجَعَلْنا الليلَ لِباساً. وجَعلْنا النهارَ مَعاشاً﴾(٦).

❋ تدريب تطبيقي

١ ـ بيّن الأغراض المستفادة من الأخبار فيما يأتي:

(١) يوسف /٩٦.
(٢) لمعرفة المزيد بشأن الحروف الزائدة، راجع: المعجم الوسيط في الإعراب، د. نايف معروف. ط. دار النفائس ـ بيروت.
(٣) الواقعة / ٧٥.
(٤) فاطر / ٣.
(٥) آل عمران / ٩٩.
(٦) النبأ /٩ ـ ١١.

-- قال أحمد شوقي[1]:

وما نيلُ المطالب بالتمنّي ... ولكن تُؤخذ الدنيا غِلابا
وما استعصى على قومٍ مَنالٌ ... إذا الإقدامُ كان لهم رِكابا

-- وقال شوقي أيضاً:

يا أُخت أندلسٍ عليك سلامُ ... هوتِ الخلافةُ عنك والإسلامُ

-- وقال إبراهيم بن المهدي[2] مخاطباً المأمون العبّاسي:

أتيتُ جُرْماً شنيعاً ... وأنت للعفو أهلُ
فإن عفوتَ فمَنٌّ ... وإن قتلتَ فعدلُ

-- وقال جرير التميمي[3]:

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ ... رأيتَ الناس كلّهمُ غِضابا

-- وقال صفيّ الدين الحِلّي:

بيضٌ صنائعنا سُودٌ وقائعنا ... خُضْرٌ مرابعنا حُمْرٌ مواضينا

-- وقال أبو الطيّب المتنبّي:

دعوتك عند انقطاع الرجا ... ء والموتُ منّي كحبل الوريدِ

---

(١) أحمد شوقي (١٢٨٥ ـ ١٣٥١ هـ).
كان أشهر شعراء العصر الأخير، يُلقّب بأمير الشعراء. مولده ووفاته في القاهرة (الزركلي: أعلام، ١/١٣٦).

(٢) إبراهيم ابن المهدي (١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ).
هو إبراهيم بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور، العبّاسي الهاشمي، الأمير، أخو هارون الرشيد (الزركلي: أعلام، ١/٥٩).

(٣) جرير التميمي (٢٨ ـ ١١٠ هـ)
هو جرير بن عطيّة التميمي: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة (الزركلي: أعلام، ٢/١١٩).

دعوتك لمّا برانيَ البِلى ... وأوهنَ رِجليَّ ثِقْلُ الحديدِ

-- وقال أبو فراس الحمداني[1]:

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... مأوى الكرامِ ومنزلُ الأضيافِ

-- وقال أبو العتاهية[2] يرثي ولده:

بكيتكَ يا عليُّ بدمع عيني ... فما أغنى البكاءُ عليك شيّا
وكانت في حياتك لي عِظاتٌ ... وأنت اليوم أوعظُ منك حيّا

-- وقال معروف الرصافي:

أوْلى الأنامِ بعطف الناسِ أرملةٌ ... وأشرفُ الناسِ مَن بالمالِ واساها

-- وقال ناصيف اليازجي[3]:

لا شيء كالصبر يشفي جُرح صاحبه ... ولا حَوى مثلهُ حانوتُ عطّارِ

-- وقال أحدهم:

فما لي حيلةٌ إلّا رجائي ... لعفوكَ إن عفوتَ وحُسْنَ ظنّي

---

(١) أبو فراس الحَمْداني (٣٢٠ ـ ٣٥٧ هـ).
هو الحارث بن سعيد الحمداني: أمير، شاعر، فارس، وهو ابن عمّ سيف الدولة. (الزركلي: أعلام، ٢/١٥٥).

(٢) أبو العتاهية (١٣٠ ـ ٢١١ هـ).
هو إسماعيل بن القاسم العَنَزيّ بالولاء. شاعر مكثر، في شعره إبداع، وهو يُعدّ من مقدّمي المولّدين. وشعره في الحكمة والموعظة وما جرى مجرى الأمثال. (الزركلي: أعلام، ١/٣٢١).

(٣) ناصيف اليازجي (١٢١٤ ـ ١٢٨٧ هـ).
هو ناصيف بن عبد الله، الشهير باليازجي: شاعر من كبار الأدباء في عصره. أصله من حمص (سورية) ومولده ووفاته في لبنان. (الزركلي: أعلام، ٧/٣٥٠).

فكم من زلّةٍ لي في الخطايا عضضتُ أناملي وقرعتُ سنّي[1]

-- وقال آخر:

أهبتُ بالحظّ لو ناديتُ مستمعاً والحظّ عنّي بالجهّال في شُغلِ

٢ ـ بيّن مؤكدات الأخبار فيما يأتي:

قال تعالى: ﴿إنّ الإنسانَ لَفي خُسْرٍ﴾[2].
﴿ألا إنّهم همُ السُّفهاءُ﴾[3].
﴿ربّنا يعلَمُ إنّا إليكُم لَمُرْسَلونَ﴾[4].
﴿ولَأَمَةٌ مؤمنةٌ خيرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَو أَعْجَبَتْكُم﴾[5].

-- وقال ابن زريق البغدادي:

واللّهُ قسّم بين الخلقِ رزقهمُ لم يخلقِ اللّهُ مخلوقاً يُضَيِّعُهُ

-- وقال أبو صخر الهذلي[6]:

أمّا والذي أبكى وأضحك والذي أماتَ وأحيا والذي أمرهُ الأمرُ
لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى اليفَيْنِ منها لا يَروعهما النَّفرُ[7]

-- وقال أبو العلاء المعرّي:

---

(١) قرعت سنّي: أي ندمت من أجلها.
(٢) العصر/ ٢.
(٣) البقرة/ ١٣.
(٤) يس/ ١٦.
(٥) الشعراء/ ٢٢١.
(٦) أبو صخر الهذلي (... ـ نحو ٨٠ هـ).
هو عبد الله بن سَلمة السهمي من بني هُذَيْل: شاعرٌ من الفصحاء، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان. فهو صاحب الأبيات المشهورة التي أوّلها:
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلمّا انقضى ما بيتنا سكن الدهرُ
(الزركلي: أعلام، ٤/٩١).
(٧) لا يروعهما النفر: أي لا يفزعهما التفرّق أو الفراق.

رأيتُ سكوتي مَتْجراً فلزمتُهُ إذا لم يُفد ربحاً فلستُ بخاسرِ

-- وقال أحدهم:

إذا ضيّقتَ أمراً ضاق جدّاً وإن هوّنتَ ما قد عزّ هانا
فلا تَهْلِكْ لما قد فاتَ غمّاً فكم شيءٌ تصعّبَ ثمّ هانا

-- وقال آخر:

ولقد نصحتك إن قبلتَ نصيحتي والنصحُ أغلى ما يُباع ويُوهَبُ

-- وقال آخر:

وإنّي رأيت البخلَ يُزري بأهله فأكرمتُ نفسي أن يُقال بخيلُ

-- وقال آخر:

وإنّي لصبّارٌ على ما ينوبني وحَسْبُكَ أنّ اللّهَ أثنى على الصبر

ثانياً: الكلام الإنشائي:

الإنشاء ـ لغة ـ الإيجاد والاختراع. أمّا اصطلاحاً فهو ذلك الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، أي هو ما لا يتوقّف تحقق مدلوله على مجرّد النطق به، وبمعنى آخر لا يصحّ أن يُقال لقائله: إنه صادق أو كاذب، كأن تقول لصديق لك: حافظ على صلواتك في أوقاتها. فمضمون هذا الطلب ليس له وجود في الواقع الخارجي حين خاطبت به هذا الصديق، وبالتالي لا يُعلم أسيأخذ بهذه النصيحة أم لا.

وينقسم الإنشاء إلى قسمين رئيسين، هما:

الطلبي: وهو الكلام الذي يستدعي حصول شيء غير حاصل عند النطق به في اعتقاد المتكلّم، نحو: جاهِدْ في سبيل الله. فهذا القول يستدعي القيام بعمل غير حاصل من المخاطَب حين تلفّظك به.

ويكون الإنشاء الطلبي بصيغ: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنّي، والرجاء، والنداء.

غير الطلبي: هو الكلام الذي لا يستدعي أمراً (مطلوباً)، نحو: ما أحسنَ العدلَ! فهذا التعجّب لا يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ عند النطق به.

ويكون الإنشاء غير الطلبي بصيغٍ كثيرة، منها: التعجّب، والمدح، والذمّ، والقسم، وأفعال الرجاء، وصيغ العقود.

أنواع الإنشاء الطلبي:

أهم أنواع الإنشاء الطلبي خمسة، وهي:

أولاً: الأمر:

وهو طلب حصول فعلٍ ما من جهة أعلى إلى جهة أدنى، أي هو طلب حصول الفعل من المخاطَب على وجه الاستعلاء والإلزام. وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر، وله أربع صيغ، هي:

- فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾(١).
- الفعل المضارع المتّصل بـ (لام) الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ﴾(٢).
- اسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿عليكُم أَنْفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إذا اهتديتم﴾(٣).
- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوالدينِ إحْساناً﴾(٤). أي: أحسنوا.

خروج الأمر عن معناه الحقيقي:

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى، تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال التي تدلّ على هذه المعاني الجديدة، أهمّها:

(١) الإخلاص/ ١.
(٢) الطلاق/ ٦.
(٣) المائدة/ ١٠٤.
(٤) البقرة/ ٨٣.

الإرشاد:

هو دعوة الآخرين إلى سُبل الخير من وجهة نظر قائله، نحو قول الشاعر:

شاوِرْ سِواكَ إذا نابتك نائبةٌ يوماً، وإن كنت من أهل المشوراتِ

الدعاء:

وهو طلب العون والنجدة والاستغاثة وما أشبه ممّن هو أعلى شأناً وأرفع قدراً. ويكون بكل صيغة للأمر، نحو قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشكرَ نعمتك﴾[1].

التمني:

وهو طلب الأمر المرغوب فيه الذي لا يُرجى وقوعه، إمّا لكونه مستحيلاً، نحو قول الشاعر:

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرَهُ بما صنع المشيبُ

وإمّا لكونه ممكناً غير مطموع في الحصول عليه، نحو قوله تعالى: ﴿يا ليتَ لنا مثلَ ما أوتي قارونُ﴾[2]

وألفاظ التمنّي أربعة: واحدة أصلية، وهي(ليت) وثلاثة نائبة عنها، هي: لو، هل، لعلّ.

ومن تمنّي المستحيل بـ(لو) قوله تعالى على لسان الكافرين: ﴿لَوْ أَنَّ لنا كَرَّةً فنتبرّأ منهم كما تبرّءُوا منّا﴾[3]

ومن التمني بـ(هل) قوله تعالى على لسان أهل مكّة يوم القيامة: ﴿فهلْ لنا مِن شُفعاءَ فيشفعوا لنا﴾[4]

(١) النمل / ١٩.
(٢) القصص / ٧٩.
(٣) البقرة / ١٦٧.
(٤) الأعراف / ٥٣.

ومن التمنّي بـ(لعلّ) والتي يُتمنّى بها إذا كان المرجوّ بعيداً ميؤوساً من حصوله، نحو قول الشاعر:

أسِرْبَ القَطا هل من يُعير جناحه لعلّي إلى مَنْ قد هَويتُ أطيرُ ؟

الإباحة:

تكون الإباحة حيث يتوهّم المخاطَب أنّ الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذناً له بالفعل، ولا حرج عليه في تركه، نحو قوله تعالى: ﴿وكُلوا واشْربوا حتّى يتبيّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ﴾[1].

التخيير:

وهو أن يُطلب من المخاطَب أن يختار بين أمرين، مع الامتناع عن الجمع بينهما، نحو القول المأثور: «ليقلْ أحدكم خيراً أو فليصمُتْ».

التعجيز:

وهو تحدّي المخاطَب بعمل لا يستطيع عمله، وذلك إظهاراً لضعفه وعجزه عن الإتيان به، كقوله تعالى متحدياً المشركين: ﴿فأْتُوا بِسُورةٍ مِن مثلِه﴾[2].

التهديد:

ويكون حينما يريد المتكلّم إظهار عدم رضاه عن أمرٍ ما، فيوجّه تحذيراً للمخاطَب لكي يُقلع عنه، نظراً لِما يترتّب على الإتيان به من عقاب شديد، نحو قوله تعالى مهدّداً الملحدين: ﴿إعْملُوا ما شِئْتُم إنّهُ بما تعملونَ بصيرٌ﴾[3].

(١) البقرة/ ١٨٧.
(٢) البقرة/ ٢٣.
(٣) فصّلت/ ٤٠.

المساواة:

وتكون حينما يريد المتكلّم إزالة توهّم المخاطَب رجحان أحد الأمرين على الآخر، مع أنهما متساويان عند القائل، نحو قوله تعالى موبّخاً المكذّبين: ﴿اصْلَوْهَا فاصْبِروا أو لا تَصْبِروا سَواءٌ عَلَيْكُم﴾(١).

الالتماس:

وهوطلب الفعل الصادر من متكلّم إلى مساوٍ له في القدر والمنزلة، كأن تقول لصديق لك: اذهبْ إلى قاعة المحاضرات بعد صلاة العصر.

التحقير:

ويكون حينما يوجّه المتكلّم إلى المخاطَب كلاماً يتعمّد فيه إهانته واستصغار شأنه، نحو قوله تعالى في استصغار شأن السّحرة: ﴿قالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُم مُلْقُونَ﴾(٢).

فائدة:

هناك حالات تكون فيها الجملة خبريّة لفظاً إنشائية معنًى، وأغلب ما يكون ذلك في مقام الدعاء، نحو قول القائل:

غفرَ الله له، رحمه الله، رضي الله عنه.

فهذه الجمل بمعنى (طلب) الغفران والرحمة والرضى، وبذلك فهي خبرية في صيغتها اللغوية، بينما هي إنشائية في معناها الطلبي.

❋ تدريب تطبيقي ❋

بيّن صيغ الأمر، موضّحاً معناه الحقيقي في السياق الذي ورد فيه، فيما يأتي:

---

(١) الطور/ ١٦.
(٢) يونس/ ٨٠.

ـ قال تعالى:

﴿ادْخُلوها بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾(١).
﴿اهْدِنا الصِّراطَ الْمُستقيمَ﴾(٢).
﴿فَلْيَعْبُدوا رَبَّ هذا البيتِ﴾(٣).
﴿أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتقبّلَ منكم﴾(٤).
﴿فإذا لَقِيتُمُ الذين كَفروا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾(٥).
﴿إذا تَدايَنْتُم بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فاكْتُبوهُ﴾(٦).
﴿فإذا قُضِيتِ الصلاةُ فانْتَشِروا في الأرض وابتغُوا مِن فضلِ اللهِ﴾(٧).
﴿رَبَّنا فاغْفِر لَنا ذُنُوبَنا وكَفِّر عنا سيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأبرارِ﴾(٨).

ـ وقال رسول الله ﷺ:

«أفشُوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلّوا بالليل والناسُ نِيام، تدخلوا الجنّة بسلام».

ـ وقال الطُّغْرائي(٩):

حبُّ السلامة يُثني همّ صاحبه ... عن المعالي ويُغري المرء بالكسلِ

---

(١) الحجر/ ٤٦.
(٢) الفاتحة/ ٦.
(٣) قريش/ ٣.
(٤) التوبة/ ٥٣.
(٥) محمّد/ ٤.
(٦) البقرة/ ٢٨٢.
(٧) الجمعة/ ١٠.
(٨) آل عمران/١٩٣
(٩) الطّغرائي (٤٥٥ ـ ٥١٣ هـ).
هو الحسين بن عليّ، مؤيّد الدين الأصبهاني الطغرائي: شاعر من الوزراء الكتّاب، كان يُنعت بالأستاذ. له ديوان شعر، وأشهر شعره لامية العجم، ومطلعها:
أصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ ... (الزركلي: أعلام، ٢/ ٢٤٦).

فإن جنحتَ إليه فاتّخذ نفقاً في الأرض أو سُلّماً في الجوّ فاعتزلِ

ـ ـ وقال أبو تمّام رائياً بني حميد الطُّوسي:

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عذرُ

ـ ـ وقال أبو فراس يعاتب سيف الدولة:

وعاملني بإنصافٍ وظلمٍ تَجِدني في الجميع كما تحبُّ

ـ ـ وقال المتنبّي مخاطباً سيف الدولة:

أخا الجودِ أعطِ الناسَ ما أنت مالكٌ ولا تُعطينَّ الناسَ ما أنا قائلُ

ـ ـ وقال أمرؤ القيس:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجلِ بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

ـ ـ وقال قطري بن الفُجاءة[1]:

فصبراً في مجال الموتِ صبراً فما نيلُ الخلودِ بمُستطاعِ

ـ ـ وقال جرير في هجاء الفرزدق:

خذوا كُحلاً ومِجْمَرةً وعِطراً فلستمْ يا فرزدقُ بالرجالِ

ـ ـ وقال أحدهم:

أحسِنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبهم فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ـ ـ وقال آخر:

وعِشْ إمّا قرينَ أخٍ وفيٍّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوِحادِ

(١) قطريّ بن الفجاءة (. . . ـ ٧٨ هـ).
هو قطريّ (أبو نعامة)، واسمه جَعونة بن يزيد الكناني المازني التميمي: من رؤساء الخوارج الأزارقة وأبطالهم، من أهل قَطر. كان خطيباً فارساً شاعراً (الزركلي: أعلام: ٥/ ٢٠٠).

ـ ـ وقال آخر:

أروني بخيلاً طال عُمراً ببخله وهاتوا كريماً مات من كثرة البذلِ

ـ ـ وقال آخر:

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحِ فاصنع ما تشاءُ

ثانياً: النهي.

هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. وله صيغة لُغوية واحدة، هي الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية.

والنهي كالأمر حين يكون من الأعلى إلى الأدنى، نحو قوله تعالى: ﴿ولا تَقْربوا مالَ اليتيمِ إلّا بالّتي هِي أحْسَنُ﴾(١). وهو (دعاء) حينما يكون من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى على لسان المؤمنين: ﴿ربّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسينا أو أخطأنا﴾(٢). كما يكون (التماساً) إذا كان الطلب من متكلّم إلى مساوٍ له في القدرة والمنزلة، كقولك تنصح صديقك: لا تهملْ واجباتك فتندم على إهمالك.

خروج النهي عن معناه الأصلي:

قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخَر، تُستفاد من سياق الكلام، ويُستدلّ عليها من خلال القرائن كما هو الحال في موضوع الأمر، وأهمّها:

الدعاء، نحو قوله تعالى على لسان المؤمنين: ﴿ربّنا ولا تحملْ علينا إصْراً﴾(٣).

والالتماس، نحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿يابْنَ أمّ

(١) الأنعام/ ١٥٢.
(٢) البقرة/ ٢٨٦.
(٣) البقرة/ ٢٨٦.

لا تأْخُذْ بلحيتي ولا برأسي﴾(١). فالخطاب هنا بين أخوين وهما متساويان، تجمعهما الأخوّة.

والإرشاد، نحو قوله تعالى للمؤمنين: ﴿لا تَسْألوا عَنْ أشياءَ إنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم﴾(٢).

والتمنّي، نحو قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أعينيَّ جُودا ولا تَجْمُدا ألا تبكيانِ لصخرِ الندى!

فالشاعرة في استخدامها صيغة النهي (لا تجمدا) تتمنّى ألّا تبخل عيناها بالدمع حزناً وأسفاً عليه.

والتوبيخ، نحو قوله تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ عَسى أنْ يكُونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عَسى أن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنّ﴾(٣).

والتهديد، نحو قول رئيسٍ لمرؤوسه: لا تنفّذ أمري، ولا تعمل بما طلبتُ منك!.

والتيئيس، نحو قوله تعالى للمنافقين: ﴿لا تَعْتَذِروا قد كَفَرْتُم بعدَ إيمانِكُم﴾(٤).

والتحقير، نحو قول المتنبّي في هجاء كافور الأخْشيدي(٥):

لا تشترِ العبد إلّا والعصا معه إنّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ(٦)

(١) طه/ ٩٤. (٢) المائدة/ ١٠١. (٣) الحجرات/ ١١.
(٤) يكون التيئيس في حال كون المخاطَب يسعى لأمر لا أمل له في الوصول إليه، كما يخاطَب به مَن يحاول القيام بعمل فوق طاقته في تقدير المتكلّم.
(٥) كافور الإخشيدي (٢٩٢ ـ ٣٥٧ هـ).
هو كافور بن عبد الله الأخشيدي، أبو المسك: الأمير المشهور، صاحب المتنبّي كان عبداً حبشياً، ملك مصر (الزركلي: أعلام، ٥/ ٢١٦).
(٦) مناكيد: جمع منكود، وهو قليل الخير.

❊ تدريب تطبيقي ❊

استخرج صيغة (النهي) وبيّن المُراد منها فيما يأتي:

- قال تعالى: ﴿ربّنا لا تُحمِّلنا ما لا طاقةَ لنا به﴾[1].
﴿وَلا تَأْكُلُوا أموالَكُم بينكُم بالباطلِ﴾[2].
﴿ولا تُفْسِدُوا في الأرض بعد إصلاحِها﴾[3].
﴿ولا تَمْشِ في الأرض مَرَحاً﴾[4].

- قال المتنبّي في مدح سيف الدولة[5]:

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته ... إنّ الكرام بأسخاهم يداً خُتموا

- وقال أبو الأسود الدؤلي[6]:

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

- وقال أبو العلاء المعرّي:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا ... فإنّ خلائق السُّفهاء تُعدي

---

(١) البقرة/ ٢٨٦.
(٢) البقرة/ ١٨٨.
(٣) الأعراف/ ٥٥.
(٤) الإسراء/ ٣٧.
(٥) سيف الدولة (٣٠٣ ـ ٣٥٦ هـ).
هو علي بن عبد الله بن حَمْدان التغلبي، سيف الدولة: الأمير، صاحب المتنبّي وممدوحه. يُقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر (الزركلي: أعلام، ٤/ ٣٠٣).
(٦) أبو الأسود الدؤلي (١ ق هـ ـ ٦٩ هـ).
هو ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني: واضع علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء، من التابعين (الزركلي: أعلام، ٣/ ٢٣٦).

- وقال آخر:

ولا تُثقلا جِيدي بمنّةِ جاهلٍ ... أروحُ بها مثل الحمامِ مُطوّقا

- وقال آخر:

لا تحسبوا البُعد ينسيني مودّتكم ... هيهاتَ هيهاتَ أن تُنسى على الزمنِ

- وقال آخر:

لا تطلب المجد إنّ المجد سلّمه ... صعبٌ وعِش مستريحاً ناعم البالِ

- وقال آخر:

لا تحقرَنّ صغيراً في مخاصمةٍ ... إنّ البعوضة تُدمي مُقلة الأسد

- وقال آخر:

لا تخلني أرضى الهوان لنفسي ... الرضى بالهوان عجزٌ صريحُ

ثالثاً: الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً لدى المستفهم من قبل، وذلك باستخدام إحدى أدوات الاستفهام. وهذه الأدوات تنقسم إلى ثلاثة أنواع، هي:

أ ـ ما يُطلب به التصوّر تارة والتصديق تارة أخرى، وأداته (الهمزة).

ب ـ ما يُطلب به التصديق فقط، وأداته (هل).

ج ـ ما يُطلب به التصوّر فحسب، وهي بقية أدوات الاستفهام (ما، مَن، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم، أي).

الهمزة:

يُطلب باستخدام الهمزة في الاستفهام أحد أمرين:

١ ـ التصوّر: هو طلب إدراك المفرد (أحد ركني الجملة) نحو: أخالدٌ مسافرٌ أم عليٌّ؟

يُلاحظ من خلال هذا المثال أنّ المستفهم (السائل) على علم بوقوع السفر (أي النسبة التي تضمّنها الكلام) وأنّ هذا السفر منسوبٌ إلى واحد من اثنين، وهو متردّد بينهما وينتظر من المخاطَب (المسؤول) أن يعيّن له ذلك (المفرد). وبذلك يكون الجواب بالتعيين، فيقول ـ مثلاً ـ خالد. وتُسمّى معرفة هذا المفرد (تصوّراً).

كما يُلاحظ أنّ الهمزة التي تأتي للتصوّر يتلوها (المسؤول عنه) مباشرةً، ويُذكر له في الغالب معادل بعد (أم).

وقد يستغنى عن ذكر (المعادل) نحو قوله تعالى: ﴿أأنتَ فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾. ويقدّر المعادل في الآية الكريمة (أم غيرك؟).

٢ ـ التصديق: إدراك النسبة بين ركني الجملة، أي طلب معرفة حصول مضمون الكلام أو عدم حصوله، نحو: أعادَ خالدٌ من السفر؟

فالاستفهام هنا هو على خلاف ما كان عليه في (التصوّر) لأنّ المستفهم (السائل) يكون متردّداً في ثبوت النسبة ونفيها، أي هو خالي الذهن عمّا أستفهم عنه في جملته، مصدّقاً للجواب لأنه يجهل حقيقة الأمر إثباتاً أو نفياً، لذلك هو يسأل عنها ويطلب معرفتها. ففي المثل السابق نجده يجهل مضمون الكلام، ويتوقّع من (المخاطَب) أن يُثبت له مضمونه بـ (نعم) أو أن ينفيه بـ (لا). وفي هذه الحال لا حاجة لذكر المعادِل (أم) كما هو الحال عند طلب (التصوّر).

يُلاحظ مما تقدّم أنّ كلّ همزة استفهام، سواء استعملت في معناها الحقيقي أم خرجت عن معناها الأصلي، فإن ما يليها هو المقصود بالاستفهام، فإن وليها (فعلٌ) كان هو المقصود بمعناها، وإن وليها (اسمٌ) كان هذا الاسم هو المقصود. فإن قلت: أرجعَ سالمٌ من السفر؟ كان الاستفهام موجّهاً إلى فعل الرجوع (رجع). وإن قلت: أسالمٌ رجع من السفر؟ كان الاهتمام موجّهاً إلى (سالم) بذاته.

فائدة:

إن جاءت (أم) بعد همزة التصوّر تكون متّصلة، بمعنى أنّ ما بعدها يدخل في مجال الاستفهام السابق عليها، نحو: أكتاباً اشتريتَ أم قلماً؟ فيكون الاستفهام شاملاً (القلم) كما هو شامل (الكتاب). أما إذا جاءت (أم) بعد همزة التصديق فتكون (منقطعة)، نحو: أتذهب إلى النوم باكراً أم مطالعتك الليلية تحولُ دون ذلك. بمعنى أنّ ما بعد (أم) لا يدخل في حيّز الاستفهام السابق.

---

(١) الأنبياء / ٦٢.

هل:

تأتي لطلب التصديق فحسب، ويمتنع أن يُذكر معها معادِل، نحو: هل يعقل الحيوان؟

أدوات الاستفهام الأخرى:

ما: وهي للاستفهام عن غير العقلاء. ويُطلب بها تارةً شرح الاسم لبيان دلالته اللغوية، نحو: ما الإبريز؟ ما العنقاء؟ وتارة يُطلب بها ماهية (حقيقة) المُسمّى، نحو: ما العقل؟ ما الطاقة؟ ما الإنسان؟

مَنْ: يُطلب بها تعيين العقلاء (الناس). وتكون الإجابة بذكر اسمه، نحو: مَن القائد الذي هزم الفرس في معركة القادسية؟

أو تكون الإجابة بذكر صفة المسؤول عنه، نحو: مَن الواقف في ساحة المدرسة؟

فيكون الجواب ـ مثلاً ـ المدير.

متى: يُطلب بها تعيين الزمان، ماضياً نحو: متى رجعتَ من تونس؟ أو مضارعاً نحو: متى تغادرُ إلى القاهرة؟

أيان: يُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصّة. وتكون ـ غالباً ـ في مقام التفخيم والتهويل، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَانَ يومُ القِيامةِ﴾[1].

كيف: يُطلب بها تعيين الحال، نحو: كيف وصلتَ إلى السوق من الزحام؟ ونحو: كيف والدك بعد إبلاله من المرض؟

أنّى: وتأتي لمعانٍ عدّة، فتكون بمعنى (كيف) نحو: أنّى نصبح أمّةً عزيزة الجانب ونحن مشتّتون في كيانات سياسية هزيلة؟

---

(١) القيامة/ ٦.

وتكون أيضاً بمعنى (من أين) نحو: أنّى لك هذا القصر الشامخ وقد عهدتك فقيراً؟. كما تكون بمعنى (متى) نحو: أنّى تعود القدس تحت راية الإسلام؟

كم: يُطلب بها تعيين عددٍ مبهم، نحو قوله تعالى مخاطباً الكفّار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾[1].

أين: يُطلب بها تعيين المكان، نحو قوله تعالى موبّخاً المشركين: ﴿أَينَ شُرَكَاؤُكُم الذين كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[2].

أي: يُطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يشملهما، نحو قوله تعالى على لسان الكفار المترفين يخاطبون فقراء المؤمنين: ﴿أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾[3].

كما يُسأل بها عن (الزمان) نحو: في أي سنةٍ وُلدتَ؟. وعن المكان، نحو: في أي مدينة يقيم صديقك سليم؟

خروج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية:

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيُستفهم بها عن الشيء، مع العلم به، وذلك لأغراض تُستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام على سبيل المجاز، وأهمّها:

النفي:

ويكون ذلك حينما تأتي أداة الاستفهام للنفي، لا لطلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحْسَانُ﴾[4]. فكلمة (هل) هنا بمعنى (ما) النافية.

---

(١) المؤمنون/ ١١٢.
(٢) الأنعام/ ٢٢.
(٣) مريم/ ٧٣. نديّاً: متدى ومجلساً.
(٤) الرحمن/ ٦٠.

الإنكار والتوبيخ:

وهو بيان أنّ الفعل لا ينبغي أن يكون، لأنه موضع إنكار شرعاً، نحو: أتفطر في شهر رمضان المبارك؟

أو عرفاً، نحو: أتهربُ من وجه ضيفك؟

ويُلاحظ أنّ المنكَر يأتي بعد همزة الاستفهام.

التقرير:

وهو حمل المخاطَب على الإقرار بما يعرفه أي بطريق الإثبات، نحو قوله تعالى مخاطباً عيسى عليه السلام: ﴿أأنتَ قلتَ للناسِ اتّخذُوني وأُمّيَ إلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1].

أو الإقرار بما يعرفه أي بطريق النفي، نحو قوله تعالى مخاطباً رسول الله ﷺ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2].

التحقير:

ويكون حينما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على صِغر شأن المسؤول عنه، مع معرفة المستفهِم بواقع حاله، نحو قولك للمخاطَب: أهذا الذي بالغتَ في الحديث عنه؟

التعظيم:

ويكون حينما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على تعظيم شأن المستفهِم نفسه، نحو قول الشاعر الجاهلي طَرَفة بن العبد مفتخراً بشجاعته:

إذا القومُ قالوا: مَن فتًى؟ خِلتُ أنني عُنيتُ، فلم أكسل ولم أتبلّدِ

---

(١) المائدة/ ١١٦.
(٢) الشرح/ ١.

الاستبطاء:

وذلك حين يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على بُعد زمن الإج
عن المستفهَم عنه. وقد يكون مرغوباً مُنتظراً، نحو قوله تعالى على لسان المؤمنين
شدّة ما أصابهم من المصائب والنوائب: ﴿مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾[1].

التمنّي:

ويكون ذلك عندما يكون السؤال موجّهاً إلى ما لا يعقل، نحو قول الشاعر

هل بالطُّلول لسائلٍ رَدُّ؟ أم هل لها بتكلّمٍ عهدُ؟

التشويق:

ويكون ذلك حينما يُشوِّق السائل المخاطَب إلى أمر من الأمور، نحو قو
تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا هَلْ أدُلُّكم على تِجارةٍ تُنْجِيكُم من عَذابٍ أليم. تُؤمنو
باللهِ ورَسولِهِ، وتُجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ بأمْوالِكُم وأنْفُسِكُمْ، ذلِكُم خَيْرٌ لَكُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمونَ﴾[2].

التهديد:

نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ﴾[3].

التعجّب:

نحو قوله تعالى على لسان المشركين: ﴿وقالُوا مَا لِهذا الرَّسُولِ يأكلُ الطع
ويَمْشِي في الأسواقِ﴾[4].

---

(١) البقرة/ ٢١٤.
(٢) الصف/ ١٠ ـ ١١.
(٣) الفجر/ ٦.
(٤) الفرقان/ ٧.

التسوية:

ويكون ذلك حين يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي معنًى مجازياً بلاغياً هو التسوية، نحو قوله تعالى على لسان رسول الله ﷺ في ردّه على الكفّار حول عذاب يوم القيامة: ﴿وإنْ أدْري أقَرِيبٌ أم بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ﴾(١).

❊ تدريب تطبيقي ❊

استخرج صيغة الاستفهام، ثم بيّن الغرض المستفاد منها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿ألَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيدًا﴾(٢).
﴿ما لِيَ لا أرَى الْهُدْهُدَ﴾(٣).
﴿ألَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوَى﴾(٤).
﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بِإذْنِه﴾(٥).
﴿أتَأمُرونَ النّاسَ بِالْبِرِ وَتَنْسَوْنَ أنْفُسَكُم﴾(٦).
﴿أتَعْبُدونَ مَا تَنْحِتُونَ. وَاللهُ خَلَقَكُم وَما تَعْمَلونَ﴾(٧).
﴿قالَ يا آدَمُ هَلْ أدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾(٨).

-- وقال الشاعر:

(١) الأنبياء/ ١٠٩.
(٢) الشعراء/ ١٨.
(٣) النمل/ ٢٠.
(٤) الضحى/ ٦.
(٥) البقرة/ ٢٥٥.
(٦) البقرة/ ٤٤.
(٧) الصافات/ ٩٥ - ٩٦.
(٨) الشعراء/ ١٣٦.
(٩) طه/ ١٢٠.

أعندي وقد مارست كل خفيّة ... يصدق واشٍ أو يخيّب سائل

-- وقال آخر:

حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ ... والموتُ نحوك يهْوي فاتحاً فاهُ؟

-- وقال آخر:

فدع الوعيد فما وعيدُك ضائري ... أطنينُ أجنحة الذباب يضيرُ؟

-- وقال آخر:

الإسْرائيلَ تَغْلو دولةً ... في حِمى المهدِ وظلّ الحرمِ؟

-- وقال آخر:

هل الدهر إلاّ غمرةٌ وانجلاؤها ... وشيكاً وإلاّ ضيقةٌ وانفراجها؟

-- وقال آخر:

أضاعوني وأيّ فتًى أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسَداد ثغرٍ؟

-- وقال آخر:

ولست أُبالي بعد إدراكي العُلا ... أكان تُراثاً ما تناولتُ أم كَسْبا؟

- وقال آخر:

أبنتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ ... فكيف وصلتِ أنتِ من الزحام؟

- وقال آخر:

هل يضرُّ البحر أمسى زاخراً ... أن رمى فيه غلامٌ بحجر؟

- وقال آخر:

أنَشا يمزّقَ أثوابي يؤدّبني ... أبعدَ شَيْبي يبغي عنديَ الأدبا؟

رابعاً: التمنّي والرجاء.

نوعٌ من الإنشاء الطلبي، وهو طلب المتكلّم لأمر محبوب لا يتوقّع حصوله، إمّا لكونه مستحيلاً وإمّا لكونه بعيد المنال.

وللتمنّي أداة أصلية واحدة هي (ليت). ففي طلب المستحيل، نحو قول ابن الرومي[1]:

فليت الليل فيه كان شهراً ومَرَّ نهارهُ مَرَّ السحاب

وفي طلب الممكن غير المطموع في نيله، نحو قول مروان بن أبي حفصة في مَعْن بن زائدة[2]:

فليت الشامتين به فَدَوْهُ وليتَ العمرَ مُدَّ له فَطالا

وينوب عن (ليت) لغرض بلاغي ثلاث أدوات، هي:

لو، نحو قول الشاعر:

ولّى الشبابُ حميدةً أيّامُه لو كان ذلك يُشترى أو يرجعُ

(1) ابن الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ).
هو عليّ بن العبّاس الرومي: شاعر كبير، من طبقة بشّار والمتنبّي، روميّ الأصل، كان جدّه من موالي بني العبّاس، ولد ونشأ ببغداد. (الزركلي: أعلام، ٤/ ٢٩٧).

(2) مَعْن بن زائدة (... ـ ١٥١ هـ).
هو مَعْنُ بن زائدة الشيباني أبو الوليد: من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعبّاسي. (الزركلي: أعلام، ٧/ ٢٧٣).

هل، نحو قوله تعالى على لسان الكفّار متمنّين العودة إلى الدنيا للعمل بطاعة الله بعد رؤيتهم الأهوال يوم القيامة: ﴿فهلْ إلى خُروجٍ مِن سبيلٍ﴾[1].

لعل، نحو قوله تعالى: ﴿لعلّ الله يُحدِثُ بعد ذلك أمراً﴾[2].

أمّا إذا كان الأمر المرغوب فيه مما يُرجى حصوله، كان هذا الطلب ترجيّاً، وله أداتان، هما: لعلّ وعسى.

نحو قول الشاعر:

لعلّ عَتْبَك محمودٌ عواقبهُ وربّما صحّتِ الأجسامُ بالعِلل

وقول الشاعر أيضاً:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكون وراءه فرجٌ قريبُ

❊ تدريب تطبيقي ❊

بيّن صيغ التمنّي والترجّي، ثم بيّن ما خرج من أدواتها عن استعماله الأصلي، مبيّناً السبب في ذلك:

قال تعالى: ﴿يا ليتَ بَيْني وَبَيْنَكَ بُعْدَ المشْرِقَيْنِ﴾[3].
﴿يا ليتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ﴾[4].
﴿فعَسَى اللهُ أنْ يأتِيَ بالفتحِ أوْ أمرٍ مِنْ عِندِهِ﴾[5].
﴿يا هَامانُ ابْنِ لي صَرْحاً لعلّي أبلغُ الأسبابَ﴾[6].

(1) غافر/ ١١.
(2) الطلاق/ ١.
(3) الزخرف/ ٣٨.
(4) القصص/ ٧٩.
(5) المائدة/ ٥٢.
(6) غافر/ ٣٦.

ـ ـ وقال الشاعر:

ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ فلم يكن لـدنيٌّ عنـدهـا طمـع

ـ ـ وقال آخر:

تـأنَّ ولا تعجل بلومك صاحباً لـعـلَّ لـه عـذراً وأنـت تـلومُ

ـ ـ وقال آخر:

عسى الأيّـام أن تُـدني حبيبـاً لقيتُ ببعـده الكُـرَبَ الشـدادا

ـ ـ وقال آخر:

فيـا ليت مـا بيني وبين أحبّتي من البُعد ما بيني وبين المصائب

ـ ـ وقال آخر:

علَّ الليالي التي أضنتْ ـ بفُرقتنا ـ جسمي ستجمعني يوماً وتجمعُهُ

ـ ـ وقال ذو الرمّة:

لعلّ انحدارَ الدمعِ يعقبُ راحةً من الوَجْدِ أو يشفي شَجيٌّ البلابل[1]

(١) الوجد: الشوق الشديد. البلابل: جمع بَلبال، وهو شدّة الهمّ.

خامساً: النداء

هو نوع آخر من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو دعوة المخاطَب بواحد من حروف النداء التي ينوب كلّ حرف منها مناب الفعل (أنادي).

وحروف النداء ثمانية: اثنان للقريب، وهما (الهمزة) وَ(أي). وستّة للبعيد، وهي: يا، أيا، آ، آي، هيا، وا.

استعمال حروف النداء:

حروف النداء نوعان في استعمالها، هما:

أ ـ نداء القريب، وحرفاه: الهمزة، وَأي، نحو:
إعمادُ، خذ بيد أخيك إلى المدرسة.

ونحو قول الشاعر:

أي صديقي، إنّي قصدتـك لمّا لم أجد في الحياة غيـرك شَهْما

ولكن قد يُنزّل البعيد منزلة القريب لأسباب بلاغية، فينادى ـ حينذاك ـ بالهمزة وَأي للبعيد أيضاً، نحو قول الشاعر:

إسْكّـانَ نعمـانَ الأراكِ تيقّنـوا بـأنكمُ في رَبْـع قلبيَ سُكّـانُ[1]

(١) نعمان الأراك: اسم موقع. والأراك: مفرده أراكة، وهي شجرة المسواك.

فقد استعملت الهمزة على خلاف الأصل، تدليلاً على أنّ المنادَى حاضر في البال على الدوام، فهو قريبٌ من المنادِي.

ونحو: أي أخي، اكتب إليك وأنت في بلاد الاغتراب، وقد بلغ الشوق غايته.

ب ـ نداء البعيد، وأكثر حروفه استعمالاً هما: يا، أيا، نحو:

ويا نسيمَ الصَّبا بلِّغ تحيّتنا ... مَن لو على البُعد حيّا كان يُحْيِينا
أيا جامعَ الدُّنيا لغير بلاغةٍ ... لمن تجمعُ الدنيا وأنت تموتُ؟

وقد يُنزّل القريب منزلة البعيد لعلوّ مرتبته وارتفاع شأنه، كقول الشاعر:

يا مَن يُرجّى للشدائد كلّها ... يا مَن إليه المُشتكى والمفزَعُ

كما قد يُنزّل القريب منزلة البعيد إيقاظاً له من غفلته وشروده، نحو قول أبي العتاهية:

أيا مَن يؤمّلُ طولَ الحياةِ ... وطولُ الحياةِ عليه خَطَرْ
إذا ما كَبِرْتَ وبانَ(1) الشباب ... فلا خيرَ في العيش بعد الكِبَرْ

خروج النداء عن المعنى الأصلي:

قد تخرج ألفاظ النداء عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى، يُستدلّ عليها من سياق الكلام وقرينة الحال، وأهمّها:

١ ـ الإغراء، نحو قول المتنبّي مخاطباً سيف الدولة:

يا أعدلَ الناسِ إلّا في معاملتي ... فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحَكَمُ
أُعيذها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمهُ ورمُ

(1) بانَ: فارق.

٢ ـ التحيّر والضجر، نحو قول الشاعر:

يا ليلُ قد طُلْتَ فهل بات السحرْ ... أم استحالت شمسهُ إلى القمر؟

٣ ـ الزجر والملامة، نحو قول الشاعر:

باللّهِ قُل لي يا فلا ... نُ ولي أقولُ ولي أُسائِلْ
أتريدُ في السبعين ما ... قد كنتَ في العشرين فاعِلْ

٤ ـ التَّدبة، نحو قول حافظ إبراهيم في رثاء ولده:

فوالهَفي والقبرُ بيني وبَيْنَهُ ... على نظرةٍ مِن تِلْكُمُ النظراتِ(1)

٥ ـ التحسّر، نحو قول الشاعر:

ياراحلاً أخلى الدّيا ... رَ وفضلُهُ لم يرحلِ

* تدريب تطبيقي *

بيّن المعاني التي تُستفاد من النداء فيما يأتي:

ـ قال ابن الرومي:

وجهكَ يا عمرو فيه طولُ ... وفي وجوه الكلابِ طولُ

ـ وقال الرصافي يصف أرملة:

ما أنسَ لا أنسَ أنّي كنتُ أسمعها ... تشكو إلى ربّها أوصابَ دُنياها
تقول: يا ربِّ لا تترك بلا لبنٍ ... هذي الرضيعةَ وارحمني وإيّاها

ـ وقال الفرزدق يهجو جريراً:

أولئك آبائي فجئني بمثلهمُ ... إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

(1) وَالهفي: كلمة يُتحسّر بها على ما فات.

ـ ـ وقال حافظ إبراهيم في الرثاء:

يا درّةً نُزعت من تاج والدها ... فأصبحت حِلْيةً في تاج رضوان

ـ ـ وقالت أعرابية تتحسّر على ابنها:

دعوتك يا بنيّ فلم تُجبني ... فردّت دعوتي يأساً عليّا!

ـ ـ وقال الشاعر:

أحسنُ إنّي واعظٌ ومؤدّبُ ... فافهم فإنّ العاقلَ المتأدّبُ

ـ ـ وقال آخر:

يا ربِّ إن عَظُمت ذنوبي كثرةً ... فلقد علمتُ بأنّ عفوك أعظمُ

ـ ـ وقال آخر:

يا قلبُ ويحكَ ما سمعتَ لناصحٍ ... لمّا ارتميتَ، ولا اتّقيتَ ملاما

ـ ـ وقال آخر:

يا أيُّها الظالمُ في فعله ... الظلمُ مردودٌ على من ظَلَمْ

ـ ـ وقال آخر:

فيا قبرَ مَعْنٍ كيف وارَيْتَ جُوده ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا[1]؟

ـ ـ وقال آخر:

أيا هذا أتطمع في المعالي ... وما يحظى بها إلّا الرجالُ؟

---

(١) مُترع: ممتلىء.

القصر

القصر ـ لغةً ـ الحبس والاختصاص، ومنه قوله تعالى في وصف نساء الجنّة: ﴿حُورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾[1]. أي قُصرن وحُبسن على أزواجهنّ، فلا يملن لغيرهم.

والقصر ـ اصطلاحاً ـ أحد الأساليب البلاغية، يقوم على تخصيص شيء بشيء، أو أمر بأمرٍ آخر، والغاية منه تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع.

ولكلّ قصر طرفان: أولهما المقصور، وثانيهما المقصور عليه، نحو: لا يعلمُ الغيبَ إلّا الله. فقد قُصر علم الغيب على الله وحده. فكان (علم الغيب) هو المقصور، وكان لفظ الجلالة (الله) هو المقصور عليه.

أساليب القصر:

للقصر أساليب عدّة، أشهرها في الاستعمال أربعة، هي:

١ ـ أسلوب النفي مع الاستثناء:

نحو: لَا يعلمُ الغيبَ إلّا الله. فهذه الجملة تشتمل على (لا) النافية وَ (إلّا) الحصرية. أي النفي والاستثناء. والمقصور هو (علم الغيب) والمقصور عليه هو (الله).

---

(١) الرحمن/ ٧٢.

٢ ـ أسلوب (إنّما):

إذا كان القصر بـ (إنّما)، فينبغي تأخير المقصور عليه وتقديم المقصور، نحو قوله تعالى: ﴿إنّما يخشى اللّه من عباده العلماءُ﴾[1]. فالمقصور عليه في هذه الآية الكريمة هو (العلماء). وقد لوحظ تأخرّه عن (المقصور)، وهو (يخشى). أي الخشية.

٣ ـ أسلوب العطف:

ويكون بـ (لا) وَ (بل) وَ (لكن). فإن كان العطف بـ (لا) كان المقصور عليه ما قبلها، وهو مقابل لما بعدها، نحو: الجاحظ كاتبٌ لا شاعرٌ. فالمقصور عليه هو (كون الجاحظ كاتباً)، وقد جاء قبل (لا) العاطفة، كما أنّ هذا المقصور عليه يقابل (الشاعر) وقد جاء بعد (لا).

وإن كان العطف بـ (بل) أو (لكن) فإنه يُشترط أن يُسبقا بنفي أو نهي. وحينذاك يكون الأمر على عكس القصر بـ (لا)، أي إنّ المقصور عليه يكون بعدهما دائماً، نحو: ما وصل القائدُ بل نائبُهُ. و (نائبه) هو المقصور عليه. ونحو: ما الأرض ثابتةٌ لكن متحرّكةٌ. فالمقصور عليه (متحرّكة).

٤ ـ أسلوب تقديم ما حقّه التأخير:

وفي هذه الحال يُقدّم المقصور عليه، نحو: مكّةَ زرتُ. فقد قدّم المفعول به (مكّة) على الفعل والفاعل (زرْتُ)، وذلك توضيحاً لمن ظنّ أنك زرت سواها.

ونحو قوله تعالى: ﴿إيّاكَ نعبدُ﴾[2]. فقد قدّم المفعول به (إيّاكَ) عل الفعل والفاعل (نعبدُ).

ونحو: على الله اتكالي. فقد قدّم الجارّ والمجرور (على الله) أي الخبر على المبتدأ (اتكالي).

(١) فاطر/ ٢٨.
(٢) الفاتحة/ ٥.

أنواع القصر:

أ ـ القصر باعتبار طرفيه ينقسم إلى نوعين:

أوّلهما: قصر صفة على موصوف، نحو: لا يجاهد في سبيل الله إلّا مؤمنٌ. فهنا قصرت صفة (الجهاد) على الموصوف (مؤمن).

ثانيهما: قصر موصوف على صفة، نحو: ما أنا كسولٌ بل مجتهدٌ. وهنا قصرت الموصوف (أنا) على الصفة (مجتهد).

ب ـ القصر باعتبار الحقيقة والواقع: ينقسم إلى نوعين:

أوّلهما: القصر الحقيقي، وهو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع، بحيث لا يتعدّاه، نحو: لا معبود بحقّ إلّا الله. فقد قصرنا صفة (العبادة بحقّ) عل الموصوف (الله) تعالى. وفي هذه الحال لا تتعدّى هذه الصفة موصوفها إلى موصوف آخر على الإطلاق. فكلّ عبادة لغير الله باطلة.

ثانيهما: القصر الإضافي، وهو ما كان التخصيص فيه على ضوء الإضافة، أي بالنسبة إلى شيء معيّن في الجملة، لا لجميع ما عداه، فقد يتجاوزه إلى شيء آخر نحو: إنما أمير المؤمنين عمر. فقد قصرنا الموصوف (عُمر) على الصفة (إمارة المؤمنين).

ويُلاحظ من خلال هذا المثل أنّ (المقصور) جاء مختصّاً بـ (المقصور عليه) بالنسبة لشخص معيّن، لا لجميع ما عداه. فالمقصود قصر (إمارة المؤمنين) على (عُمر) بالنسبة إلى شخص آخر مُعيّن، إذ ليس المقصود أنّ هذه الصفة (الإمارة) لم يمارسها غيره من المسلمين، فقد أصبحت لقباً لجميع الخلفاء فيما بعد.

❋ تدريب تطبيقي ❋

بيّن أسلوب القصر ونوعه فيما يأتي:

قال تعالى: ﴿إنّما يتذكّرُ أولُوا الألباب﴾(١).

﴿وما محمّدٌ إلّا رسولٌ﴾(٢).

﴿وإيّاكَ نَسْتَعين﴾(٣).

﴿وما تَوْفيقي إلّا بالله عليه توكّلتُ وإليهِ أُنيبُ﴾(٤).

ـ ـ وقال الشعراء:

عمرُ الفتى ذكرهُ لا طول مدّته ... وموتهُ جزْيهُ لا يومه الداني

وللفتى من ماله ما قدّمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

ليس عارٌ بأن يُقال فقيرٌ ... إنّما العارُ أن يُقال بخيلُ

ليس اليتيم الذي قد مات والده ... بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والأدبِ

فإن كان في لبس الفتى شرفٌ له ... فما السيف إلّا غمده والحمائلُ

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والخلائق تذهبُ

إنّ الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسُدانِ ولكن يفسدُ الناسُ

وما العيش إلّا مدّة سوف تنقضي ... وما المالُ إلّا مالكٌ وابنُ مالكِ

إلى الله أشكو أنّ في النفس حاجةً ... تمرُّ بها الأيام وهي كما هيا

نائمٌ أنت على صدر الصخور ... ولقد كنتَ على الزهر تنامُ

ـ ـ وقال لبيد العامري (٥):

---

(١) الرعد/ ١٩.

(٢) آل عمران/ ١٤٤.

(٣) الفاتحة/ ٥.

(٤) هود/ ٨٨.

(٥) لبيد العامري (. . . ـ ٤١ هـ).

وما المرءُ إلّا كالشهاب وضوئه ... يوافي تمامَ الشهرِ ثمّ يغيبُ

= هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف الجاهلية. أدرك الإسلام، ووفد على النبيّ ﷺ ويُعدّ من الصحابة، ومن المؤلّفة قلوبهم، الشعر، فلم يقل في الإسلام إلّا بيتاً واحداً، قيل هو:

ما عاتبَ المرءُ الكريمُ كنفسه ... والمرء يُصلحه الجليسُ الصالح

(الزركلي: أعلام، ٥/ ٢٤٠).

الوصل والفصل

الوصل:

هو عطف جملة على جملة أخرى بـ (الواو) خاصّة، لأنها هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها وتحتاج إلى دقّة في الاستيعاب والاستعمال، إذ هي لا تفيد إلاّ مجرّد الربط وتشريك ما بعدها مع ما قبلها في الحكم في حين أنّ العطف بغيرها يفيد مع التشريك معاني أخرى، كالترتيب المتّصل (أي مع التعقيب)، كما في (الفاء)، والترتيب المنفصل (أي مع التراخي) كما في (ثم)، نحو: دخل المديرُ إلى القاعة، فالأساتذة، فالطلابُ، ثمّ خرجوا.

وتوجد ـ عادةً ـ صلة بين الجملتين اللتين تُعطف إحداهما على الأخرى بـ (الواو)، نحو قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الّذين آمَنُوا اتّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[1]. فقد عطف جملة (كونوا) على جملة (اتّقوا) الواقعة قبلها، لوجود صلة بين هاتين الجملتين، فتقوى الله التي تمثّلها الجملة الأولى ذات صلة بالانحياز إلى الصادقين الذي يمثّل الجملة الثانية، لأنّ التقوى والصدق كلاهما من صفات المؤمنين.

الفصل:

هو ترك العطف المشار إليه أعلاه بين الجملتين والإتيان بالجملة الثانية استئنافية، نحو قوله تعالى: ﴿ولا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ. ادْفَعْ بالتي هي

(١) التوبة/ ١١٩.

أَحْسَنُ﴾[1]. فجملة (ادفع) مفصولة عن جملة (تستوي) التي قبلها.

مواضع الوصل:

رصد البلاغيون الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع، هي:

١ ـ اشتراك الجملتين في الإعراب، نحو: الصبيُّ يقرأُ ويكتبُ. فجملة (يكتبُ) معطوفة على جملة (يقرأُ) التي هي في محلّ رفع خبر المبتدأ (الصبيُّ). وفإنّ الجملتين تشتركان في الإعراب.

٢ ـ اتفاق الجملتين خبراً، نحو قوله تعالى: ﴿إنّ الأبرارَ لَفي نَعيمٍ. وإنّ الفجّارَ لَفي جَحيمٍ﴾[2]. فهاتان الجملتان كلتاهما خبريتان. أو اتفاقهما إنشاءً، نحو قوله تعالى: ﴿واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شيئاً﴾[3]. فهاتان الجملتان إنشائيتان، فالأولى بصيغة (الأمر) والثانية بصيغة (النهي).

٣ ـ اختلاف الجملتين، خبراً وإنشاءً، بحيث يختلط الأمر على السامع فيقع في إذا ما ترك الوصل. ومثاله ما جرى مع أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه حينما رجلاً بيده ثوب، فقال له: هو للبيع؟ فقال الرجل: لا، أصْلَحكَ الله. فقال الصدّيق: هلاّ قلتَ: لا وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاءُ لي بالدعاء علي.

فائدة:

روي أنّ هارون الرشيد سأل وزيره عن شيء، فقال: لا، وأيّد الله الخليفة. فلمّا بلغ ذلك الصاحب بن عبّاد قال: هذه الواو أحسن من الشامات في الملاح.

مواضع الفصل:

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع أيضاً، هي:

(١) فصلت/ ٣٤. (٢) الانفطار/ ١٣ ـ ١٤. (٣) النساء/ ٣٦.

١ ـ كمال الاتصال: وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنويّ حتى كأنهما في قالب لُغوي واحد، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، نحو قول الشاعر:

إنّما الدنيا فناءٌ ليس للدنيا ثبوتْ

فهذا البيت يتكوّن من جملتين، الجملة الثانية فيه (ليس للدنيا ثبوت) توكيد لمضمون الجملة الأولى (إنّما الدنيا فناء). وبذلك فإنّ معناهما واحد.

أو أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، نحو قوله تعالى على لسان الرجل الذي جاء يدعو قومه إلى توحيد الله: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(١).

فهنا الجملة الثانية (اتّبعوا مَن لا يسألكم) أُبدلت من الأولى (اتّبعوا المرسلين) بدل اشتمال، لأنها أوضح في المراد، وهو حمل المخاطبين على اتباع الرسل الذين لا يطلبون أجراً وهم على طريق الهدى.

أو أن تكون الثانية بياناً للأولى، نحو قوله تعالى عن رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٢). فقد فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأنّ بينهما كمال الاتصال، إذ الجملة الثانية (إن هو إلّا وحيٌ يوحى) بيانٌ للجملة الأولى (وما ينطق عن الهوى).

٢ ـ كمال الانقطاع، وهو أن يكون بين الجملتين تباين تامٌّ، أي كمال الانقطاع، وذلك كأن تختلفا خبراً وإنشاءً، نحو قول الشاعر:

ألا مَن يشتري سَهراً بنومٍ؟ سعيدٌ مَنْ يعيشُ قريرَ عينٍ(٣)

فقد فصل جملة الشطر الثاني عن جملة الشطر الأول، لأنّ الجملة الأولى إنشائية لكونها استفهامية، بينما جملة الشطر الثاني جاءت خبرية.

(١) يس / ٢٠ ـ ٢١. (٢) النجم /٣ ـ ٤. (٣) قرير عين: فرحاً مسروراً.

أو ألّا يكون بين الجملتين أية مناسبة في المعنى، نحو قولنا: حسّان شـ
الرسول ﷺ، السماء ملبّدة بالغيوم الداكنة. فلدى النظر في هاتين الجملتين لا ن
أي ارتباط بينهما في المعنى، لا من قريب ولا من بعيد. وحينذاك يُقال: إن
الجملتين كمال الانقطاع، ومن هنا جاء الفصل بينهما.

٣ ـ شبه كمال الاتصال، وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يُفهم
الجملة الأولى، نحو قول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

فجملة (قلت: عليل) أي: أنا عليلٌ هي جواب السؤال الذي سبقها (كي
أنت؟) ويُقال ـ حينذاك ـ إنّ بين الجملتين (شبه كمال الاتصال). ومن هنا جاء الف
بينهما، لأنّ الجملة الثانية نشأت عن الأولى.

٤ ـ شبه كمال الانقطاع، وهو أن تُسبق جملة بجملتين، يصحّ عطفها على إحدا
لوجود المناسبة، ولا يصحّ عطفها على الأخرى لفساد المعنى والبُعد عن المُر
فيترك العطف دفعاً لهذا التوهّم من أنه معطوف على الجملة الثانية، نحو ق
الشاعر:

وتظنُّ سلمى أنّني أبغي بها بدلاً، أراها في الضلال تهيمُ

فجملة (أراها في الضلال تهيم) يصحّ عطفها على جملتين سابقتين لها، ه
(وتظنّ سلمى) وَ(أبغي بها). ولئلا يُتوهّم أنه عطف على (أبغي بها) فيكون
مظنونات سلمى، وهو خلاف المُراد، فقد ترك العطف. إذ لو عطف (أراها) ع
(أبغي) لتوهّم أنه من مظنونات سلمى، فجملة (أراها) يصحّ عطفها على جملة (تظ
لكن يمنع عن هذا توهّم العطف على جملة (أبغي بها)، فتكون الجملة الثالثة
مظنونات سلمى، مع أنه غير المقصود، ولهذا امتنع العطف بتاتاً، ووجب الفصل

❊ تدريب تطبيقي ❊

بيّن أسباب الوصل والفصل في الشواهد الآتية:

قال تعالى: ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كلَّ البسطِ فتقعدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾(١).

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بما كانُوا يَكْسِبونَ﴾(٢).

﴿قال إنّي أُشْهِدُ اللهَ واشْهَدُوا أنّي بَرِيءٌ ممّا تُشْرِكُونَ﴾(٣).

﴿يَسُومُونَكُم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحُونَ أبْناءَكُم﴾(٤).

﴿يُدَبِّرُ الأمرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لعلّكم بلقاءِ ربّكم تُوقِنونَ﴾(٥).

﴿قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾(٦).

﴿ما هٰذا بَشراً إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(٧).

﴿ألم يُؤخذْ عليهم ميثاقُ الكتابِ ألاّ يَقولُوا على اللهِ إلاّ الحقَّ ودَرَسُوا ما فيه﴾(٨).

﴿فإنّ مع العسرِ يُسراً. إنّ مع العسرِ يُسراً﴾(٩).

﴿وَتَرى الجبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ﴾(١٠).

وقال رسول الله ﷺ:

«اتّقِ اللهَ حيثما كنتَ، وأتبعِ السيّئةَ الحسنةَ تمحها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ».

---

(١) الإسراء/ ٢٩.
(٢) التوبة/ ٨٢.
(٣) هود/ ٥٤.
(٤) البقرة/ ٤٩.
(٥) الرعد/ ٢.
(٦) هود/ ٦٩.
(٧) يوسف/ ٣١.
(٨) الأعراف/ ١٦٩.
(٩) الشرح/ ٥ ـ ٦.
(١٠) النمل/ ٨٨.

وقال الشاعر:

-- وقال رائدهم: أرسوا نزاولها ... فكلّ حتفِ امرئٍ يجري بمقـ
-- أقول لهُ: ارحل، لا تُقيمنّ عندنا ... وإلاّ فكن في السرّ والجهر مسـ
-- إنّ هذا المكان شيء عجيب ... تضحك الأرض من بكاء السـ
-- قالت: بَلِيتَ فما نراك كعهدنا ... ليت العهود تجددت بعد الـ
-- فما الحداثةُ من حِلمٍ بمانعةٍ ... قد يوجد الحلمُ في الشبّان والشـ
-- أخطُّ مع الدهر إذا ما خطا ... واجْرِ مع الدهر كما يجـ
-- يصدّون في البأساء من غير علّة ... ويمتثلون الأمر والنهي في الخفـ
-- وما أبرّئ نفسي إنني بشرٌ ... أسهو وأخطىء ما لم يحمني القـ

-- وقال أبو العتاهية:

تأتي المكارهُ حين تأتي جُملةً ... وأرى السرورَ يجيء في الفَلتاتِ

-- وقال المتنبّي:

وكلُّ امرئٍ يُولي الجميل مُحبَّبٌ ... وكلّ مكانٍ يُنبت العزّ طيّبُ

-- وقال مسلم بن الوليد(١):

يجود بالنفس إن ضنّ الجوادُ بها ... والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجُودِ

-- وقال أبو نُواس:

نسيبكَ مَن ناسبتَ بالوُدّ قلبه ... وجارك مَن صافيتَ لا مَن تُصاقِبُ

-- وقال الفضل بن العبّاس(١):

لا تطمعوا أن تُهينونا ونُكرمكم ... وأن نكفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا

---

(١) مسلم بن الوليد (... ـ ٢٠٨ هـ).
هو مسلم بن الوليد الأنصاري، بالولاء، المعروف بصريع الغواني: شاعر، غزِل، هو أ
مَن أكثر من «البديع»وتبعه الشعراء فيه. (الزركلي: أعلام، ٧/ ٢٢٣).

(١) الفضل بن العبّاس (... ـ ١٣ هـ).

ـ وقال أبو العلاء المعرّي:

النّاسُ للنّاسِ من بدوٍ وحاضرةٍ بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ

هو الفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي: من شجعان الصحابة ووجوههم. أردفه رسول الله ﷺ وراءه في حجّة الوداع، فلقّب بـ «ردف رسول الله». (الزركلي: أعلام، ٥/ ١٤٩).

الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجاز:

الإيجاز ـ لغة ـ التقصير. يُقال: أوجز في كلامه إذا قصّره، وكلام وجيز: أي قصير.

والإيجاز ـ اصطلاحاً ـ هو التعبير عن مقصود الكلام بلفظ أقلّ مما هو متعارف عليه مع الإبانة التامّة عن المُراد. وله مواقع يُستحسن فيها عند العرب، منها: الاستعطاف، والاعتذار، والتعزية، والعتاب، والوعد والوعيد، وغيرها. وقد قيل قديماً: «البلاغة في الإيجاز».

أنواعه:

الإيجاز نوعان: إيجاز قِصَر، وإيجاز حذف.

أوّلاً: إيجاز القِصر.

هو الاقتصار على عبارات قليلة وألفاظ يسيرة تتضمّن معانيَ عميقةً وحقائق كثيرة. وهذا النوع تزيد فيه المعاني على الألفاظ من غير حذف في الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُم فِي القِصاصِ حَياةٌ﴾[1]. فقد اشتملت هذه العبارة القرآنية القصيرة على معانٍ غزيرة، إذ يُستوعب منها أنه إذا ما نُفّذ الحكم بالمجرم القاتل كان ذلك رادعاً لغيره عن القتل، فكان في ذلك حياة للناس.

(١) البقرة/ ١٧٩.

ومنه قول الرسول ﷺ : «المعدة بيت الداء والحِمْيَة رأس كل دواء، وعوّد كلّ جسم ما اعتاده». فهذه النصيحة الطبية جمعت الكثير من الفوائد الطبية، كانت وما زالت من القواعد الأساسية في المحافظة على صحّة الإنسان.

ومنه قول أعرابي: «إن شككتَ فيّ، فاسأل قلبك عن قلبي». ولا شكّ أنّ في هذا القول من المعاني الوافرة ما يفيض عن هذه العبارة الموجزة. فسؤال القلب عن القلب فيه الكثير من المعاني، فالقلب مكان التقوى والإيمان والحبّ والكره وموطن السرّ، وغيرها.

ومن بديع الإيجاز ورائعه ما كتبه الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وقد أرسل إليه أحد الحكّام الفاطميين رسالة مطوّلة يهجوه فيها ويعيّره بقومه وأصوله من الأمويين. فلمّا قرأ عبد الرحمن الرسالة ردّ على الحاكم الفاطمي قائلاً: عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لهجوناك».

وقد علّق الدكتور الشيخ فضل عبّاس على هذا الرد فقال: «أفترى جواباً مُسكتاً أكثر من هذا! وهل هناك أكثر هجاءً وأنكى ذمّاً من أن يُقال: إنّك مجهول الأصل، مبهم النسب. إنّ هاتين الجملتين القصيرتين في موضوعهما لا تغني عنهما الصفحات الطوال»[1].

ثانياً: إيجاز حذف.

وهذا النوع من الإيجاز يكون بحذف بعض الكلام، مع وجود قرينة (دليل) للاستدلال على المحذوف، مع مراعاة عدم الإخلال بالمعنى المُراد. والقرينة المشار إليها يُستدلّ عليها بالعقل من خلال سياق الكلام.

ويكون المحذوف في هذا النوع من الإيجاز على وجوه مختلفة، منها:

١ ـ حذف كلمة، كقول ابن عاصم المِنْقري[2] في مجانبته للخمر:

(١) عباس: علم المعاني، ص ٤٤٧.
(٢) ابن عاصم المنقري (... ـ نحو ٢٠ هـ).

رأيت الخمرَ جامحةً وفيها ... خِصالٌ تُفسد الرجل الحليما
فلا، واللّهِ، أشربها حياتي ... ولا أسقي بها أبداً نديما

أي: (لا) أشربها...

٢ ـ وقد يكون هذا المحذوف (فاعلاً)، كما في قوله تعالى: وجاء ربُّك والْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[1]. أي: جاء (أمرُ...).

وقد يكون (مفعولاً به) كما في قوله تعالى على لسان أحد أبناء يعقوب عليه السلام، موجّهاً الكلام إلى أبيه: ﴿واسأل القريةَ التي كنّا فيها﴾[2]. أي: اسأل (أهلَ...). فقد حُذف المضاف، وقام المضاف إليه مكانه.

أو يكون المحذوف (موصوفاً) وإقامة الصفة مكانه، كقوله تعالى في وصف أحوال أهل الجنّة: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أترابٌ﴾[3]. أي: (حُورٌ قاصرات...).

أو حذف (المبتدأ)، كما في قوله تعالى في وصفه لحال زوجة إبراهيم عليه السلام: ﴿فصكّت وَجْهَها وقالت عجوزٌ عقيمٌ﴾[4]. أي: (أنا عجوز...).

أو حذف (المضاف)، كما في قوله تعالى عن مخلوقاته: ﴿يخافون ربَّهُم من فَوْقِهم ويفعلونَ مَا يؤمرون﴾[5]. أي (عذابَ ربّهم).

أو حذف (المضاف إليه)، كما في قوله تعالى: ﴿لِلّهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِنْ

= هو قيس بن عاصم بن سِنان المنقري التميمي: أحد أمراء العرب وعقلائهم، والموصوفين بالحِلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية. وهو ممّن حرّم الخمر على نفسه، ووفد على النبيّ ﷺ في وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم (الزركلي: أعلام، ٥/ ٢٠٦).
(١) الفجر/ ٢٢.
(٢) يوسف/ ٨٢.
(٣) الصافّات/ ٤٨. أي عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهنّ. أتراب: جمع تِرْب، وهو الرفيق.
(٤) الذاريات/ ٢٩.
(٥) النحل/ ٥٠.

بعدُ﴾[1]. أي: (قبل ذلك) و(بعده).

أو حذف (الصفة)، كما في قوله تعالى بفضل الله على أهل مكّة عامة وقريش خاصّة: ﴿الّذي أطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2]. أي (جوعٍ شديدٍ).

٣ ـ حذف جملة، كحذف جملة (القَسم)، كقولك: لأذهبنَّ إلى الجهاد. أي (والله لأذهبنَّ...).

أو حذف جملة (الشرط)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبادِيَ الذينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾[3]. أي (إنْ قلتُ لهم أقيموا يقيموا....).

أو حذف (شبه جملة) كما في قول البُحتري:

اللّهُ أعطاكَ المحبّةَ في الورى ... وحَباكَ بالفضلِ الذي لا يُنكرُ
ولأنتَ أملأُ في العيونِ لديهمُ ... وأجلُّ قَدْراً في الصدورِ وأكبرُ

أي (أملأ في العيون من غيرك). فقد حذف الجار والمجرور.

٤ ـ حذف عدّة جمل، وأكثر ما يرد ـ كما لاحظ بعض الباحثين ـ في كلام ربّ العالمين، وهناك تتجلّى مراتب الإعجاز الإلهي، كما في قوله تعالى في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعيب: ﴿فَسَقَى لَهُما ثُمَّ تَوَلّى إلى الظلِ فقالَ ربِّ إنّي لِمَا أنزلتَ إليّ من خيرٍ فقير. فجاءتْهُ إحداهُما تمشي على اسْتِحياءٍ قالتْ إنَّ أبي يدعوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ مَا سَقَيْتَ لنا﴾[4].

فسياق الكلام يدلّ على حذف عدّة جمل، فنظم الكلام ـ كما يقول الدكتور عبد العزيز عتيق ـ من غير حذف أن يكون[5]: «فذهبتا إلى أبيهما وقصّتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه (فجاءته إحداهما....

(١) الروم/ ٤.
(٢) قريش/ ٤.
(٣) إبراهيم/ ٣١.
(٤) القصص/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٥) عتيق: علم المعاني، ص ٢٠١.

❋ تدريب تطبيقي ❋

بيّن نوع الإيجاز فيما يأتي، ثم وضّح سبب تصنيفه في هذا النوع أو ذاك

قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمونَ والّذينَ لا يَعْلَمُوْنَ﴾[1].
﴿وَإنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ﴾[2].
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ﴾[3].
﴿أخرجَ منها ماءَها ومَرْعاها﴾[4].
﴿ألا لَهُ الخلْقُ والأمرُ﴾[5].
﴿فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[6].
﴿فَقُلْنا اضْرِبْ بِعصَاكَ الحَجَرَ فانْفَجَرتْ﴾[7].
﴿يأخذُ كلَّ سَفينةٍ غَصْباً﴾[8].
﴿وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ﴾[9].
﴿الحجُّ أشْهُرٌ معلوماتٌ﴾[10].
﴿قَالُوا تاللهِ تَفْتَأُ تذكرُ يُوسفَ﴾[11].
﴿وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعينُ﴾[12].

(١) الزمر/ ٩.
(٢) فاطر/ ٤.
(٣) المائدة/ ٣.
(٤) النازعات/ ٣١.
(٥) الأعراف/ ٥٤. روي أنّ ابنَ عمر قرأ هذه الآية فقال: «مَن بقي له شيء فليطلبه».
(٦) الحجر/ ٩٤.
(٧) البقرة/ ٦٠.
(٨) الكهف/ ٧٩.
(٩) البقرة/ ٩٣.
(١٠) البقرة/ ١٩٧.
(١١) يوسف/ ٨٥.
(١٢) الزخرف/ ٧١.

﴿كانَ الناسُ أمّةً واحِدةً فبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾[1].

﴿أنِ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ :

«إيّاكم وخضراءَ الدِّمَن».

«إنّ من البيان لسحراً».

وقال رسول الله ﷺ للأنصار:

«إنكم لتكثرون عند الفَزع وتقلّون عند الطمع».

وقال أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه):

«وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإن عصيتُ فلا طاعة لي عليكم».

وقال عمر(رضي الله عنه):

«أيّها الناس، إنه والله ما بكم أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى آخذَ الحقّ له، ولا أضعف عندي من القويّ حتى آخذ الحق منه».

وقال أيضاً:

«من كتم سرّه كان الخيار في يده».

«أعقل الناس أعذرهم للناس».

«أشقى الولاة من شقيت به رعيّته».

«قلّما أدبر شيء فأقبل».

«من لم يعرف الشر يقع فيه».

وقال هارون الرشيد:

«داوِ جرحك لا يتّسع».

---

(١) البقرة/ ٢١٣.

(٢) سبأ/ ١١.

هو وَهي:

قال لها: تعالَيْ نجلس في ضوء القمر.

قالت: ما أولعكَ في الجمع بين الضرائر!.

الإطناب

الإطناب ـ لغة ـ المبالغة. يُقال: أطنب في الشيء، أي بالغ فيه وطوّله.

والإطناب ـ اصطلاحاً ـ زيادة اللفظ على المعنى بهدف تثبيته وتوضيحه لدفع الإبهام عنه، ثم تقويته وتوكيده لتعزيزه في نفس سامعه. فإن لم تكن هذه الزيادة في الكلام لفائدة، سُمّي تطويلاً وحشواً، وكلاهما من المعايب في علم البلاغة.

أنواع الإطناب:

يكون الإطناب بأساليب عديدة، منها:

١ ـ ذكر الخاصّ بعد العام، وذلك لزيادة الاهتمام بهذا الخاصّ والتنبيه على فضله، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عنِ الفحشاءِ والمُنْكَرِ والبغي﴾[1].

فقد ذُكر الخاصُّ بعد العام، وذلك لأنّ (إيتاء ذي القربى) داخل في الإحسان، ولأنّ (المنكر والبغي) يندرجان تحت الفحشاء.

وغرض الإطناب في هذه الآية الكريمة الاهتمام بالخاصّ.

٢ ـ ذكر العام بعد الخاصّ، والغرض من الزيادة هنا إفادة الشمول مع الاهتمام بالخاصّ لوروده مرتين، مرّة وحده ومرّة مشمولاً في العام، كما في قوله تعالى

(١) النحل/ ٩٠.

على لسان نوح عليه السلام: ﴿ربِّ اغْفِرْ لي ولوالِدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بيتيَ مُ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ﴾[1]. فعبارة (لي ولوالديّ) زائدة في الآية الكريمة، و
لدخول معناه في عموم (المؤمنين والمؤمنات).

٣ ـ الإيضاح بعد الإبهام، وذلك لتقرير المعنى في ذهن السامع، نحو قوله تعال
﴿فَوَسْوَسَ إليهِ الشيطانُ قالَ يا آدمُ هَلْ أدُلُّكَ على شجرةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ
يَبْلَى﴾[2]. فعبارة (وسوس إليه الشيطان) كلام مجمل مبهم، فصّله ووضّ
الكلام الذي تلاه.

٤ ـ الاحتراس، ويلجأ إليه المتكلّم لتخليص كلامه من معنى قد يُلام عليه، نحو
الشاعر:

وما بي إلى ماءٍ سوى النِّيل غُلَّةٌ ولو أنه ـ أستغفرُ اللهَ ـ زمزمُ

فقد جاء الشاعر بعبارة (أستغفر الله) للاحتراس، لأنه أراد أن يقول: ولو
(زمزم)، ففطن لما قد يتوهّمه السامع منه من استخفاف بأمر زمزم، وهو ذلك ال
المقدّس عند المسلمين فسارع إلى الاحتراس ليخلّص كلامه من هذا الوهم.

٥ ـ التكرار، وذلك لتمكين المعنى من النفس، نحو قوله تعالى: ﴿كلاَّ سَوْ
تَعْلَمونَ. ثمّ كلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3].

٦ ـ الاعتراض، وهو أن يأتي المتكلّم في أثناء الكلام أو بين كلامين متّصلين بجملة
أكثر لا محلّ لها من الإعراب، بحيث لو حُذف هذا الاعتراض لا يختلّ المعنى
ويكون له غرض بلاغي كالتنزيه، نحو قوله تعالى بشأن ضلال المشركين
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّه البناتِ ـ سُبْحانَهُ ـ وَلَهُم مَا يَشْتَهونَ﴾[4]. فلفظ (سبحانه) ج
لتنزيه الخالق عن اتخاذ البنات.

(١) نوح/ ٢٨.
(٢) طه/ ١٢٠.
(٣) التكاثر/ ٣ ـ ٤.
(٤) النحل/ ٥٧.

أو الدعاء، نحو قول المتنبّي:

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كلّ ما فيها ـ وحَاشاكَ ـ فانيا

٧ ـ التذييل، وهو أن يُلحق بالجملة جملة أخرى، تشتمل على معناها، فتزيدها توكيداً. وهو نوعان: نوع جارٍ مجرى المثل، ويكون إن استقلّ معناهُ واستغنى عمّا قبله، نحو قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾(١). ونوع آخر غير جارٍ مجرى المثل، وهو إن لم يستغنِ عمّا قبله، نحو قول ابن نباتة السعدي:

لم يُبقِ جودُك لي شيئاً أُؤمّله تركتني أصحبُ الدنيا بلا أملِ

* تدريب تطبيقي *

بيّن نوع الإطناب فيما يأتي، موضحاً الغرض من كلّ منها:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(٢).

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾(٣).

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾(٤).

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾(٥).

وقال رسول الله ﷺ:

«يشيبُ ابن آدم وتشِبُّ معه خَصْلتان: الحرص وطول الأمل».

(١) سبأ/ ١٧.
(٢) يوسف/ ٤.
(٣) الإسراء/ ٨١.
(٤) الحجر/ ٦٦.
(٥) الشرح/ ٥ ـ ٦.

وقال ابن المعتزّ في وصف فرسه:

صببنا عليهم ـ ظالمينَ ـ سِياطنا فطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

وقال الحطيئة:

تزورُ الفتى يُعطي على الحمد مَالَهُ ومَن يُعطِ أثمانَ المكارمِ يُحمدِ

وقال الشاعر:

فوفّني ـ غير مأمورٍ ـ وعودك لي فليس رؤياك أضغاثاً من الحُلمِ

وقال آخر:

فإن أكُ مقتولاً فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرمُ من بعـ

وقال آخر:

والسعي في الرزق ـ والأرزاقُ قد قُسمت ـ بغيٌ ألا إنّ بَغْيَ المرءِ يَصـ

وقال آخر:

ألا حَبّذا حبّذا حبيبٌ تحمّلتُ منه الأذى

وقال آخر:

واعْلَمْ ـ فَعِلمُ المرء ينفعُهُ أنْ سوفَ يأتي كلُّ ما قُدرا

وقالت أعرابية لرجلٍ:

«كبتَ الله كلّ عدوٍ لك إلّا نفسك».

المساواة

المساواة هي أن تكون المعاني بقَدْرِ الألفاظ، وأن تكون الألفاظ بقَدْر المعاني، بلا زيادة ولا نقصان. ومن أنماط المساواة التي جاءت معانيها على قدّ ألفاظها، قوله تعالى: ﴿وَلا يَحِيق المكْرُ السَّيِّء إلاّ بأهلِهِ﴾.(١) وقوله عزّ من قائل: ﴿هَلْ جَزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحسانُ﴾(٢).

ومنه قوله ﷺ: «إنّما الأعمالُ بالنيّات وإنما لكلّ امرىءٍ ما نوى».

ومنه قول امرىء القيس:

فإن تكتموا الداءَ لا نُخْفِهِ ... وإن تَبْعَثوا الحربَ لا نقعُدِ(٣)
وإن تقتُلونا نُقَتِّلْكُمُ ... وإن تَقْصِدوا لِدَمٍ نَقْصُدِ

تدريب تطبيقي

بيّن ما في الأبيات الآتية من صور بلاغية بعلم المعاني:

قال المتنبّي في مدح سيف الدولة:

يا مَن يُقتّل مَن أراد بسيفِهِ ... أصبحتُ مِن قتلاكَ بالإحسانِ

(١) فاطر/ ٤٣.
(٢) الرحمن/ ٦٠.
(٣) أي إن تتركوا ما بيننا وبينكم فإنّا لا نخفه، وإن هيّجتم الحرب لا نقعد عنها.

فإذا رأيتك حارَ دونك ناظري ... وإذا مدحتك حارَ فيك لساني

وقال أبو العلاء المعرّي:

ولمّا رأيتُ الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلتُ حتى ظُنّ أنيّ جاهِلُ
فواعجباً كم يدّعي الفضلَ ناقصٌ ... وَواأسفاً كم يُظهر النقصَ فاضِلُ

وقال أحد الأدباء ينصح ابنته:

يا ابنتي إن أردتِ آيةَ حُسْنٍ ... ومجالاً يَزينُ جسماً وعقلاً
فانْبذي عادةَ التبرّج نَبْذاً ... فجمال النفوس اسمى وأعْلَى
يصنعُ الصانعونَ وَرْداً ولكنْ ... وردةُ الروضِ لا تُضارَعُ شكلا

علم البيان

البيان ـ لغةً ـ الكشف والإيضاح، يقال: فلانٌ أبيَنُ من فلان، أي أوضح منه كلاماً.

والبيان ـ اصطلاحاً ـ هو العلم الذي نستطيع به إيراد المعنى الواحد بصورٍ مختلفة وتراكيب متباينة، بحيث يُحترز به عن التعقيد المعنوي، تحقيقاً لوضوح الدلالة عن المعنى المُراد، وقد اختصّ به الإنسان في قوله تعالى: ﴿الرحمٰن. علّمَ القرآن. خلقَ الإنسانَ. علّمهُ البيانَ﴾[1].

وعلم البيان يشتمل على ثلاثة مباحث، هي: التشبيه، والمجاز، والكناية.

التشبيه

التشبيه ـ لغةً ـ التمثيل، وهو مصدرٌ مشتقّ من الفعل (شبّه). يُقال: شبّهتُ فلاناً بفلان، أي: شبّهته به.

والتشبيه ـ اصطلاحاً ـ بيانُ أنّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة التشبيه (الكاف) أو نحوها من ألفاظ التشبيه الأخرى[2]، سواء أكانت ملفوظة أم ملحوظة (مقدّرة)؛ وذلك للتقريب بين المشبّه والمشبّه به من خلال وجه الشبه الجامع بينهما.

---

(١) الرحمن/ ١ ـ ٤.

(٢) ألفاظ التشبيه الأخرى، هي: كأنّ، مثل، أشبه، وما في معناها كـ (حكى) وغيرها.

وتشبيه الشيء بالشيء قد يكون من جهة الصورة والشكل، كأن يشبّه الشيء، إذا استدار بالكرة، كتشبيه الرغيف في استدارته بالكرة.

وقد يكون التشبيه من جهة اللون كتشبيه الشَّعر الأسود بالليل، أو من جهة الصوت، كتشبيه صوت الانفجار بالرعد.

كما قد يكون التشبيه من جهة الحركة، سرعةً وبطءاً، كتشبيه سرعة الجواد بالبرق.

أركان التشبيه:

يقوم التشبيه على أربعة أركان، هي: المشبّه، والمشبّه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، نحو القول المأثور: «الناسُ سواسيةٌ كأسنان المِشْط».

المشبّه: الناس. المشبّه به: أسنان المِشط. وجه الشبه: سواسية. أداة التشبيه: الكاف.

ويُعدّ المشبّه والمشبّه به (طرفا التشبيه) هما الركنان الأساسيان، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن كونه تشبيهاً، وبذلك ينتقل إلى باب (الاستعارة).

أ ـ طرفا التشبيه (من حيث الإفراد والتركيب)[1]:

يأتي طرفا التشبيه على ثلاث حالات، هي:

١ ـ يكون المشبّه والمشبّه به مفردين، نحو: سَلْمى كالبدر جمالاً. فالمشبّه: سلمى، وهو مفرد أي كلمة واحدة. والمشبّه به: البدر، وهو مفردٌ أيضاً.

إلاّ أنّ هذا الإفراد قد يُقيّد بألفاظ أخرى، نحو: «العلمُ في الصِّغر كالنقش في الحجر». فالمشبّه هنا هو (العلمُ) وقد قُيّد بشبه الجملة (في الصِّغر)، وكذلك الحال قُيّد المشبّه به وهو (النقش) بشبه الجملة (في الحجر). وقد يكون القيد صفة، نحو:

(١) المقصود بالإفراد كونه كلمةً واحدة، والتركيب كونه أكثر من كلمة.

«الكلمة الطيّبة كالشجرة الطيّبة». فكلمة (الطيّبة) قيّدت المشبّه (الكلمة)، كما قيّدت المشبّه به (الشجرة)، وهي صفة لهما، في كلا الموقعين.

٢ ـ يكون الطرفان مركّبين من متعدد، نحو قول الشاعر:

والبدرُ في كَبِدِ السماء كدرهمٍ مُلقىً على ديباجةٍ زرقاء[1]

فالمشبّه: البدر في كبد السماء، وهو مركّب من عدّة كلمات. ومن عدّة صو

والمشبّه به: الدرهم ملقى على ديباجة زرقاء، وهو مركّب أيضاً من عدّ كلمات.

٣ ـ يكون الطرفان مختلفين (مفرد ومركّب)، نحو قول الشاعر أبي بكر محمد الخالدي:

يا شبيهَ البدرِ حُسناً وضياءً ومَنالا
وشبيهَ الغصنِ لِيناً وقواماً واعتدالا

المشبّه (هنا): المحبوب، وهو (مفرد).
والمشبّه به: البدر، والغصن، وهو (متعدد).

وقد يأتي المشبّه متعدداً ويأتي المشبّه به مفرداً، نحو قول الشاعر:

صُدْغُ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي[2]
وثغرهُ في صفاءٍ ودُمْعي كاللآلي[3]

في هذين البيتين تشبيهان، هما:

١ ـ المشبّه: صدغ الحبيب وحظّه، وهو (متعدد).
المشبّه به: الليل، وهو (مفرد).

(١) كَبِد السماء: وسط السماء. ديباجة: ثوب من حرير (فارسية).
(٢) الصدغ: ما بين العين والأذن، والشعر المتدلّي على هذا الموضع.
(٣) الثغر: الفم. اللآلي: جمع لؤلؤة، وهو الدرّ.

٢ ـ المشبّه: ثغر الحبيب ودموع الشاعر، وهو (متعدد).
المشبّه به: اللآلي، وهو (مفرد).

ب ـ أقسام التشبيه (من حيث الحسّي والعقلي):

ينقسم التشبيه من حيث الحسّي والعقلي إلى ثلاثة أنواع، هي:

١ ـ الطرفان حسيّان، أي إنهما يدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وتكون الصفة الجامعة بينهما: إمّا مدركة بحاسة البصر، أي مرئية بالعين، كتشبيه وجه المرأة الجميلة بالقمر، وإمّا مسموعة بالأذن، كتشبيه صوت المغنّي بصوت العندليب، وإمّا مذوقة باللسان، كتشبيه طعم العنب بالعسل، وإمّا مشمومة بالأنف، كتشبيه رائحة العطر بالياسمين، وإمّا ملموسة، كتشبيه نعومة الكفّين بالحرير. ومن شواهد الطرفين الحسيّين قول الصَّنَوْبَري:

ما الدهرُ إلّا الربيع المستنير إذا ... أتى الربيعُ أتاكَ النَّوْرُ والنُّورُ[1]
فالأرض فَيْروزجٌ، والجوُّ لُؤلؤةٌ ... والروضُ ياقوتةٌ، والماءُ بِلّورُ[2]

فالبيت الثاني يشتمل على أربعة تشبيهات، وطرفا كلّ منها حسّيان، تراهما العين الباصرة.

٢ ـ الطرفان عقليّان، وهو ما لايقع تحت الحواس، وإنما يُدرك عقلاً، نحو قول الشاعر:

أخو العلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصالُهُ تحت التراب رميمُ
وذو الجهلِ مَيْتٌ وهْو ماشٍ على الثرى ... يُظَنُّ من الأحياء وَهْو عديمُ

فالمشبه في البيت الأول: العالِم الذي دُفن تحت التراب.
والمشبّه به: الأثر الباقي الذي خلّفه بعد موته.

(١) النَّور: الزهر الأبيض.
(٢) الفيروزج: حجرٌ كريم (فارسية).

والمشبّه في البيت الثاني: الجاهل الذي يحيا بجهله.
والمشبّه به: الإنسان النكرة الذي لا يلتفت إليه أحد، ولا يحسّ بوجوده أي أنسان.

ويُلاحظ أنّ طرفي التشبيه في كلتا الحالتين لا يقعان تحت الحواس، وإنما يدركان عقلياً.

٣ ـ الطرفان مختلفان (حسّي وعقلي).

يقول الرازي: إنّ تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز، لأنّ العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها، ولذلك قيل: مَنْ فقد حسّاً فقد فَقَدَ علماً، وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً، وللأصل فرعاً، وهو غير جائز.

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس قول أبي العلاء المعرّي:

وكالنار الحياة فمن رمادٍ ... أواخرها وأوّلها دُخانُ

فالمشبّه: الحياة، وهي من المعقول.
والمشبّه به: النار، وهي من المحسوس.

التشبيه من حيث وجه الشبه:

وجه الشبه هو الوصف الذي يشترك فيه طرفا التشبيه، أي يجمع بينهما، وهذا الوصف (الصفة الجامعة) يأتي على ثلاث حالات، هي:

١ ـ من حيث الحسّ والعقل، فهو إمّا أن يُدرك عن طريق الحواس نحو قول الطُّغرائي:

غزالٌ فوق ما أصِفُ ... كأنّ قوامَهُ أَلِفُ[1]

(١) غزال: هنا يقصد الحبيب.

فوجه الشبه هنا بين المشبّه (غزالٌ) والمشبّه به (الألف) هو (استواء القامة) فكلاهما مستوٍ ومنتصب. وهذه الصورة مدركة بحاسّة البصر.

وإمّا أن يُدرك عقلاً لا حسّاً، نحو قول أبي فراس الحَمْدَاني في وصفه لناس عصره:

وقد صار هذا الناسُ إلاّ أقلّهم ذئاباً على أجسادهنّ ثيابُ

فالمشبّه هنا هو: الناس. والمشبّه به: الذئاب.

ووجه الشبه هو ما يدركه العقل من أنّ الشاعر، من شدّة معاناته مع الناس الذين يحيطون به، فقد شبّه سلوك الكثرة منهم، في انغماسهم في طلب الدنيا، بالذئاب الكاسرة التي تتناهش الفريسة من كل جانب.

٢ ـ من حيث الإفراد والتعدد:

قد يكون وجه الشبه مفرداً، نحو: عليٌّ كالأسد شجاعةً. فوجه الشبه (شجاعته) وهو (مفرد).

كما يكون وجه الشبه متعدداً، نحو قول الرسول ﷺ: «مثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأُتْرُجّة[1]، طعمها طيّبٌ وريحها طيّب». فوجه الشبه هنا: الطعم والرائحة، وهو (متعدد).

٣ ـ من حيث التحقيقي والتخييلي:

يُقصد بالتحقيقي ما كان موجوداً في طرفي التشبيه (المشبّه والمشبّه به) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الجَوارِي المُنْشآتُ في البحر كالأعلام﴾[2].

فوجه الشبه بين المشبه (السفن) والمشبّه به (الجبال) هو العِظَم والضخامة موجود حقيقة في الطرفين.

---

(١) الأُتْرُجّة: شجر من جنس الليمون، وتسمّيه العامّة الكبّاد.
(٢) الرحمن/ ٢٥. الجواري: السفن. المنشآت: المحدثات. الأعلام: الجبال.

أمّا التخييلي فهو ما لا يوجد في المشبّه به في الحقيقة إلاّ على سبيل التخيّ
نحو قول الشاعر:

يا مَن له شَعرٌ كحظّي أسودُ جسمي نحيلٌ من فراقكَ أصفرُ

فإنّ وجه الشبه بين المشبّه (الشعر) والمشبّه به (الحظّ) هو السواد، وهو الجا
بينهما، لكنّه في الحقيقة موجود في المشبّه فحسب، أمّا وجوده في المشبّه به فهو ع
سبيل التخييل ليس غير، لأنّ الحظّ ليس من ذوات الألوان.

التشبيه من حيث ذكر الأداة ووجه الشبه:

يقسم التشبيه من حيث ذكر الأداة ووجه الشبه إلى أربعة أنواع، هي:

١ ـ المرسل، وهو ما ذكرت فيه الأداة ووجه الشبه، نحو: شعره كالليل سواداً

المشبّه: شعره. المشبّه به: الليل.
أداة التشبيه: الكاف. وجه الشبه: السواد.

٢ ـ المؤكّد، هو ما حذفت منه الأداة، نحو قول الشاعر:

وأنت نجمٌ في رِفعةٍ وضياء تجتليك العيونُ شرقاً وغربا

المشبّه: أنت. المشبّه به: نجمٌ.
وجه الشبه: الرفعة والضياء. أمّا أداة التشبيه فمحذوفة.

٣ ـ المجمل، هو ما حُذف منه وجه الشبه، كقول صاحب كليلة ودمنة:

«الرجلُ ذو المروءة يُكرم على غير مالٍ كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً».

المشبّه: الرجل ذو المروءة. المشبّه به: الأسد.
أداة التشبيه: الكاف. أمّا وجه الشبه فمحذوف.

٤ ـ البليغ، هو ما حُذفت منه الأداة ووجه الشبه، نحو قول ابن التعاويذي في وصف بطّيخة[1]:

حُلوةُ الرِّيق حَلالٌ دمها في كلّ مِلّة
نصفُها بدرٌ وإن قَـ ـسَمْتَها صارت أهلّة

المشبّه: نصف البطّيخة. المشبّه به: بدرٌ.
أمّا أداة التشبيه ووجه الشبه فمحذوفان.

التشبيه الضمني:

هو ذلك النوع من التشبيه الذي لا تُذكر فيه أركان التشبيه صراحةً، وإنما تُلمح من سياق الكلام، ويُؤتى به عادة ليفيد أنّ الحكم الذي أُسند إلى المشبّه هو في دائرة الإمكان، أي يكون المشبّه به دائماً برهاناً على ذلك، نحو قول المتنبّي:

مَن يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

يقول الشاعر في هذا البيت إنّ من اعتاد الذلّ يسهل عليه تحمّله، ولا يتألّم له. وليس هذا الزعم باطلاً، لأنّ الميّت إذا جُرح لا يشعر بالألم. وهكذا تستطيع أنّ تلمح التشبيه، مع أنّ أركانه غير مذكورة صراحة، كما هو مألوف في التشبيهات العادية.

* تدريب تطبيقي *

١ ـ بيّن التشبيه وأركانه، ثمّ اذكر نوعه، فيما يأتي:

ـ قال رسول الله ﷺ:

«المؤمنون كالبنيان يشدّ بعضهم بعضاً».
«أصحابي كالنجوم بمن اقتديتم اهتديتم».

(١) ابن التعاويذي (٥١٩ ـ ٥٨٣ هـ).
هو محمد بن عبيد الله، المعروف بابن التعاويذي: شاعر العراق في عصره، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها (الزركلي: أعلام، ٦/ ٢٦٠).

«أمّتي كالمطر لا يُدرى أوّله خيرٌ أم آخره، أينما وقع نفع

ـ قال أبو طالب الرقّي:

وكأنّ أجرامَ النجومِ لوامعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساطٍ أزرق

ـ وقال البحتري:

ذاتِ حُسْنٍ لو استزادتْ مِن الحُسْـ ـنِ إليه لَما أصابت مَزيدا
فهيَ الشمسُ بهجةً، والقضيبُ الـ ـغضُّ ليناً، والرِّيمُ طَرْفاً وجِيدا

ـ وقال الشاعر:

العشقُ كالموت يأتي لا مردّ له ما فيه للعاشق المسكين تدبيرُ

ـ وقال الشاعر:

أنت كالبحر في السماحة والشمـ ـس عُلوّاً والبدرِ في الإشراق

ـ وقال البحتري:

كأنما يَبْسِمُ عن لؤلؤٍ منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحَ[1]

ـ وقال أبو تمام:

يا صاحبيَّ تقصّيا نظريكُما تَرَيا وُجوه الأرض كيف تصوَّرُ
تَرَيا نهاراً مُشْمساً قد شابهُ زهرُ الرُّبى فكأنّما هو مُقمرُ

ـ وقال الشاعر:

فتراهُ في ظُلَم الوغى فتخاله قمراً يكرُّ على الرجالِ بكوكب

ـ وقال الشاعر:

لا يَرُعْكِ الشيبُ يا ابنة عبد الله فالشيب زينةٌ ووقارُ
إنما تحسنُ الرياضُ إذا ما ضحكت في خلالها الأنوارُ

ـ رُبَّ حيٍ كميتٍ ليس فيه أملٌ يُرتجى لنفعٍ وضُر

(١) منضّد: منسّق. أقاح: أقحوان، وهو نبت زهرة أصفر أو أبيض، مرتّب كأسنان المنشار.

وعـظامٍ تـحت الـتـراب وفـو ق الأرض منها آثار حمدٍ وشُكْرِ

-- وقال البحتري:

وبياضُ البازيِّ أصدق حُسناً إن تـأملْتَ من سواد الغـرابِ

-- وقال الشاعر:

فـاقضـوا مـآربكم عجالاً إنمـا أعمـاركم سفـرٌ من الأسـفـار

-- وقال الشاعر:

بعض الرجال كقبر الميت تمنحه أعزّ شيءٍ ولا يُعطيك تعويضَا

-- وقال الشاعر:

والصارمُ المصقولُ أحسنُ حـالةً يوم الوغى من صارمٍ لم يُصقل

-- فـإنـك شمسٌ والملوك كـواكبٌ إذا طلعتَ لم يبدُ منهن كوكبُ

-- أنـا كـالمـاء إن رضيتُ صفـاءً وإذا مـا سخـطتُ كنتُ لهيبـا

-- ما أنت حين تغنّي في مجالسهم إلّا نسيمُ الصَّبَا والقوم أغصـانُ

٢ ـ بيّن صورة التشبيه الضمني في كلّ من الشواهد الآتية:

-- مـا كلُّ مـا يتمنّى المرء يُـدركـه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

-- سيذكرني قومي إذا جَدَّ جـدهُمُ وفي الليلة الـظلماء يُفتقـد البدرُ

-- تـزدحمُ القُصّـادُ في بـابـه والمنهلُ العذبُ كثير الزحامِ

-- قال أبو تمّام:

اصبـر على مضض الحسـو د فـإنّ الـصـبـر قـاتِـلُهْ
النـارُ تـأكـل بعـضـهـا إن لـم تـجـد مـا تـأكـلُهْ

-- وأصبحَ شعري منهما في مكانـه وفي عُنق الحسناءِ يُستحسن العِقْدُ

-- وقال ابن الرومي:

قـد يشيب الفتى وليس عجبـاً أن يُرى النَّوْرُ في القضيب الرطيبِ

-- عـلا فما يستقرّ المـال في يـده وكيف تُمسك ماءَ قُنّةُ الجبلِ(١)

-- إنّ السلاحَ جميعُ النـاس تحملهُ وليس كلُّ ذواتِ المِخلب السبعُ

(١) قنة الجبل: قمّته.

أغراض التشبيه

القصد من التشبيه البيان والإيضاح وزيادة التأثير في النفس، فكلّما كان التشبيه أكثر وقعاً في النفس كلّما عُدّ أكثر بلاغة وقبولاً. وقد رصد علماء البيان أغراضاً عديدة لهذا الفنّ، تبيّن من استعراضها أنّ الغرض من التشبيه إنما يرجع إلى المشبّه في غالب الأحيان، وقد يرجع إلى المشبّه به في بعض الأحيان. ولعل أهمّ هذه الأغراض ما يأتي:

١ ـ بيان إمكان المشبّه، وذلك حين يُسند إليه أمرٌ مُستغربٌ، فيظنّ السامع أنه غير ممكن التحقيق، فيُؤتى بالمشبه به لإزالة هذا الاستغراب، نحو قول البحتري:

دنوتَ تواضُعاً وعلَوْتَ مجداً ... فشأنُاكَ انخفاضٌ وارتفاعُ
كذاكَ الشمسُ تَبْعُدُ أن تُسامَى ... ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ

فالشاعر هنا وصف ممدوحه بصفتين متعارضتين، هما: الدنوّ والعلوّ، وكان في ذلك مظنّة تناقض، لأنه غير ممكن في مجرى العُرف والعادة، لذلك ضرب المثل بالشمس، فهي بعيدة لكنّ ضوءها قريب منّا.

٢ ـ بيان حال المشبّه، وذلك حين يكون المشبّه مبهماً، أي غير معروف الصفة قبل التشبيه، فيؤتى بالمشبّه به لتوضيح صورته في النفس، نحو قول الشاعر في ممدوحه:

كأنّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ ... إذا طلعتَ لم يبدُ منهم كوكبُ

فالشاعر هنا يبيّن عظمة حال الملك ورفعة شأنه، في الوقت الذي يظهر فيه ص
الملوك الآخرين إذا ما قيسوا به.

٣ ـ بيان مقدار حال المشبّه، وذلك إذا كانت الصفة التي يُراد إثباتها له معر
التشبيه معرفة إجمالية، ولكن مقدارها مجهول، فيأتي المتكلّم ليوضّح للـ
يعنيه من هذا المقدار، كقول الشاعر:

ما العُمْرُ إلاّ ليلةٌ ... كأنّ الصباحَ لها جبينُ

فالسامع ـ من قبلُ ـ يعرف قِصر العمر وإن طالَ، والشاعر هنا بيّن
المقدار، فهو ليلة يعقبها الصباح.

٤ ـ تقرير حال المشبّه، وذلك لتمكينه في ذهن السامع، ويكون ذلك في تشبيه
المعنوية بالأمور الحسيّة المدركة حسّاً، لكي تتوضّح صورة هذا الحال
ثبوتاً قوياً يصل إلى حدّ اليقين، نحو قول الشاعر:

إنّ القلوبَ إذا تنافر وُدُّها ... مثل الزجاج كسرها لا يُجبرُ

فقد شبّه الشاعر تنافر القلوب بكسر الزجاج، تأكيداً لتعذّر عودة القلوب
كانت عليه من المودّة والصفاء.

٥ ـ تزيين المشبّه، وذلك بمدحه وتحسينه ترغيباً فيه أو تعظيماً له، نحو قول
في تزيين العلم والعقل بقوله:

العلمُ في الصدر مثل الشمسِ في الفَلَكِ ... والعقلُ للمرء مثل التاجِ
٦ ـ تشويه المشبّه وتقبيحه، ويُمثّل له بقول المتنبّي في هجاء ابن كيغلغ (إسح
إبراهيم الأعور):

وإذا أشارَ محدّثاً فكأنّهُ ... قردٌ يُقهقِهُ أو عجوزٌ تلطمُ

❋ تدريب تطبيقي ❋

١ ـ بيّن أغراض التشبيه فيما يأتي:

ـ ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذينَ اتَّخذُوا مِن دُونِ اللهِ أولياءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخذت بيتاً﴾[1].

﴿ولله غَيْبُ السَّمواتِ والأرضِ وما أمرُ السَّاعةِ إلاّ كلمحِ البصرِ﴾[2].

﴿كأنهنَّ الياقوتُ والمَرْجَان﴾[3].

وقال عنترة العبسي:

وأنا ابن سوداءِ الجبين كأنّها ... ذئبٌ ترعرعَ في نواحي المنزلِ
الساق مثلُ ساقِ نعامةٍ ... والشَّعر منها مثلُ حَبّ الفُلْفُلِ

وقال الشاعر:

وزاد بك الحُسنُ البديعُ نضارةً ... كأنّكَ في وجه الملاحةِ خالُ

وقال آخر:

وأصبحتُ من لَيْلى الغداةَ كقابضٍ ... على الماء خانتهُ فُرُوجُ الأصابعِ

وقال آخر:

لـه خالٌ على صفحات خدٍّ ... كنقطة عنبرٍ في صَحْنِ مَرمرْ

وقال ابن الرومي:

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرا شرفٍ ... كما علا برسول اللّهِ عدنانُ

---

(١) العنكبوت/ ٤١.
(٢) النحل/ ٧٧.
(٣) الرحمٰن/ ٥٦.

وقال آخر:

إذا قامت لحاجتها تشتّت ... كأنّ عظامها من خَيْزُرانِ

وقال البوصيري

والنفس كالطفل إن تُهْمِلْهُ شبَّ ... على حُبّ الرضاعِ وإن تفطمه ينفطمِ

الحقيقة والمجاز

الحقيقة ـ لغةً ـ صيغة على وزن (فعيل) وهي بمعنى اسم الفاعل، والتاء فيها ليست (تاء) التأنيث، إنما أُلحقت بها حين نقلت من الوصفية(اسم الفاعل) إلى الإسمية. وهي من فعل(حقَّ) نقول: حقّ الشيء، أي (ثبت).

والحقيقة ـ اصطلاحاً ـ هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل الوضع. ومعنى ذلك أنّ القوم اصطلحوا على أن يضعوا لكل معنى كلمة تدلّ عليه، وهذا الوضع هو الذي يُسمّى (حقيقة). فاستعمال كلمة (القمر) للدلالة على ذلك الكوكب الظاهر في الفضاء حقيقة لُغويّة لأنّ أصحاب اللغة (العرب) هم وضعوا هذه الكلمة لتدلّ على هذا الشيء المُسمّى قمراً.

المجاز:

المجاز ـ لغةً ـ مصدر ميميّ من: جازَ الشيء، إذا تعدّاه. والمجاز ـ اصطلاحاً ـ اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب، لأنه نُقل من معناه الأصلي واستعمل ليدلّ على معنى غيره، لعلاقة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي (الوضعي)، كما في قولنا: رأيت شمساً تقطفُ الأثمار في البستان.

فكلمة (الشمس) في أصل الوضع هي ذلك الكوكب الذي يبعث النور والضياء في مشارق الأرض ومغاربها؛ بينما المعنى الذي استعملت فيه هنا هو (فتاة) حسناء، يضيء وجهها كالشمس. ولكن ما تجدر الإشارة إليه هو أنك لا تستطيع أن تنقل أيّة كلمة من معناها الأصلي إلى أي معنىً آخر إلاّ بوجود صلة وثيقة بين المعنيين

(الأصلي والمجازي)، وهذا ما يُعبّر عنه بـ (العلاقة) المشار إليها في تعريف المج
أي هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. والعلاقة في هذا الش
هي (الإضاءة)، فالشمس مضيئة، ووجه هذه الفتاة مضيء أيضاً. أمّا القرينة ال
تمنع إرادة المعنى الأصلي للكلمة فهي (تقطف الأثمار)، وهي قرينة لفظية. فالقر
إذاً هي الشيء الذي يصرف الذهن عن إرادة المعنى الحقيقي.

وهكذا يُلاحظ أنّ المجاز اللغوي لا بدّ له من خمسة عناصر، هي: كلم
ومعنيان، وعلاقة، وقرينة.

العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي:

نأخذ مثلاً آخر لتحديد مفهوم العلاقة بشكل أكثر وضوحاً، نحو: شاهدتُ بح
يوزع المال على الفقراء والمساكين.

ولكن قد تكون العلاقة لغير المشابهة لنكتة، أي لا تصلح أن تكون هذه العلاقة(و
هنا (الرجل الجواد)، يجمع بينهما (كثرة العطاء)، وهو يمثّل العلاقة بين المعنيـ
(الحقيقي والمجازي)، وهي تصلح أن تكون وجه شبهٍ بينهما. ولهذا، فهي علا
(المشابهة).

ولكن قد تكون العلاقة لغير المشابهة، أي لا تصلح أن تكون هذه العلاقة (و
شبه)، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلوا أَصابِعَهُم في آذانِهِم﴾[1]. فإنهم في الحقيقة والوا
يجعلون (أناملهم) في آذانهم، ولكنّ القرآن الكريم أطلق (الإصبع) وأراد (الأنملة
أي رأس الإصبع. واللغة لم تضع الإصبع للأنملة؛ لذلك فكلمة (إصبع) استعمل
في غير ما وضعت له. وفي الوقت ذاته فإنّ المشابهة غير قائمة بين الأنملة والإصبع
إنما العلاقة بينهما هي أنّ إحدى الكلمتين جزء من الأخرى، فالأنملة جزء م
الإصبع، وبالتالي فالعلاقة (غير المشابهة)، فقد استعمل (الكلّ) وأراد (الجزء).

وقد يُستعمل (الجزء) ويُراد (الكلّ)، كما في قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيلَ إ

---

(١) نوح/ ٧.

قليلاً﴾[1]. فالمقصود بالقيام (الصلاة)، واللغة لم تضع (القيام) لتدلّ على الصلاة، إذاً فاستعمال القيام في الصلاة استعمالٌ للكلمة في غير ما وضعت له أصلاً. ولدى البحث عن العلاقة بين القيام والصلاة نجدها لغير المشابهة، إنما العلاقة هي أنّ القيام جزء من الصلاة، فلقد استعمل (الجزء) وأراد (الكلّ). والنكتة هي أنّ القيام هو الجزء الأطول في الصلاة.

وخلاصة القول: إنّ المجاز اللغوي، إمّا أن تكون علاقته المشابهة، وهو ما يُسمّى بـ (الاستعارة)، وإمّا أن تكون علاقته غير المشابهة، وهو المُسمّى بـ (المجاز المرسل).

أنواع المجاز:

ينقسم المجاز إلى نوعين، أوّلهما: المجاز العقلي، وثانيهما: المجاز اللغوي.

المجاز العقلي:

من المعلوم أنّ المجاز العقلي لا يكون في الكلمة نفسها، فالكلمة لم تخرج فيه عن حقيقة وضعها اللغوي، إنما يكون في الإسناد، فهو إسناد الفعل أو ما في معناه[2] إلى غير ما هو له في الظاهر من حالة المتكلّم؛ وذلك لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له، نحو: بنى الرئيسُ المصانع الحربية. ففي هذا المثل أسندنا بناء المصانع إلى الرئيس، والمفهوم ـ عقلاً ـ أنّ الرئيس لا يباشر بنفسه بناء المصانع. والنكتة: كون الأمير آمراً وهو مطاع الكلمة، في حين إذا قلنا: ألقى الأستاذ المحاضرة. فقد أسندنا الفعل لصاحبه فعلاً، فإن الأستاذ هو الذي(ألقى)، وهذا إسناد حقيقي، أي لِما هو حقاً وواقعاً. والقرينة عقلية تُفهم من سياق الكلام ومقامه.

وقد تكون القرينة لفظية، كما في قول أبي الطيّب:

فإن أمرض فما مرضَ اصْطباري ... وإن أُحْمَمْ فما حُمَّ اعْتزامي

فالمجاز هنا في كلمة (مرض) والسبب أنّ الاصطبار لا يمرض، والقرينة هنا

(١) المزمّل/ ٢.
(٢) ما هو في معنى الفعل: كاسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، وهو يعمل عمله.

(اصطباري) وهي (لفظية). وكذلك هنا مجاز في كلمة (حُمّ) لأنّ الاعتزام لا يُحَ والقرينة (اعتزامي) وهي لفظية.

علاقات المجاز العقلي:

أشهر علاقات المجاز العقلي، هي:

١ـ العلاقة المكانيّة، نحو قول الشاعر:

وكلُّ امرءٍ يُولي الجميل مُحَبَّبٌ ... وكلُّ مكانٍ يُنبت العزَّ طيّبُ

أسند الفعل (يُنبتُ) إلى (مكان) حصوله، فهو مجازٌ عقليّ، علاقته (المكانية) النكتة: أن كليهما العزّ والثبات مما ترغبه النفوس.

٢ـ العلاقة السببيّة، نحو قول قول الشاعر:

أشابَ الصغير وأفنى الكبيـ ... ـر كَرُّ الغَداة ومَرُّ العشيّ

فقد أسند (أشاب..) إلى كرّ الغداة ومرور العشيّ، وهذا أمر لا يقبله العقل إذ المُشيب والمُفنى في الحقيقة هو الله تعالى. فالمجاز هنا عقلي وعلاقته (سببية لأنّ كرّ الغداة ومرور العشيّ ـ في نظر الشاعر ـ هما سبب الشيب.

النكتة: اعتبار الناس أن يسندوا كلّ ضرر وسيئة إلى الدهر.

٣ـ العلاقة الزمانية، نحو قول الشاعر:

الدهرُ يفترسُ الرجالَ فلا تكن ... ممّن تُطيشُهُمُ المناصبُ والرُّتَبُ

فقد أسند (يفترسُ) إلى ضمير (الدهر)، وهذا مجاز عقلي علاقته (زمانية) وفي إسناده (تطيش) إلى المناصب والرتب مجاز عقلي علاقته (السببية).

والنكتة: اغترار الناس بالمناصب والرتب.

٤ـ العلاقة الفاعلية، أي ما بُني للمفعول إلى الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿وإذا قَرَأْتَ القرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الذينَ لا يُؤمنونَ بالآخرةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾؛ فقد ذُ اسم المفعول (مستور)، مع أن المراد اسم الفاعل (ساتر)، لأنّ الحجاب لا يكو مستوراً، وإنما (ساترا)، وبذلك فهو مجاز عقلي، علاقته (الفاعلية). النكت المبالغة في الستر.

٥ـ العلاقة المفعولية، أي ما بني للفاعل إلى المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿قالَ عاصِمَ اليومَ مِن أمْرِ اللهِ﴾[1]. أي (معصوم)، فقد ذكر اسم الفاعل (عاصم)، ولكن المر

(١) هود/ ٤٣.

اسم المفعول (معصوم). النكتة: شدة الظن في الغريق أنه سينجو مما هو فيه فيتعلّق بما ليس معصوماً على أنه عاصم.

٦ـ العلاقة المصدرية، أي إسناد الفعل إلى مصدره، نحو قول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

فقد أسند الشاعر الفعل (جدَّ) إلى مصدره (الجدُّ)، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله (الجادُّ). فأصله: جدَّ الجادُّ جِدّاً، فحذف الفاعل الأصلي وهو (الجادُّ)، وأسند الفعل إلى مصدره، وهو (الجِدّ)، فهو مجاز عقلي، علاقته (مصدرية). النكتة: شدّة المبالغة في معنى الفعل حتى أسنده إلى مصدره.

❊ تدريب تطبيقي ❊

بيّن الكلمات التي استعملت استعمالاً مجازياً عقلياً في الأبيات الآتية، ثم اذكر العلاقة والقرينة في كل منها:

دع المكارمَ لا ترحل لِبُغْيتها ... واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

كفى بالمرء عيباً أن تراهُ ... له وجهٌ وليس له لسانُ

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ ... وقومي وإن ضنّوا عليّ كرامُ

قد عزّ عزُّ الألى لا يبخلون على ... أوطانهم بالدم الغالي إذا طُلبا

إذا العينُ راحت وهي عينٌ على الجوى ... فليس بسرٍّ ما تُسِرُّ الأضالِعُ

ستُبدي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوّدِ

بنيتَ بيوتاً عالياتٍ وقبلها ... بنيتَ فخاراً لا تُسامَى شواهِقُهْ

تكاد عطاياهُ يَجنُّ جنونُها ... إذا لم يُعوِّدها برُقْيةِ طالبِ

المجاز اللغوي:

ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى، بينها صلة ومناسبة، وهو نوعان: المجاز المرسل، والاستعارة.

(١) هود/ ٤٣.

أ ـ المجاز المرسل:

هو مجاز لغوي، أي لفظ استعمل في غير معناه الحقيقي مع وجود قرينة تحول دون إرادة ذلك، علاقته غير المشابهة. وسُمّي مُرْسَلاً لإطلاقه عن التقيد بعلاقة واحدة مخصوصة، بل له علاقات عديدة، أهمها:

١ ـ السببيّة: وهي كون الكلمة المستعملة مجازاً، قد استعملت سبباً في المعنى المراد من القول، نحو: رعت الأبقارُ الغيثَ. والمعنى المراد هو أنّ الأبقار رعت النبات. فكلمة (الغيث) استعملت في غير ما وضعت له، ولكن هذا الغيث سببٌ في هذا النبات. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لـ (الغيث) هي كلمة (رَعَتْ).

٢ ـ المسبّبيّة: ويكون ذلك حين يكون اللفظ المذكور (المنقول عنه) مسبّباً عن المعنى المراد، ويكون المعنى المُراد سبباً في هذا اللفظ، أي فيما إذا ذُكر لفظ (المسبّب) وأُريد منه السببُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِن السَّماءِ رِزْقاً﴾[1]. أي ينزّل (مطراً) يسبب الرزق. فالرزق مسبَّبٌ عن المطر والقرينة (ينزّل).

٣ ـ الجزئية: ويكون ذلك حينما يكون اللفظ المستعمل جزءاً من المعنى المُراد، أي إذا ذُكر لفظ (الجزء) وأُريد منه (الكلّ)، نحو قوله تعالى: ﴿وتحريرُ رَقَبةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[2]. فليس المُراد بـ (رقبة) معناها الأصلي، وإنما المُراد تحرير الإنسان. فأطلق الجزء (الرقبة) وأراد الكلّ (الإنسان). والقرينة كلمة (مؤمنة) و(تحرير).

٤ ـ الكليّة: ويكون ذلك حينما يُذكر الكلّ ويُراد الجزء، نحو قولنا: شربت ماء الفرات. أي: بعضه. والقرينة (شربتُ).

٥ ـ اعتبار ما كان، أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وآتُوا

(١) غافر/ ١٣.
(٢) النساء/ ٩٢.

اليَتامى أَمْوالَهُمْ﴾[1]، أي الذين كانوا يتامى، ثم أصبحوا في سنّ الرشد.

٦ ـ اعتبار ما يكون، أي تسمية الشيء بما سيكون عليه، أي بما يؤول إليه مستقبلاً، نحو قوله تعالى: ﴿ولا يَلِدُوا إلاّ فاجِراً كفّاراً﴾[2]. ومن المعلوم أنّ المولود عند ولادته لا يكون كذلك، وإنما يصير إليه مستقبلاً.

٧ ـ الحَالِّيَّة: وذلك حينما يكون اللفظ المستعمل حالاً في المعنى المُراد، فيذكر لفظ (الحالّ) ويُراد به (المحلّ)؛ وذلك لِما بينهما من الملازمة، نحو قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُم عِنْدَ كلِّ مَسْجِدٍ﴾[3]. أي (لباسكم)، فالزينة (حالّة) واللباس (محلّها).

٨ ـ المحليّة: وهي كون اللفظ المستعمل محلاً والمعنى المُراد حالاً فيه، أي إذا ذُكر لفظ (المحلّ) وأُريد به (الحالّ) فيه، نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِم﴾[4]. أي بألسنتهم. فقد ذكر (المحلّ) وهو الأفواه، بينما المراد (الحالّ) فيها، وهو الألسنة.

٩ ـ الآلية: وهو أن تكون الكلمة المستعملة آلة لما هو مُراد، أي فيما إذا ذُكر اسم الآلة، وأُريد الأثر الذي ينتج عنه، نحو قوله تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنا مِن رَسُولٍ إلاّ بلسانِ قَوْمِهِ﴾[5]. أي بلغة قومه والقرينة (أرسلنا). فقد ذكر اللسان، والمراد الأثر الذي يتركه في قومه.

❊ تدريب تطبيقي ❊

بيّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتي:

---

(١) النساء/ ٢.
(٢) نوح/ ٢٧.
(٣) الأعراف/ ٣١.
(٤) آل عمران/ ١٦٧.
(٥) إبراهيم/ ٤.

قال تعالى:

﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾[1].
﴿إنّي أراني أعْصِرُ خَمْراً﴾[2].
﴿فَمَنْ شَهِدَ منكم الشهر فَلْيَصُمْهُ﴾[3].
﴿وأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[4].
﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ﴾[5].
﴿فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَليمٍ﴾[6].
﴿واجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ﴾[7].
﴿فَرَجَعْناكَ إلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها﴾[8].
﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُم فاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾[9]
﴿وأَمّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُم فَفي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[10].
﴿وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَو هُمْ قائِلون﴾[11]
﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إلى المَرافِقِ﴾[12].

---

(١) العلق/ ١٧.
(٢) يوسف/ ٣٦.
(٣) البقرة/ ١٨٥.
(٤) الأنفال/ ٦٠.
(٥) البقرة/ ١٩.
(٦) الصافات/ ١٠١.
(٧) الشعراء/ ٨٤.
(٨) طه/ ٤١.
(٩) البقرة/ ١٩٤.
(١٠) آل عمران/ ١٠٧.
(١١) الأعراف/ ٤.
(١٢) المائدة/ ٦.

وقال ابن المعتزّ:

قد انقضت دولةُ الصيامِ وقد ... بشّرَ سُقْمُ الهلالِ بالعيد

وقال مَعْن بن أوس في ابن أخته:

أعلّمهُ الرماية كلّ يوم ... فلمّا اشتدّ ساعدهُ رماني

وقال الشاعر:

لا أركبُ البحر إنّي ... أخافُ منه المعاطب

طينٌ أنا وهو ماءٌ ... والطين في الماء ذائب

وقال الشاعر:

إنّ العدوّ وإن تقادمَ عهدُهُ ... فالحِقد باقٍ في الصدور مُغَيَّبُ

وقال آخر:

وما من يدٍ إلّا يدُ اللهِ فوقها ... ولا ظالمٍ إلّا سَيُبلى بأظلم

ب ـ الاستعارة:

الاستعارة ـ لغةً ـ نقل الشيء من شخص إلى آخر.

والاستعارة ـ اصطلاحاً ـ مجاز لغوي، وهي نقل اللفظ من معناه الـ
الأصلي إلى معنى مجازي بينه وبين الأول علاقة المشابهة، مع وجود قرينة
تمنع إرادة المعنى الأصلي. وهذه القرينة إمّا أن تكون موجودة في الكلام و
تُفهم بالعقل من مضمون الكلام.

ولا بدّ في الاستعارة من تناسي التشبيه، فكأنّما المشبّه فردٌ من أفراد المشـ
كما لا بدّ من غياب وجه الشبه وأداة الشبه أيضاً، نحو: رأيت قمراً يعانق طفلاً.
هذا المثل وجه الشبه وأداة التشبيه غير موجودين، والمشبّه غير موجود أيضاً، و
(امرأة) ولم يبقَ إلّا المشبّه به وهو (القمر).

عناصر الاستعارة:

تتكوّن الاستعارة من أربعة عناصر، هي:

١ ـ المستعار له (المشبّه).
٢ ـ المستعار منه (المشبّه به).
٣ ـ المستعار (اللفظ).
٤ ـ القرينة.

ففي المثال السابق شبّهنا المرأة الجميلة بـ (القمر) لاشتراكهما في الإش

وهذه هي علاقة المشابهة. ثم تناسينا المشبّه (المرأة) على ادّعاء أنه واحد من أفراد المشبه به (القمر)، وذلك بقصد المبالغة.

وحينذاك صحّ لنا أن نستعير لفظ المشبه به وأن نطلقه على المشبّه. وتلك العملية هي (الاستعارة) فالمستعار هو (القمر)، والمستعار له هو (المرأة) والمستعار منه هو المعنى اللغوي الأصلي لكلمة (القمر).

والقرينة المانعة للمعنى الأصلي لكلمة (القمر) هي (يعانق طفلاً)، فالعناق خاصّ بالإنسان.

أنواع الاستعارة:

تنقسم الاستعارة، من حيث المشبّه والمشبّه به إلى نوعين: تصريحية، ومكنية.

أ ـ الاستعارة التصريحية: هي التشبيه البليغ الذي حُذف منه المشبّه، وصُرّح بالمشبّه به، ومن هنا سمّيت بـ (التصريحية)، نحو: سلّمت على أسدٍ. أي على رجل كالأسد.

فالمشبّه محذوف، وتقديره (رجل).
والمشبّه به مصرّح به (أسد).
إذاً، المستعار له (رجل). والمستعار منه (أسد) والقرينة (سلّمتُ).

ب ـ الاستعارة المكنية: هي التشبيه البليغ الذي حذف منه المشبّه به، مع الإبقاء على شيء من لوازمه، ومع الإبقاء على (المشبّه) وإسناد ذلك اللازم إلى المشبّه كأنه شيء من خصائصه، نحو قرأت كتاباً آنسني.

الكتاب: مشبّه. المشبّه به: محذوف، وتقديره (صديق).
القرينة: آنسني (وهي من لوازم الصديق). وقد أُسندت إلى المشبّه.

أنواع الاستعارة (من حيث لفظ المستعار):

تنقسم الاستعارة من حيث لفظ (المستعار) إلى نوعين: أصلية وتبعيّة.

أ ـ الأصلية: هي ما كان (المستعار) فيها اسماً غير مشتقّ (اسم جنس)[1]، نحو: سمعت ثعلباً يتكلّم في المذياع.

شبّهنا هنا الرجل المخادع بـ (الثعلب). فاستعرنا كلمة (ثعلب) للرجل. فكلمة (ثعلب) هي (المستعار)، وهي اسم جامد. والقرينة (يتكلّم...).

وبذلك فهي استعارة (تصريحية) لأننا صرّحنا بالمشبه به، وهي أصلية لأنها وقعت في اسم جامد (الثعلب).

ومن هذا النوع أيضاً قولنا: مَن يزرع الشرّ يحصد عواقبه.
فقد شبّهنا (الشرّ) بـ (النبات) وهو محذوف.
والقرينة: يزرعُ، وهي من لوازم المشبّه به.
والمستعار: النبات، وهو اسم جنس.

وبذلك فهي استعارة (مكنية) لأنّ المشبّه به محذوف، وهي أصلية لأنها وقعت في اسم جامد (النبات).

ب ـ التبعية: وهي ما كان (المستعار) فيها غير اسم الجنس، بأن كان فعلاً أو اسماً مشتقّاً[2]، نحو قول الشاعر:

عضّنا الدهرُ بنابهْ ليت ما حلّ بنا بهْ

فقد شبّه وقع المصائب بـ (العضّ)، والجامع بينهما: الإيلام.

إذاً، المشبّه: محذوف. والمشبّه به (العضّ) مصرّح به فهي استعارة تصريحية.

المستعار: اشتقّ من المشبّه به (العضُّ) الفعل (عضّ) الذي وقعت فيه

---

(١) اسم الجنس هو ما كان له وجود فعلي خارج الذهن، كالإنسان، والحيوان، والأشياء.
(٢) الأسماء المشتقة هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، واسم التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

الاستعارة. ولمّا كانت الكلمة التي وقعت فيها الاستعارة (فعلاً) فهي استعارة (تبعية).

وهكذا فالاستعارة هنا: تصريحية تبعية.

ـ ومنها أيضاً قول الشاعر:

دقّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ إنّ الحياة دقائقٌ وثواني

شبّه الدلالة بالقول. والجامع بينهما (الإيضاح) في كل منهما. فالمشبّه: الدلالة. والمشبّه به: القول. وقد صرّح به، فهي استعارة تصريحية.

المستعار: إشتقّ من المشبّه به (القول) اسمَ الفاعل (قائل) الذي وقعت فيه الاستعارة بمعنى (دالّ). ولمّا كانت الكلمة التي وقعت فيها الاستعارة اسماً مشتقاً، فهي استعارة (تبعية).

وهكذا فالاستعارة هنا: تصريحية تبعية.

والقرينة: نسبة القول إلى الدقّات.

الاستعارة التمثيلية:

هي ضرب المثل، أي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، نحو قول الشاعر:

ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

فقد شبّه الشاعر: حالَ من أمّلَ أمراً ولم يصل إليه بحال السفينة التي تُؤمّل رياحاً تساعدها على السير في الاتجاه الذي تريد، إلّا أنّ الرياح جاءت على غير ما تشتهي. والجامع بين المشبّه والمشبّه به هو (عدم تحقيق الرغبة).

ويُلاحظ أنه قد استعار التعبير الدالّ على حال المشبّه به (تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ) للمشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

أمّا القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لهذا التعبير فمفهومةٌ من سياق

الكلام، فالسفن لا تشتهي وإنما ربّانها، والرياح لا تجري وحدها، إنما الله هو الذي يُجريها.

فائدة:

يُلاحظ أنه عند إجراء الاستعارة (التبعيّة) لا ينتهي الأمر عند استعارة المشبّه به للمشبّه كما هو الحال في (الأصلية)، بل يزيد عملاً آخر هو اشتقاق كلمة من المشبّه به.

❋ تدريب تطبيقي ❋

١ ـ بيّن الاستعارات ونوعها وعناصرها في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الآتية:

قال تعالى: ﴿فأنْشَرْنا بهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾(١).

﴿كِتابٌ أنزلناهُ إليكَ لِتُخرجَ الناسَ مِن الظُّلماتِ إلى النور بإذن ربّهم﴾(٢).

﴿أولئكَ الذين اشْتَرَوْا الضّلالةَ بالهدى﴾(٣).

﴿ولمّا سَكَتَ عَنْ مُوسى الغَضَبُ﴾(٤).

﴿فاصْدَعْ بمَا تُؤْمَرُ﴾(٥).

﴿واخْفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ مِن الرحمةِ﴾(٦).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يُلدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين».

«المؤمن مرآة أخيه».

---

(١) الزخرف/ ١١.
(٢) إبراهيم/ ١.
(٣) البقرة/ ١٦.
(٤) الأعراف/ ١٥٤.
(٥) الحجر/ ٩٤
(٦) الإسراء/ ٢٤.

«الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر».
«الخمرُ مفتاح كلّ شرّ».
«داووا مرضاكم بالصدقة».

٢ ـ بيّن نوع كلّ استعارة فيما يأتي، ثمّ حدد عناصرها:

ـ ـ إذا قالت حَذامِ فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حَذام

ـ ـ المتنبي:

ولم أرَ قبلي مَن مشى البدرُ نحوه ولا رجلاً قامت تعانقهُ الأُسْدُ

ـ ـ لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا ولا ينال العُلا مَن قدّم الحذرا

ـ ـ كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدها إلّا الأباطيلُ

ـ ـ البحتري في وصف قصر:

ملأتْ جوانبُهُ الفضاءَ وعانقت شُرفاتُهُ قِطَعَ السحابِ الممطرِ

ـ ـ وأرى الشتاء تطاولت أيّامه وازداد عَسْفاً قلبهُ المتحجّرُ

ـ ـ وقال الوأواء (أبو الفرج محمّد بن أحمد الغسّاني):

واستمطرت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسقتْ وَرداً وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ[1]

ـ ـ ومَن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مُرّاً به الماء الزُّلالا

(١) العُنّاب: شجر شائك يبلغ ارتفاعه زهاء ستّة أمتار، ويُطلق (العُنّاب) على ثمره أيضاً، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم.

الكناية

الكناية ـ لغةً ـ مصدر كَنَيتُ أو كَنَوتُ بكذا: إذا تركت التصريح به، أي تتكلّم بشيءٍ وتريد غيره.

والكناية ـ اصطلاحاً ـ لفظٌ أُطلق وأُريد به لازم معناه (لا معناه الأصلي). أي تتكلّم بشيء وتريد به غيره، مع قرينة تجوّز إرادة المعنى الأصلي.

فحينما يقال: ليلى ناعمة الكفّين. فالصفة التي تلزم من أنها (ناعمة الكفّين هي كناية على أنها تعيش في بحبوحة ورخاء، وأنّ هناك مَنْ يقوم على خدمتها أعمال البيت. ولكن ليس هناك ما يمنع أن تكون (ليلى) فعلاً ناعمة الكفّين، وه قرينة تجوّز إرادة المعنى الأصلي لهذا التركيب.

وهذا يذكّرنا بالفرق بين الكناية وبين المجاز، فلقد عرفنا ـ من قبلُ ـ أنّ المج لا بدّ فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، بينما القرينة في الكناية لا تمنع إرادة المعنى الحقيقي، بل تجوز إرادته في الوقت ذاته مع الكناية.

فإذا قلنا: فلان يُشار إليه بالبنان، كناية عن شهرته، فإنه في الوقت نفسه قد يُش إليه بالبنان فعلاً عند مروره بين الناس. بينما حينما نقول: رأيتُ أسداً يُجندل الفرس بسيفه. فإن قرينة المجاز هنا (يجندل الفرسان بسيفه) تحول دون أن يكون هذا الذ رأيته أسداً حقيقياً.

أقسام الكناية:

تنقسم الكناية باعتبار المَكْنيّ عنه إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ كناية الصفة، وهي أن يكون المكنيّ عنه صفة، وضابط هذا النوع أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنك لا تريد هذه الصفة وإنما ما يلزمها. فقولك: حاتمٌ كثير الرماد، ذكرت فيه الموصوف (حاتم)، وذكرت له صفة، وهي كثرة الرماد في داره. ولكنك لم تقصد هذه الصفة نفسها، إنما أردت صفة لازمة لها، وهي (الكرم)، لأنّ كثرة الرماد تنشأ عن كثرة النار، وكثرة النار تنشأ عن كثرة الحطب، وكثرة الحطب إشارة إلى كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ جاءت نتيجة لكثرة الضيوف، وكثرة الضيوف دليل على (كرم) حاتم.

٢ ـ كناية الموصوف، وهي أن يكون المكنيّ عنه موصوفاً، وضابط هذا النوع من الكناية هو أن تذكر الصفة والنسبة، ولا تذكر الموصوف المكنيّ عنه، نحو قول المتنبي:

ومَن في كفّه منهم قناةٌ كمَنْ في كفّه منهم خِضابُ

ففي هذا الشاهد كناية عن الموصوف. فهو يقول: إنّ رجالهم أصبحوا كالنساء، لأنّ قوله (مَن في كفّه قناةٌ) كناية عن الرجال ولم يصرّح به و (مَن في كفّه خضاب) كناية عن النساء، ولم يُصرّح به.

وبالتأمّل في هذين التركيبين تجد أنّ كلاًّ منهما كُنيَ به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كلّ منهما كناية عن موصوف.

٣ ـ كناية نسبة: النسبة هي إثبات شيءٍ لشيءٍ أو نفيه عنه. وفي هذا النوع من الكناية نأتي على ذكر (الصفة) وَ (الموصوف)، إلاّ أننا بدلاً من أن ننسب هذه الصفة لصاحبها ننسبها لشيءٍ آخر. فإذا قلت: فلانٌ (المجدُ بين ثوبَيْه) و (الكرمُ بين بُرْدَيْه)[1]، فأنت إنما تثبت لهذا الشخص السيادة والكرم، وقد جئت على ذكر هاتين الصفتين. إلاّ أنّك لم تنسبهما لصاحبهما، فلم تقل: السيادة والكرم لفلان، وإنما نسبتهما لِما له صلة به، وهما: الثوبان والبُردان.

(١) البُرْد: كساء مخطّط يُلتحف به.

ولمّا كانت كناية النسبة تقوم على إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، فمن النافع أن نمثّل لذلك بشاهدين اثنين.

أ ـ أوّلهما ما كانت الكناية فيه إثباتاً، نحو قول الشاعر في المديح:

فما جازهُ جُودٌ ولا حَلَّ دونهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ

فالشطر الثاني من البيت يشتمل على كناية نسبة لأنّ الشاعر يريد أن يُثبت صفة الجود للممدوح، ولكنّه كنّى عن ذلك، فجعل (الجود يسيرُ حيث يسيرُ).

ب ـ ثانيهما، ما كانت الكناية فيه نفياً، كما في قول الشنفرى الأزدي:

يَبيتُ بمنجاةٍ من اللوم بيتُها إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلّتِ

فالشطر الأوّل من البيت كناية نسبة، لأن الشاعر يريد أن يصف المرأة بالعفّة ونفي اللوم عنها، ولكنه لم يصرّح بذلك، بل نفى نسبة اللوم عن بيتها.

❊ تدريب تطبيقي ❊

١ ـ بيّن الصفة والموصوف والنسبة في الكنايات الآتية:

ـ ـ لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

ـ ـ اليُمْنُ يَتْبَعُ ظِلّه والمجد يمشي في رِكابهْ[1]

ـ ـ وإن تكُ قد ساءتكِ منّي خليقةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ

ـ ـ قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان[2]

ـ ـ وقال المعرّي في وصف السيف:

سليل النار دقّ ورقّ حتى كأنّ أباه أورثه السُّلالا[3]

١) اليُمن: البركة. الركاب: الإبل التي يُسار عليها.
٢) الوغى: الحرب. مواطن الكتمان: القلوب.
٣) السُّلال: النَّسْل.

-- متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجدْ حطباً جزلاً وناراً تأجّجا[1]

-- قال أبو العتاهية:

أتته الخلافةُ منقادةً إليه تُجرّرُ أذيالها
فلم تكُ تصلح إلاّ لهُ ولم يكُ يصلحُ إلاّ لها

-- أريد بَسْطَةَ كفٍّ أستعينُ بها على قضاء حقوقٍ لِلْعُلا قِبَلي
-- ومَن دعا الناس إلى ذمّه ذمّوه بالحقّ وبالباطلِ

(١) تعشو: تقصد ليلاً. الجزل: الكثير. النار المتأججة: الشديدة الاشتعال.

علم البديع

البديع ـ لغة ـ المُوجِد على غير مثال سابق، وهو مشتقّ من قولهم: بدعَ الشي وأبدعه، أي اخترعه على غير مثال.

ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل، في قوله تعالى: ﴿بديعُ السموات والأرض﴾[1]. أي مبدعها.

والبديع ـ اصطلاحاً ـ علمٌ تُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسـ وطلاوة، وتكسبه رونقاً وجمالاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المعنى المُراد. إذاً هو يستهدف تحسين الكلام وتزيينه بألوانٍ من الجمال اللفظي والمعنوي.

وقد سُمّيت علوم البلاغة في أوّل أمرها (بديعاً)، وعُرفت تلك الفنون بـ (علـ البديع) إلاّ أنها استقرّت ـ فيما بعد ـ على أنه واحد من علوم البلاغة الثلاثة، كما هـ متعارف عليه عند معظم علماء العربية.

وإذا كان قد ساد عند النقّاد المحدثين نسبة وضع علم المعاني وتحديد مباحث إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز)، ونسبة وضع علم البيان وتبويبه إليه أيضاً في كتابه (أسرار البلاغة)، فإنّ علم البديع مرتبط بواضعه ابن المعتزّ (ت ٢٩٦ هـ) الذي يُعدّ أوّل مَن دوّن قواعده ووضع أصوله، وقال: ما جمع

(١) البقرة/ ١١٧.

ي فنون البديع أحدٌ ولا سبقني إلى تأليفه مؤلّف، ومَن رأى إضافة شيء من تحاسن إليه فله اختياره[1].

وقد ذكر ابن المعتزّ أنّ البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ناد المتأدّبين. ثم اقتفى أثره معاصره قُدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) فزاد عليها، ف فيه كثيرون فيما بعد كأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ) وصفيّ الدين الحِلّي(ت ٧٥٠ هـ)، وغيرهم.

ومهما يكن، فإنّ ما لا خلاف فيه هو أنّ البلاغة العربية لم تعرف تلك قسيمات إلاّ بعد القرن السادس الهجري، وذلك على يد أبي يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) صاحب كتاب (مفتاح العلوم) الذي جعل البلاغة علمين، هما: علم معاني، وعلم البيان، وجعل علم البديع تابعاً لهذين العلمين.

ووجوه التحسين البديعي تندرج في بابين اثنين، أولهما لفظي يتناول تحسين لفظ، وإن تبع ذلك تحسين المعنى، وثانيهما معنوي، يتناول تحسين المعنى أوّلاً، إن كان بعضها قد يؤدّي إلى تحسين في اللفظ أيضاً.

أولاً: المحسّنات اللفظية (الجناس، السجع، الاقتباس).

ـ الجناس:

هو اتفاق اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى وقد يختلف أحد ركنيه ن الآخر خطّاً، إمّا بالكتابة بالنون والتنوين، نحو قول الشاعر:

أعـذبُ خلقِ اللّه نُـطقـاً وفـمـاً إن لم يكن أحقّ بالحُسْن فمن؟

وإمّا بالاختلاف في الضاد والظاء، نحو قول الشاعر:

مـا كنتَ تصبـرُ في القـد يم فلِمْ صبـرتَ الآنَ عنّا؟
وقـد ظننتُ بـك الـظنـو نَ لأنّـه مَنْ ضَنّ ظنّـا[2]

(١) ابن المعتزّ: كتاب البديع، ص٣.
(٢) ضنّ: بَخِل.

وإمّا بالاختلاف بالهاء والتاء، نحو قول بعضهم:

إذا جلست إلى قـوم لِتُؤْنِسَهم بما تُحدّث مِن ماضٍ ومِن آتِ
فـلا تُعيدَنّ حـديثاً إنّ طبعهُمُ مُـوَكّـلٌ بمُعـاداة الـمُعـاداتِ

والجناس نوعان: تامّ، وناقص.

الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء هي: نوع الحروف، وترتيبها، وعددها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، نحو: يزيدُ في الكيل يزيدُ.

فكلمة (يَزيدُ) الأولى تتفق مع كلمة (يَزيدُ) الثانية في العناصر الأربعة المشار إليها أعلاه. وهما تختلفان معنًى، فالأولى (اسمٌ) لشخص، والثانية (فعل).

ومنه قوله تعالى: ﴿ويَومَ تَقومُ السّاعةُ يُقسِمُ المجرمونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعةٍ﴾[1]. فقد ذكرت (الساعة) مرّتين، ولكلّ منهما معنى، فالساعة الأولى يوم القيامة، والثانية الجزء من الزمن اليومي.

ومن الجناس التام ما يكون بين اسم وفعل كما في المثال السابق (يَزيدُ وَيَزيدُ) أو بين اسم وَاسم، كما هو في المثال الثاني (الساعة وَساعة).

وقد يكون بين فعلٍ وفعلٍ أخر، نحو قول البُستي:

فهمتُ كتـابـك يـا سيّـدي فَهِمْتُ ولا عجبٌ أن أهيمـا

ومن الجناس التام (المركّب)، وهو ما تماثل ركناه، وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركّباً من كلمتين، نحو قول ابن جابر:

أيـهـا العـاذلُ فـي حبّـي لهـا خلِّ نفسي في هواها تَحْترِقْ[2]

(١) الروم/ ٥٥.
(٢) العاذل: اللائم.

ما الذي ضرّك منّي بعدما صار قلبي من هواها تحتَ رِقّ[1]

فالكلمة الأولى (تحترقْ) والركن الثاني مركّب من مضاف ومضاف إليه(تحت رقّ).

وقد يكون الركنان مركّبين، نحو قول بعضهم:

يا مَن يقولُ الشعر غير مُهذَّبٍ ويسُومني التكليفَ في تهذيبِه
لو أنّ كلّ الخلق فيك مساعدي لعجزتُ عن تهذيب ما تهذي به

الجناس الناقص:

هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في حرف أو أكثر من حروفهما، نوعاً، أو ترتيباً، أو عدداً أو هيئة. فالاختلاف في نوع الحروف كقوله تعالى: ﴿فأمّا اليتيمَ فلا تقْهر. وأمّا السائلَ فلا تنْهَرْ﴾[2].

فقد اختلف اللفظان: (تَقْهَرْ وتَنْهَرْ) في حرفي القاف والنون.

ومن الاختلاف في شكل الحروف قول أبي العلاء المعرّي:

والحسنُ يظهرُ في بيتين رَوْنَقُهُ بيتٌ من الشَّعْر أو بيت من الشُّعَر

فكلمة (الشَّعْر) بمعنى (النَّظْم)، شينها مكسورة الشدّة، وكلمة (الشُّعَر) شينها مفتوحة الشدّة، ومعناها معروف.

ومن الاختلاف في عدد الحروف قوله تعالى: ﴿والتفّتِ السّاقُ بالساقِ. إلى ربّكَ يومئذٍ المَساقُ﴾[3]. فعدد حروف كلمة (المساق) زائد على عدد حروف كلمة (الساق).

(١) الرقّ: العبودية.
(٢) الضحى/ ٨ ـ ٩.
(٣) القيامة/ ٢٩ ـ ٣٠.

ومن الاختلاف في ترتيب الحروف قول أبي تمّام:

بيضُ الصَّفائح لا سودُ الصحائفِ في مُتونهنّ جَلاءُ الشكّ والرِّيَب

يُلاحظ فيه اختلاف ترتيب الحروف بين كلمتي (الصفائح والصحائف).

أنواع الجناس الناقص:

الجناس المُذيَّل: ويكون بزيادة حرفٍ على أحد ركنيه، كقول أبي تمّ الطائي:

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصولُ بأسياف قواضٍ قواضبِ

الجناس المُصَحَّف: وهو ما تماثل ركناه وصفاً واختلفا نطقاً بحيث لو زا إعجام (نقطُ) أحدهما لم يتميّز عن الآخر، كقول أبي نواس:

من بحر شعرك أغترِفْ وبفَيْض علمك أغتَرِفْ

جناس الاشتقاق: هو أن يُؤتى بألفاظ تجمعها حروفها الأصلية في معنى واح نحو قوله تعالى: ﴿لا أعبدُ ما تعْبُدون. ولا أنتم عابدونَ ما أعْبُدُ﴾[1].

ب ـ السجع:

السجع والتسجيع لفظان مأخوذان من سجع الحمام، وهو هديلها وترد صوتها.

والسجع ـ اصطلاحاً ـ هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير، والفاصلة ف السجع بمثابة القافية في الشعر، وأحسن السجع ما تساوت فِقَره، وجاء طبيعياً من غ إسراف ولا تكلّف، وكان اللفظ فيه تابعاً للمعنى.

فإذا كان السجع متكلّفاً فهو مذموم، وقد ذمّه رسول الله ﷺ في قوله: «أسَجْ كسجع الكُهّان؟».

(١) الكافرون/ ٢ ـ ٣.

ومن السجع المحمود قوله ﷺ: «رحمَ الله عبداً، قال خيراً فَغَنِم، أو سكتَ فَسَلِم».

ومنه أيضاً قول بعضهم: «الحرُّ إذا وعد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا».

ومن السجع الجميل قول قُسّ بن ساعدة: «مَن عاش ماتَ، ومَن ماتَ فاتَ، وكلّ ما هو آتٍ آتٍ».

ج ـ الاقتباس:

هو تضمين الكلام ـ نثراً أو نظماً ـ شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز للمتكلّم أن يغيّر في الأثر المقتبس، علماً أنّ هذا الاقتباس لا يكون إلّا في المواقع الشريفة.

ومن الاقتباس الموشّح بالقرآن الكريم قول أحدهم:

قد بُلينا في عصرنا بأناسٍ ... يظلمون الأنامَ ظُلماً عمّا
يأكلون التراث أكلاً لمّا ... ويحبّون المال حبّاً جمّا

ومن الاقتباس من القرآن الكريم في النثر قول ابن نباتة في خطبته: «فيا أيّها الغفلةُ المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدِّقون، مالكم لا تُشْفقون. فوربِّ السماءِ والأرضِ إنّه لحقٌّ مثل ما أنكم تنطقون»[2].

ومن الاقتباس من الحديث الشريف قول الشاعر أبي جعفر الأندلسي:

لا تُعادِ الناس في أوطانهم ... قلّما يُرعى غريبُ الوطنْ
وإذا ما شئت عيشاً بينهمْ ... «خالقِ الناسَ بخُلق حسنْ»

(١) الاقتباس من قوله تعالى: ﴿وتأكلونَ التُراثَ أكلاً لَمّا. وتُحبّونَ المالَ حُبّاً جمّا﴾ الفجر/ ١٩ ـ ٢٠.
(٢) الاقتباس من قوله تعالى: ﴿فوربِّ السماء والأرضِ إنّهُ لحقٌّ مثلَ ما أنّكم تنطقونَ﴾ الذاريات/ ٢٣.

ومن الاقتباس من القرآن الكريم أيضاً قول الشاعر:

رُبَّ بخيلٍ لو رأى سائلاً ... لظنّه رُغْباً رسولَ المنونْ
لا تطمعوا في الدرّ من نَيْله ... (هيهاتَ هيهاتَ لِما توعدونْ)[1]

تدريب تطبيقي

١ ـ بيّن في كلّ مثالٍ ممّا يأتي جناساً، أشر إليه، ثم بيّن نوعه:

قال تعالى: ﴿فأقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّم﴾[2].
﴿يكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبصارِ. يُقَلِّبُ اللهُ الليلَ والنهارَ إنّ في ذلك لعِبْرةً لأولي الأبصارِ﴾[3].
﴿ذلِكُم بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ في الأرضِ بِغَيْرِ الحقِ وبِما كُنْتُم تَمْرَحُونَ﴾[4].
﴿وهم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[5].
﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنا فيهم مُنْذِرينَ. فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبةُ المُنْذَرينَ﴾[6].
﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا ويُرْبِي الصَّدقاتِ﴾[7].

وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهنّ أشدّ حُبّاً وأقلّ خِبّاً».
«إنّ ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله».
«المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده».
«المؤمن مَن أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم».

(١) الاقتباس من قوله تعالى: ﴿هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدونَ﴾ المؤمنون/ ٣٦.
(٢) الروم/ ٤٣.
(٣) النور/ ٤٣ ـ ٤٤.
(٤) غافر/ ٧٥.
(٥) الأنعام/ ٢٦.
(٦) الصافات/ ٧٢ ـ ٧٣.
(٧) البقرة/ ٢٧٦.

وقال الشاعر (الطائي):

-- ومن كان بالبيض الكواعب مُغْرَما ... فما زلت بالبيض القواضب مُغرما[1]

-- إذا رماكَ الدهرُ في معشر ... قد أجمع الناسُ على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمتَ في أرضهم

وزعم الحاتمي أنّ أفضل تجنيس وقع لمُحْدَث قول عبد الله بن طاهر:

وإنّي للثَّغْرِ المخيف لكالئ ... وللثغرِ يجري ظَلْمُهُ لَرَشُوف

الثغر الأول: ثغر البلاد الذي يحافظ عليه من غارة العدوّ. كالئ: حافظ وراع.
والثغر الثاني: فم المحبوب. والظّلم - بفتح الظاء - ريقه.

-- وقال الصاحب قوام الدين القمّي:

مات الكرامُ ومرُّوا وانْقَضَوْا ومَضَوْا ... ومات في إثرهم تلك الكراماتُ

وخلّفوني في قومٍ ذوي سَفَهٍ ... لو أبصروا طَيْفَ ضيفٍ في الكرى ماتوا[2]

-- وثقتُ بربّي وفوّضتُ أمري ... إليه وحَسْبي به من مُعينِ

فلا تبتئس لصروف الزمان ... ودعني فإنّ يَقيني يَقيني

-- ولم أرَ كالمعروف تُدعى حقوقُهُ ... مغارمَ في الأقوام وَهْي مغانِمُ

-- لا تَعْرِضَنَّ على الرواة قصيدةً ... ما لم تكن بَالَغْتَ في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مُهذَّبٍ ... عدّوه منك وَساوساً تهذي بها

-- وقال أحدهم:

إذا ما نازعتك النفسُ جِرْصاً ... فأمْسِكْها عن الشهواتِ أمْسِكْ

ولا تَحْرِصْ ليومٍ أنت فيه ... وعَدَّ فرزقُ يومك رزقُ أمْسِكْ

(١) الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي نَهَد ثدياها. والبيض القواضب: السيوف القواطع.
(٢) الكرى: النوم.

ثانياً: المحسّنات المعنوية

وأهمّها: الطباق، والمقابلة، والتورية، والتلميح، وتأكيد المدح بما يشبه وعكسه.

الطباق:

ويُسمّى المطابقة أيضاً، وهو الجمع بين لفظين متقابلين، أي متضاديـ ويُشترط في المعنيين أن يكون بينهما تنافٍ ولو من بعض الوجوه.

وهذان اللفظان قد يكونان اسمَين، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الأوّلُ والآخ والظاهرُ والباطنُ﴾[1].

أو بين فعلين، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ما يُسِرّونَ وما يُعْلِنونَ﴾[2].

أو بين حرفين: ﴿وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنّ﴾[3].

أو مختلفين: ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فما لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[4].

(١) الحديد / ٣.
(٢) البقرة / ٧٧.
(٣) ٢٢٨.
(٤) الرعد / ٣٣.

أنواع الطباق:

الطباق نوعان: أحدهما طباق الإيجاب (الإثبات) وثانيهما طباق السلب (النفي).

١ ـ طباق الإيجاب: هو الطباق الذي يكون بين اللفظ وضده وهما متفقان من حيث الإيجاب والسلب، نحو قوله ﷺ: «خيرُ المال عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمةٍ»[١]. فلفظا الطباق هما: ساهرة ونائمة. وكلاهما غير منفيين.

ومِمّا اتفق فيه اللفظان سلباً قوله تعالى: ﴿وما يَسْتَوِي الأعمى والبصيرُ. ولا الظُّلُماتُ ولا النُّورُ. ولا الظِّلُّ ولا الحَرورُ. وما يَسْتَوي الأحياءُ ولا الأمواتُ﴾[٢].

٢ ـ طباق السلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مُثبت والآخر منفي، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِن النَّاسِ ولاَ يَسْتَخْفُونَ مِن الله﴾[٣]. أو أحدهما (أمر) والآخر (نهيٌ)، نحو قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُم وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾[٤].

❊ تدريب تطبيقي ❊

بيّن مواضع الطباق وحدد نوعه فيما يأتي:

قال تعالى: ﴿فلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[٥].

﴿قُلْ هِلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٦].

---

(١) يعني أنّ خير المال عينُ ماءٍ ينام صاحبها، وهي تظلّ فائضة تسقي له أرضه.

(٢) فاطر/ ١٩ ـ ٢٠.

(٣) النساء/ ١٠٨.

(٤) الأعراف/ ٣.

(٥) البقرة/ ١٥٠.

(٦) الزمر/ ٩.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تشاءُ﴾[١].

﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٢].

ـ وقال أبو صخر الهُذلي:

أمَا والذي أبكي وأضحكَ والذي ... أماتَ وأحيا والذي أمرهُ الأمـ

لقد تَرَكْتني أحسدُ الوحشَ أن أرى ... خليلين منها لا يروعهما الذُّعـ

ـ وقال أوس بن حجر:

أطعنا ربّنا وعصاهُ قومٌ ... فَذُقْنا طعمَ طاعتنا وذاقوا

ـ وقال كثيّر بن عبد الرحمٰن يصف عيناً:

وعن نجلاءَ تدمع في بياضٍ ... إذا دمَعَتْ وتنظر في سَوادِ

ـ وقال البُحتري:

يُقَيِّضُ لي مِن حيثُ لا أعلمُ النوى ... ويَسْري إليَّ الشوقُ مِن حيثُ أ

ـ وقال الشاعر:

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما

ـ وقال آخر:

خُلِقوا وما خُلقوا لمكرمةٍ ... فكأنّهم خُلقوا وما خُلقوا

ـ وقال آخر:

على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى ... وأخلصُ منه ولا عليَّ ولا ليا

ـ وقال آخر:

أنت للمالِ إذا أمسكتَهُ ... فإذا أنفقتَه فالمالُ لَكْ

---

(١) آل عمران/ ٢٦.

(٢) البقرة/ ٢٨٦.

ـ وقال كُثَيِّر بن هراسة لابنه:

«يا بنيّ إنّ من الناس ناساً يُنقصونك إذا زدتهم، وتهون عليهم إذا أكرمتهم، ليس لرضاهم موضع فتقصده، ولا لِسَخطهم موقع فتحذره، فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فابذل لهم وجه المودّة، وامنعهم موضع الخاصّة، ليكون ما أبديتَ لهم من وجه المودّة حاجزاً دون شرّهم، وما منعتهم من موضع الخاصّة قاطعاً بحرمتهم».

المقابلة:

المقابلة: هي أن يُؤتى بألفاظ أو عبارات متقابلة في معانيها، على أن يُجمع كلّ بضده على الترتيب. أي هي الطباق إذا جاوز الضدين.

وقد تكون هذه المقابلة بين اثنين، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[1]. فـ (يضحكوا) تقابل (ليبكوا). وَ (قليلاً) تقابل (كثيراً).

وقد تكون بين ثلاثة معانٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[2].

كما يكون بين أربعة، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[3].

ويكون أيضاً بين خمسة، كقول المتنبّي:

أزورهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي ... وأنثني وبياضُ الصبحِ يُغري بي

ويكون بين ستة، نحو قول الشاعر:

على رأسِ عبدٍ تاجُ عزٍ يزينهُ ... وفي رِجْلِ حرٍ قَيْدُ ذُلٍ يَشِينهُ[4]

---

(١) التوبة/ ٨٢.
(٢) الأعراف/ ١٥٧.
(٣) الليل/ ١٠.
(٤) يشينه: يعيبه.

التورية:

التورية ـ لغةً ـ مصدر. يُقال: ورّى الخبر تورية، إذا ستره وأظهر غيره.

والتورية ـ اصطلاحاً ـ هي أن يُذكر لفظٌ له معنيان، أحدهما قريب ظاهر والآ بعيد خفيّ. ويكون (البعيد) منهما هو المُراد، وذلك اعتماداً على قرينة مبه تُدرك بالتأمّل والاستيعاب.

وتُعدّ التورية من أعزّ الفنون الأدبية وأعلاها رتبة. ومن شواهده الجميلة ق بدر الدين الذهبي:

يـا عـاذلي فيـه قُـل لي ... إذا بـدا كـيـف أسـلو؟
يـمـرّ بي كـلّ وقـتٍ ... وكـلّـمـا مـرّ يـحـلو

فكلمة (مرّ) لها معنيان، أحدهما قريب وهو (المرور) والآخر بعيد وه (المرارة) وهذا ما قصده الشاعر.

فائدة:

الجناس والتورية:

تُوافق التورية الجناس التام في أنّ كلاًّ منهما يتحقق بكلمة لها معنيان. إ أنهما يختلفان في الأمور الآتية:

١ ـ المعنيان في الجناس سواء من حيث القُرب والبُعد، أمّا في التورية فأحد المعنيين قريب يتبادر إلى الذهن وثانيهما خفيّ.

٢ ـ لا بدّ من تكرار الكلمة في الجناس مرّتين، فتذكر مرّة بمعنى، ثم تُعاد بمعنى آخر. أمّا في التورية فلا تُكرر الكلمة الواحدة.

٣ ـ المعنيان في الجناس مقصودان، أمّا في التورية فأحد المعنيين هو المقصود.

فعلى سبيل المثال تقول في الجناس:

وكم وقف على الأطلال من سائلٍ بدمعٍ سائلٍ».

فكلمة (سائل) الأولى تعني الذي يسأل، والثانية من السيلان.

أمّا في التورية فتقول: «أدهشتني رؤية الأطلال فخاطبتها وكان دمعي سائلاً». فالمعنى القريب المتبادر إلى الذهن هو (سيلان) الدمع مع أن المقصود هو المعنى الخفي، وهو بمعنى (السؤال).

❊ تدريب تطبيقي ❊

١ ـ بيّن المقابلات في الشواهد الآتية:

ـ قيل: سأل أبو جعفر المنصور أبا دُلامة الشاعر فقال: أيّ بيتٍ قالته العرب أشعر؟

فقال أبو دلامة[1]: بيت يلعبُ به الصبيان، وهو:

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

ـ وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي[2]:

ويبقى بعد حُلْمِ النوم حُلْمي ... ويفنى قبل زادِ القوم زادي

ـ وقال أبو تمّام الطائي:

قد يُنعم اللّه بالبلوى وإن عَظُمت ... ويبتلي اللّه بعض القوم بالنِّعم

ـ وقال أبو تمّام أيضاً:

يا أمّةً كان قُبحُ الجور يُسخطها ... دهراً، فأصبح حُسْنُ العدلِ يُرضيها

---

(١) أبو دُلامة (... ـ ١٦١ هـ).
هو زند بن الجون الأسدي، بالولاء، أبو دُلامة: شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة. وكان يُتّهم بالزندقة (الزركلي: أعلام، ٣/ ٤٩).

(٢) عمرو بن مَعْدِي كَرِب (... ـ ٢١ هـ).
هو عمرو بن معدي كَرِب من ربيعة الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المشهورة. أسلَم، وشهد اليرموك والقادسية فيما بعد. (الزركلي: أعلام، ٥/ ٨٦).

ـ وقال البحتري:

فإذا حاربوا أذلّوا عزيزاً ... وإذا سالموا أعزّوا ذليلا

ـ وقال بعض الشعراء:

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ ... وفيٌّ ومَطْويٌّ على الغِلّ غادرُ

ـ وقال جرير:

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه ... وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماله

٢ ـ عيّن ألفاظ التورية في الشواهد الآتية، ثم اشرحها:

ـ قال ابن دانيال (طبيب العيون)[1]:

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... واضَيْعَتي فيهم وإفلاسي!
ما حالُ مَن درهمُ إنفاقه ... يأخذهُ من أعين الناس؟

ـ وقال سراج الدين الورّاق[2]:

يا خجلتي وصحائفي سُودٌ غدتْ ... وصحائفُ الأبرارِ في إشراق!
ومؤنّبٌ لي في القيامة قال لي: ... أكذا تكونُ صحائفُ الورّاق؟

ـ وقال آخر:

للّه يومٌ في دمشق قطعتُهُ ... خلق الزمانِ بمثله لا يَغْلَطُ
الطيرُ تقرأ والغديرُ صحيفةٌ ... والريحُ تكتب والسحابُ يُنقّطُ

---

(١) ابن دانيال (٦٤٧ ـ ٧١٠ هـ).
هو محمد بن دانيال الخزاعي الموصلي: طبيب من الشعراء. نشأ وتوفي في القاهرة (الزركلي: أعلام، ٦/ ١٢٠).

(٢) سراج الدين الورّاق (٦١٥ ـ ٦٩٥ هـ).
هو عمر بن محمد، سراج الدين الورّاق: شاعر مصر في عصره، له ديوان شعر كبير سبعة مجلّدات (الزركلي: أعلام، ٥/ ٦٣).

ـ ـ وقال بدر الدين الذهبي :

رفقاً بخلٍّ ناصحٍ ... أبليْتَهُ صدّاً وهَجْرا
وافاكَ سائلُ دمعهِ ... فرددتَهُ في الحال نَهْرا

ـ ـ وقال آخر:

كأنّ نَيْسانَ أهدى من ملابسه ... لشهر كانونَ أنواعاً من الحُلَل
أو الغزالةَ من طُول المدَى خَرِفَتْ ... فما تُفرّقُ بين الجَدْيِ والحَمل[1]

التلميح:

وهو أن يُشار في الكلام إلى قصّة أو شعر مشهور فمن الإشارة إلى قصّة مشهورة قول أبي تمّام الطائي:

فردّت علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ ... بشمسٍ لهم من جانب الخِدْر تطلعُ[2]
فواللّه ما أدري أأحلامُ نائمٍ ... ألمّت بنا أم كان في الركب يُوشَعُ

أشار الشاعر إلى استيقاف يُوشَع (فتى موسى عليه السلام) الشمس عن الغروب حين قاتل الجبّارين، وخاف هجوم الليل.

ومن الإشارة إلى شعر مشهور ما حصل في مجلس الشريف المرتضى، فقد قيل إنّ أبا العلاء المعرّي كان يتعصّب لأبي الطيّب المتنبّي، فحضر يوماً مجلس المرتضى، فجرى ذكر أبي الطيّب، فنقصه المرتضى. فقال المعرّي: لو لم يكن له من الشعر إلاّ قوله:

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ ... أقفرتِ أنتِ وهُنّ منك أواهِلُ

لكفاه فضلاً. فغضب المرتضى فأمر به، فسُحب وأُخرج، وقال لمن يحضر: هل تدرون ما عنى الأعمى بذكر البيت؟ عنى به قوله فيها:

وإذا أتتكَ مذمّتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأنّي كاملُ

(١) أي بُرج الجدي وبُرج الحَمل.
(٢) الخدر: سِتْر في البيت للمرأة.

تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

تأكيد المدح بما يشبه الذمّ له أسلوبان من القول:

١ ـ أن يذكر المتكلّم صفة ذمّ منفية، ثم يأتي بأداة الاستثناء، فيتوهّم السامع أنّ القا
يريد أن يستثني من هذا المنفي شيئاً يذمّ به الممدوح، نحو قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ[1]

فقد نفى الشاعر وجود عيب في هؤلاء القوم بأداة النفي (لا)، ثمّ استثنى ش
بأداة الاستثناء (غير)، فتوهّم السامع أنه يريد أن يثبت لهم عيباً، إلاّ أنّ ما استثناه به
أداة الاستثناء عند التأمّل فيه نجده مدحاً آخر يعزّز نفي العيب فيهم.

٢ ـ أن يذكر المتكلم صفة مدح، ثم يعقّب بأداة استثناء تليها صفة أخرى، فيظ
السامع أن المستثنى مذموم، ولكنّه في الحقيقة يكون مدحاً فوق مدح، كقو
النابغة الجعدي[2]:

فتًى كمُلت أخلاقُه غيرَ أنّهُ ... جوادٌ فما يُبقي على المال باقيا

فقد ذكر الشاعر كمال أخلاق ممدوحه، ثم استثنى بـ (غير) فتوهّم أنّه
سيورد عيباً له، إلاّ أنه أضاف إليه صفة مدح أخرى هي أنه (جواد).

وعكسه تأكيد الذم بما يشبه المدح، وله أسلوبان أيضاً:

١ ـ أن ينفي المتكلّم صفة خير عن شخصٍ أو شيءٍ ما، ثم يأتي بأداة الاستثناء
فيظنّ السامع أنه يريد مدحاً له، ولكن في الحقيقة يكون ذمّاً فوق ذمٍ، نحو

(١) فلول: جمع فَلٍ، وهو ما يصيب السيف في حدّه من كثرة استخدامه.
القراع: المقارعة والقتال. والكتائب: جمع كتيبة.
(٢) النابغة الجعدي (... ـ نحو ٥٠ هـ).
هو قيس بن عبد الله الجعدي العامري، أبو ليلى: شاعر كبير، وصحابي جليل.

لا خيرَ في فلان غير أنه منافق.

٢ ـ أن يُثبت المتكلّم صفة ذمٍ، ثم يأتي بأداة الاستثناء، فيتوهّم السامع أنه يريد مدحاً، إلاّ أنّ المستثنى يكون ذمّاً أيضاً، نحو قول الشاعر:

لئيمُ الطباعِ سِوى أنه ... جبانٌ يهونُ عليه الهوانُ

فقد تحدّث الشاعر عن لؤم طباع مهجوّه، ثم جاء بأداة الاستثناء (سوى) فأوهم السامع أنه يريد مدحاً بعد الهجاء، إلاّ أنه أضاف إليه صفة ذمّ أخرى، فهو (جبان).

❊ تدريب تطبيقي ❊

اشرح ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

ـ ـ قال أبو العلاء المعرّي:

تُعدّ ذنوبي عندَ قومٍ كثيرةً ... ولا ذنب لي إلاّ العُلا والفضائلُ

ـ ـ وقال ابن الرومي:

ليس به عيبٌ سوى أنّهُ ... لا تقع العينُ على شِبْهه

ـ ـ وقال ابن نُباتة المصري[1]:

ولا عيب فيه غير أنّي قصدته ... فأنستني الأيّامُ أهلاً ومَوْطنا

ـ ـ وقال آخر:

أطلبُ المجد دائباً غير أنّي ... في طِلابي لا تعرفُ اليأسَ نفسي

ـ ـ وقال آخر:

ولا عيب فيكم غير أنّ ضيوفكم ... تُعاب بنسيان الأحبّة والوطنْ

المعمّرين. وسُمّي النابغة، لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فقاله (الزركلي: أعلام، ٥/ ٢٠٧).

(١) ابن نباته المصري (٦٨٦ ـ ٧٦٨ هـ).

ـ ـ وقال آخر:

وجوهٌ كأزهار الرياض نضارةً ... ولكنّها يوم الهياجِ[1] صُخورُ

هو محمد بن محمد الجذامي المصري، جمال الدين: شاعر عصره، وأحد الكتّاب المترسّلين العلماء بالأدب، مولده ووفاته في القاهرة (الزركلي: أعلام، ٧/ ٣٨).

(١) الهياج: الحرب.

القسم الثاني

١ علم العروض

بسم الله الرحمن الرحيم

علم العروض

تعريفه:

هو عِلمٌ تُعرف به صحّة أوزان الشعر العربي حين تُعرض عليه، فيكشف مواطن الخلل فيها؛ وبذلك يتبيّن موزون الشعر من مختلّه، فيأمن ـ حينذاك ـ الناظم من اختلاط البحور بعضها ببعض. قال أحدهم بهذا المعنى:

وللشّعر مِيزانٌ يُسمّى عَروضُهُ بها النقصُ والرُّجحان يَدْرِيهما الْفَتى

معاني العَروض:

يُطلق العَروض ـ لغةً ـ على الناحية، وعل الطريق في عُرْض الجبل، وعلى فحوى الكلام ومعناه، كما تُطلق على مكّة والمدينة أيضاً. وقيل: سُمّي هذا العِلم عَروضاً لأنّ الشعر يُعرض عليه، أي يُقابل به[1].

نشأة علم العَروض:

أوّل مَن ألّف الأوزان واستنبط هذا العلم وأخرجه إلى الوجود الخليل بن أحمد الفَراهيدي، فوضع كتاباً سمّاه (العَروض)، ضمّنه خمسة عشر بحراً، ثمّ زاد فيه تلميذه الأخفش الأوسط بحراً آخر سمّاه (الخَبب) وهو (المتدارك).

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، (عرض).

وهناك عدّة روايات أوردها أصحاب التراجم حول استنباط الخليل هذا العلم، منها[1]:

ـ قيل: إنّ الخليل كان مرّة في الحجّ، ودعا ربّه أن يهبه علماً لم يسبقه أحدٌ إليه، ولا يُؤخذ إلاّ عنه. فما أن رجع من حجّه حتّى وضع هذا العلم.

ـ وقيل: سُئل الخليل، هل للعَروض أصل؟ قال: نعم. مررتُ بالمدينة حاجّاً، فرأيتُ شيخاً يعلّم صبيّاً ويقول له:

نَعَمْ لا. نَعَمْ لالا. نَعَمْ لا. نَعَمْ لالا
نَعَمْ لا. نَعَمْ لالا. نَعَمْ لا. نَعَمْ لالا

قلتُ: ما هذا الذي تقول للصبيّ؟ فقال: هو علم يتوارثونه عن سَلَفهم يسمّونه (التنعيم) لقولهم فيه: نَعَمْ. قال الخليل: فرجعتُ من الحجّ فأحكمتها، أي فأحكمتُ هذه الصَّنعة، وتمكّنت منها.

ـ وقيل: إنّ الخليل كان مارّاً بسوق الحدّادين، فتناهى إلى سمعه أصوات المطارق، فأعجبه الصوت، فاستنبط من ذلك علم العروض.

ـ وقيل: إنّ الخليل هاله اتجاه بعض الشعراء إلى النظم على أوزانٍ لم يعهدها العرب قبلُ، فراح يدرس وينقّب ويحرّك بأصابعه حتى استنبط أوزان الشعر.

ومهما يكن من أمر اهتداء الخليل لهذا العلم، فإنّ ما يغلب على الظنّ أنّه أُوتي موهبة فطرية عالية وأنّ عبقريّته الفذّة ونشاطه الدؤوب مكّناه من استخلاص العروض، هذا العلم الذي سيبقى مقترناً باسمه دون أن يزاحمه فيه طامع أو طامح.

ولعلّ ما يُستدلّ به على أنّ الخليل هو أوّل من أبدع هذا العلم، ما رواه لنا ابن خلّكان في وَفياته، حين يقول[2]: إنّ الخليل كان له ولد، فدخل على أبيه يوماً فوجده

(١) راجع: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٤. معجم الأدباء، ١١/ ٧٣. نزهة الألبّاء، ص ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٧.

يقطّع بيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس وقال: إنّ أبي قد جُنّ، فدخ
عليه وأخبروه بما قاله ابنه، فقال مخاطباً له:

لـو كنتَ تعلمُ مـا أقـولُ عَـذَرْتَني ... أو كنتَ تعلمُ مـا تقولُ عَـذَلْتَكـا[1]
لكنْ جَهِلْتَ مقـالتي فَعَـذَلْتني ... وعلمتُ أنّـكَ جاهـلٌ فَعَـذَرْتُكـا

ويبدو أنّ طالب هذا العلم ينبغي أن يكون على قَدْرٍ كافٍ من الموهبة والفهـ
فقد حكى لنا الخليل عن شخصٍ كان يتردّد إليه ليتعلّم العروض، وقد أعياه ذلك
حيث أقام مدّة ولم يعلق على خاطره شيء منه، فقال له الخليل يوماً:

قطّع هذا البيت:

إذا لم تستطعْ أمـراً فـدعـهُ ... وجـاوِزْهُ إلـى مـا تستـطيـعُ

فشرع في تقطيعه على قدر معرفته، ثمّ نهض ولم يعد يجيء إليه. وهكـ
صرفه عن متابعة هذا العلم دون أن يجابهه بالمنع مواجهةً.

شخصية الخليل:

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ولد في عُمان عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨
وتوفي بين عامي ١٧٠ ـ ١٧٥ هـ/ ٧٨٦ ـ ٧٩١ م.

كان أحد أئمّة اللغة والنحو والأدب في العصر العباسي الأول، وهو أوّل م
استخرج علم العَروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. له تصانيف عديدة أهمّ
كتاب (العَيْن)، وهو قاموس في اللغة رتّبه حسب مخارج الأصوات، وسمّاه باس
الحرف الأول منه. قال عنه المؤرّخون: إنّه كان آية في الذكاء، جمع بين الور
والشجاعة، فكان يحجّ سنةً ويغزو أخرى. وكان زاهداً في مباهج الدنيا، مُعرضاً عـ
مقاتها وسلطانها، فقد كتب إليه والي الأهواز سليمان بن عليّ يستدعيه لتأديب ولده

(١) عذلتك: لمتك.

فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزاً يابساً، فقال له الرسول: فما أبلّغه (عنك)؟ فأنشأ يقول[1]:

أبلغْ سليمانَ أنّي عنه في سَعَةٍ ... وفي غِنًى غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ
شُحّاً بنفسيَ أنّي لا أرى أحداً ... يموتُ هَزْلاً ولا يبقى على حالِ
فالرزقُ عن قَدَرٍ لا العجزُ يُنْقِصُهُ ... ولا يزيدك فيهِ حَوْلُ مُحتالِ
والفقرُ في النفس لا في الناسِ نعرفهُ ... ومثلُ ذاكَ الغِنى في النفس لا المالِ

فقطع عنه سليمان راتبه، فقال الخليل:

إنّ الذي شَقَّ فَمي ضامِنٌ ... لِلرزقِ حتّى يَتوفّاني
حَرَمْتَني خيراً قليلاً فما ... زادكَ في مالِكَ حِرْماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه. فإن دلّ هذا الموقف على شيء فإنّما يدلّ على شجاعة الخليل وعزّة نفسه وقناعته الحميدة.

والخليل بن أحمد هو أوّل مَن جمع حروف اللغة العربية في بيت واحد، فقال من (البسيط):

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ[2] كمِثْلِ الشمسِ إذ بَزَغَتْ ... يحظى الضجيعُ بها نجلاءَ مِعْطارِ

(١) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٦. معجم الأدباء، ١١/ ٧٥.
(٢) الخَوْد: المرأة الجميلة الشابّة.

مفهوم الشعر

تعريفه:

هو كلامٌ منظوم يقوم على وَحْدَتَيْ الوزن والقافية. أمّا النثر الذي يشبه الشعر معانيه وصُوَره وأخيلته فقد أسماه بعض المُحدثين الشعر المنثور، إلاّ أنّ افتقاده الشعر (الوزن والقافية) لا يُجَوّز تسميته هذا الاسم، وذلك في رأي كثير من والأدباء. علماً أنّ بعض ما يُسمّى بالشعر الحرّ قد يكون له وزن من غير أن يكو قافية، إلاّ أنّ صاحب هذا اللون من الشعر قد يُبدّل بحره، فيتنقّل في المقط الواحدة بين عدّة أبحر. وحين يخلو الكلام من الوزن والقافية فهو النثر المُرسل، اشتمل على ما يشبه القافية، بلا وزن، فهو النثر المُسجّع.

القصيدة العربية:

هي مجموعة من الأبيات تلتزم وزناً شعرياً واحداً وقافية واحدة، أي تعتمد نَظْمها ـ على وَحْدَتَيْ: الوزن والقافية معاً. ويُقصد بوَحْدة الوزن أن يكون التفاعيل في كلّ بيتٍ من أبياتها واحداً. ووَحْدة القافية يُقصد بها التزام حرف لِـ (الرويّ) في جميع أبيات القصيدة. وفي المُتعارف أنّ الحدّ الأدنى للقصيدة أبيات، وليس لها حدّ أقصى، فإذا طالت كثيراً سمّيت (مُطوّلة)، وإذا نقصت عن أبيات أُطلق عليها (مقطوعة/ مُقطّعة). وحين تتقلّص إلى بيتين أو ثلاثة أبيات تُ (بَيْتَة).

وزن العَروضي:

الوزن الشعري سياق موسيقي ملحوظ في الكلام، يأتي نتيجةً لانتظام أصوات الحروف الهجائية في سياق لفظي (صوتي) تنتظم فيه الحركات والسكنات وَفْقَ ترتيب خاص. وهذا هو الإيقاع الصوتي الموسيقي الذي تُبنى عليه القصيدة. والوزن العَروضي هو أن تقارن الحركات والسكنات الموجودة في بيت الشعر الذي تريد اكتشاف صحّة وزنه بالحركات والسكنات التي تقابلها في تفاعيله.

شاعر:

يقول ابن رشيق القيرواني: «وإنّما سُمّي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره. فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص ممّا أطاله سواه من الألفاظ أو صرف المعنى إلى وجه عن آخر كان اسم الشاعر مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلاّ فضل الوزن»[1].

❊ تمرين تطبيقي ❊

- ما وظيفة علم العَروض؟
- وضّح المعاني المختلفة لكلمة (العَروض) ـ لغةً واصطلاحاً.
- ما الذي ترجّحه فيما قيل حول استنباط الخليل علم العَروض؟ علّل ذلك.
- حدّد معالم شخصية الخليل الإنسانية والعلمية.
- الشعر والنثر فنّان من فنون الكلام العربي، ما خصائص كلّ منهما؟
- اشرح المصطلحات العَروضية التالية:

عمود الشعر، الإيقاع الصوتي، الوزن العَروضي، المطوّلة، المقطوعة، النتفة.

(1) ابن رشيق: العمدة، ١/ ٩٦.

التفاعيل العروضيّة

تعريفها:

لدى تحليل الوزن الشعري موسيقياً (صوتياً) يتّضح لنا أنّه يتكوّن من مجموعات من الحركات والسكنات. وقد اصطلح على تسمية هذه المجموعات (تفاعيل)، لأنّهم اشتقّوا لها من كلمة (فَعَلَ). وتتركّب هذه التفاعيل من عشرة أحرف، تُسمّى أحرف التقطيع، يجمعها قولنا: (لَمَعَتْ سُيُوفُنا). وسمّيت لأنّهم إذا أرادوا تقطيع بيتٍ قطّعوه بواسطتها.

والتفاعيل العروضية ثمانٍ: اثنتان منها خماسيتان، هما: فَعُوْلُنْ، فَاْعِلَنْ. وستٌّ سباعية، هي: مَفَاْعِيْلُنْ، مُفَاْعَلَتُنْ، مُتَفَاْعِلُنْ، مَفْعُوْلَاتُ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاْعِلَاتُنْ.

أقسام التفاعيل:

يُقسّم العَروضيون التفاعيل التي تتكوّن منها أوزان الشعر إلى مقاطع، تختلف في عدد حروفها وحركاتها وسكناتها، ولكلّ مقطع منها اسم خاص به، وهي كما يلي:

السبب:

يتكوّن السبب من حرفين، وهو نوعان:

١ ـ سبب خفيف: ويتألّف من حرفين، أوّلهما متحرّك وثانيهما ساكن، نحو (عَنْ، لَنْ، بَلْ).

٢ ـ سبب ثقيل: ويتألّف من حرفين متحرّكين، نحو (بِكَ، لِمَ، لَكَ).

الوَتد:

يتكوّن الوتد من ثلاثة أحرف، وهو نوعان:

١ ـ وتد مجموع: وهو اجتماع حرفين متحرّكين، بعدهما حرف ساكن، نحو (مَتَىْ، عَلاَ، نَعَمْ).

٢ ـ وتد مفروق: وهو اجتماع حرفين متحرّكين، يفصل بينهما حرف ساكن، نحو (لَيْسَ، سَوْفَ، أَيْنَ).

الفاصِلة:

تتكوّن الفاصلة من أربعة أحرف أو خمسة، وهي نوعان:

١ ـ فاصلة صغرى: وهي اجتماع ثلاثة أحرف متحرّكة، بعدها حرف ساكن، نحو (لَعِبَتْ، دَرَسُوْا، بَرَدَىْ).

٢ ـ فاصلة كبرى: وهي اجتماع أربعة أحرف متحرّكة، بعدها حرف ساكن، نحو (نَصَرَنَاْ، يَجِدُكُمْ، سَأَلَهُمْ).

وقد جُمعت الأسباب والأوتاد والفواصل في قولهم:

لَمْ أَرَ عَلَىْ ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً[1]

سبب خفيف سبب ثقيل وتد مجموع وتد مفروق فاصلة صغرى فاصلة كبرى

فائدة:

لاحظ بعض الباحثين أنّه لدى النظر في المعاني اللغوية للمقاطع العَروضية، نجد أنّ هذه الأجزاء تحمل معاني ذات صلة ببيت الأعرابي الذي كان يبنيه في البادية

(١) لاحظ أنّ التنوين يقابل في اللفظ نوناً ساكنة، لذا جاءت أحكام النون الساكنة والتنوين في علم التجويد واحدة.

ليقيم فيه. فالسبب ـ لغة ـ هو الحبل، ويُجمع على أسباب. والوتد ـ لغة ـ هو الخش
التي تُغرز في الأرض ليُربط بها الحبل، وتجمع على أوتاد. والفاصلة ـ لغة ـ هي ح
طويل يُضرب أمام البيت أو وراءه ليُمسكه من الريح، وتُجمع على فواصل.

تحليل التفاعل إلى مقاطعها:

التفعيلة	مقاطعها العَروضية			صورتها الرمز
فعولن	فَعُوْ وتد مجموع	+لُنْ سبب خفيف		٥/٥// د ـ ـ
فاعلن	فَا سبب خفيف	+عِلُنْ وتد مجموع		٥//٥/ ـ د ـ
مفاعيلن	مَفَا وتد مجموع	+عِيْ سبب خفيف	+لُنْ سبب خفيف	٥/٥/٥// د ـ ـ ـ
مفاعلتن	مُفَا وتد مجموع	+عَلَتُنْ فاصلة صغرى		٥///٥// د ـ د د ـ
متفاعلن	مُتَفَا فاصلة صغرى	+عِلُنْ وتد مجموع		٥//٥/// د د ـ د ـ
مفعولات	مَفْ سبب خفيف	+عُوْ سبب خفيف	+لاَتُ وتد مفروق	/٥/٥/٥ ـ ـ ـ د

مستفعلن	مُسْـ	+تَفْـ	+عِلُنْ	٥//٥/٥/
	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	--د-
أو:	مُسْـ	+تَفِعِـ	+لُنْ	
	سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف	
فاعلاتن	فَا	+عِلاَ	+تُنْ	٥/٥//٥/
	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	-د--
أو	فَاعِـ	+لاَ	+تُنْ	
	وتد مفروق	سبب خفيف	سبب خفيف	

فائدة:

لدى النظر في جدول مقاطع التفعيلات التي يقوم عليها علم العَروض، نلاحظ أنّه يقوم على الأسباب والأوتاد، وأنّ الفاصلة الصغرى لا ترد إلاّ في تفعيلتين، هما: مُتَفَاْعلن، مفاعَلَتُنْ، أي في اثنين من بحور الشعر، هما: الكامل، والوافر. بينما لا نعثر على الفاصلة الكبرى بين مقاطع التفعيلات، وهذا يشير إلى أنّها نادرة الوقوع في الشعر العربي. وتكون نتيجة لإصابة إحدى التفعيلات بزحاف مزدوج، أي بحذف بعض حروفها، حيث تنتقل (مستفعلن) إلى (مُتَعِلُنْ) فتلتقي فيها أربعة أحرف متحركة يليها ساكن.

أحرف التقطيع:

أحرفُ تقطيعِ البحورِ عَشْرَهْ ... في «لَمَعَتْ سُيوفنا» مُنْحَصِرَهْ
والسببُ الخفيفُ حرفان سكَنْ ... ثانيهما كما تقول: لَمْ وَلَنْ
أمّا الثقيلُ فَهْوَ حرفانِ بلا ... تسكينُ شيءٍ منهما نلتَ العُلا
والوتدُ المجموعُ زاد حرفاً ... مُسَكّناً على الثقيلِ وَصْفاً
وإن يكُ الساكنُ جافي الوَسط ... فسَمِّهِ المفروقَ واحذرِ الغَلَطْ

* تمرين تطبيقي *

١ ـ بيّن المعنى اللغوي والمعنى العَروضي لأجزاء التفاعيل العَروضية.

٢ ـ هاتِ خمس كلمات تكوّن كلّ منها فاصلة صغرى، وخمس كلمات كلّ منها فاصلة كبرى.

٣ ـ هاتِ خمسة مقاطع لكلٍّ ممّا يلي:
سبب خفيف، سبب ثقيل، وتد مجموع، وتد مفروق.

٤ ـ بيّن، السبب ونوعه، والوتد ونوعه، والفاصلة ونوعها فيما يأتي:
علّموا أولادكم الشعر. سمعنا كلاماً نافعاً. شهدنا بما علمنا دون زيادةٍ أو نقصان. عيدٌ سعيدٌ يا لَيْلى. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا غيركم. عمر غيورٌ على دينه. استوصوا بنسائكم خيراً.

٥ ـ ضع الصورة الرمزية للتفعيلات التالية:
فاعلن، مفاعيل، مستفع لن، متفاعلن، فاع لاتن.

٦ ـ هاتِ ثلاث كلمات متطابقة ـ عروضياً ـ مع كلّ تفعيلة من التفاعيل التالية:
فاعلاتن، مستفعلن، مفعولاتُ، فعولن، مفاعلتن.

٧ ـ حلّل التفعيلات المذكورة أدناه إلى مقاطعها العَروضية، ثمّ اذكر اسم كلّ مقطع منها:
مفاعلتن، مستفعلن، فاعِ لاتن.

٨ ـ هناك تفعيلتان ترد كلّ واحدة منهما على وجهين اثنين. اذكرهما، ثمّ بيّن المقاطع العَروضية التي تتكوّن منها كلّ واحدة منهما في كلتا الحالتين.

٩ ـ ارصد عدد المرّات لكلّ من المصطلحات العَروضية المذكورة أدناه في جميع التفعيلات العروضية:
السبب الثقيل، الوتد المفروق، الفاصلة الصغرى.

بيت الشعر

تعريفه:

هو وَحْدة القصيدة، في مبناها لا في معناها. فالقصيدة قد تدور كلّها حول معنًى واحدٍ، كما هو الحال في أكثر الشعر الحديث، أو تتناول موضوعات شتّى، كما يظهر في أكثر الشعر الجاهلي.

أقسام البيت:

ينقسم بيت الشعر إلى قسمين متساويين، يسمّى الشطر الأوّل منهما (صَدْراً)، ويُسمّى الشطر الثاني (عَجُزاً). وقد يُعرف كلّ منهما بـ (المِصْراع) تشبيهاً بمِصْراعَيْ الباب. والشطر الواحد يتألّف من تفعيلة واحدة تتكرّر أو تفعيلتين تتعاقبان.

العَروض[1]:

هو التفعيلة الأخيرة من صدر البيت. وهي مؤنّثة وقد تُثنّى، فنقول: عروضان، وتُجمع فنقول: أعاريض. والعَروض أهمّ تفعيلة في البيت كلّه، لأنّ بناء القصيدة ـ بأكملها ـ يقوم عليها.

(١) يقول صاحب لسان العرب: وإنّما سُمّي وَسْط البيت عروضاً، لأنّ العَروض وَسْط البيت من البناء، والبيت من الشِّعر مبنيّ في اللفظ على بناء البيت المسكون للعرب، فقوام البيت من الكلام عروضه، كما أنّ قوام عروضه التي في وَسْطه.

الضَّرْب:

هو التفعيلة الأخيرة من عَجُز البيت. وهي مذكّرة وقد تُثنّى، فنقول: ضَرْبان وتجمع فنقول: أَضْرُب، وضُروب. والضرب هو التفعيلة التي تلي العروض من حيث الأهميّة، لأنّها تحدّد ما يجب أو يجوز أن تكون عليه صدور الأبيات.

الحَشْو:

هو جميع تفعيلات البيت، ما عدا تفعيلَتَيْ: العَروض والضرب.

مثال توضيحي:

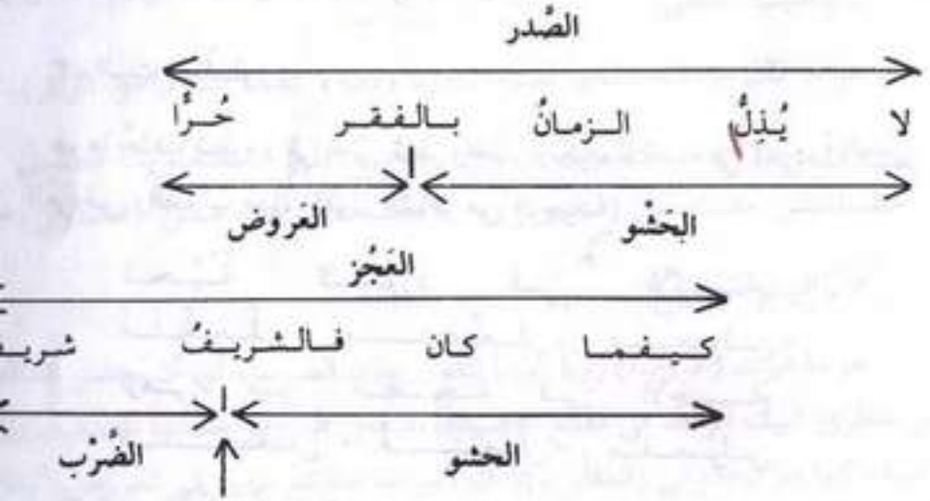

أنواع البيت:

تتنوّع أسماء بيت الشعر على ضوء بُنيته التركيبية، وأهمّها ما يلي:

١ ـ البيت التام:

هو ما كانت تفعيلاته تامّة، وإن أصابها شيء من التحوير، نتيجةً لإصابتها بزِحاف أو عِلّة من العِلل، كقول الشاعر من الطويل:

رأيتُ بها بَدْراً على الأرض ماشياً ولم أرَ بدراً قطُّ يمشي على الارضِ
فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعيلن

٢ ـ البيت المجزوء:

هو ما حُذف منه التفعيلة الأخيرة من صدره (العَروض)، والتفعيلة الأخيرة من عجزه (الضرب)، كقول الشاعر من الوافر المجزوء:

أنا ابنُ الجِدِّ في العَملِ وقصْدي الفوزُ في الأملِ
مفاعلَتن مفاعلَتن مفاعلَتن مفاعلَتن

ويدخل الجَزْءُ جوازاً ثمانية أبحر، هي: البسيط، الوافر، الكامل، الرَّجز، الرمَل، الخفيف، المتقارَب، المتدارَك.

٣ ـ البيت المَشْطور:

هو ما حُذف شطره وبقي على شطر واحد. وتكون التفعيلة في آخر هذا الشطر هي العَروض والضرب معاً، كقول الشاعر من الرجز:

تحيّةً كالوردِ في الأكمامِ
مُتَفْعِلُن مستفعلن مفعولن
أزهى من الصحّة في الأجسام
مستفعلن مُتَفْعِلُن مفعولن

ولا يكون الشَّطْر إلاّ في الرجز والسريع.

٤ ـ البيت المنهوك:

هو ما حُذف منه ثُلُثا صدره وثُلُثا عَجُزه وتكون التفعيلة الأخيرة هي العروض والضرب معاً، كقول الشاعر من الرجز:

يا خاطِئاً ما أغفَلَكْ
مستفعلن مستفعلن

فائدة:

ذهب الأخفش الأوسط إلى أنّ المشطور والمنهوك هما من السَّجْع، لا من الشِّعر.

٥ ـ البيت المُدَوَّر:

هو ما كان فيه كلمة مشتركة بين صدره وعَجُزه، كقول الشاعر من الهزج:

وما ظَهْري لباغي الضَّيْـ ـمِ بالظهرِ الذَّلُولِ
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

٦ ـ البيت المُقَفَّى:

هو ما كان عروضه مشابهاً لضربه ـ وزناً وقافية، كقول الشاعر من الوافر:

سَلامٌ مِن صُلَيْبا بَرْدَى أرَقُّ ودمعٌ لا يُكفكفُ يا دِمشقُ
مفاعلَتن مفاعلَتن (فعولن) مفاعلَتن مفاعلَتن (فعولن)

٧ ـ البيت المُصرَّع:

هو ما غُيّرت (عروضه) رويّاً ووزناً لتلحق بوزن الضرب، أي أن يُجانس الشاعر بين شطري البيت الواحد في مطلع القصيدة، فيجعل العروض مشابهاً للضرب ـ وزناً وقافية، كما هو الحال في (المُقفّى) إلاّ أنّ الموافقة هنا تتمّ بتغيير في العَروض. وهذا التغيير، إمّا بزيادة، كقول الشاعر من الطويل:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ وعِرفانِ ورَبْعٍ خَلَتْ آياتُهُ منذ أزمانِ
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فإنّ عروضه (مفاعيلن)، وحقّها أن تجيء على وزن (مفاعِلن)، لكنّها غُيّرت بالزيادة لتلحق بوزن الضرب، لأنّ وزنه (مفاعيلن).

وإما بنقص، كقول امرىء القيس من الطويل:

أجارَتنا، إنّ الخطوبَ تنوبُ وإنّي مقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ[1]

فعولُ مفاعيلن فعولُ فعولن فعولن مفاعيلن فعولُ فعولن

فإنّ عروضه وزنها (فعولن)، وحقّها أن تجيء على وزن (مفاعلن)، لكنّها غُيّرت بالنقص لتلحق بوزن الضرب، فإنّ وزنه (فعولن).

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ بيت الشعر هو وَحْدة القصيدة في مبناها لا في معناها، وضّح مفهوم هذه العبارة.

٢ ـ ما المصطلح العروضي الذي يُطلق على كلٍّ من شطري بيت الشعر؟ طبّق ذلك على البيتين التاليين:

يا بلادي وأنتِ كلُّ مُرادي أنا أهواكِ مِن صميمِ فُؤادي

أسْمِعونا لحنَ السيوفِ وروّوا عطشَ المجدِ مِن لهيبِ السعيرِ

٣ ـ اذكر نوع كلّ بيت من الأبيات التالية، من حيث مظهرهُ التركيبي:

جاءت لتنظرَ ما أبقت لدى المُهَجِ فعطّرت سائرَ الأرجاءِ بالأرجِ[1]

وما المرء إلّا كالشّهابِ وضوئهِ يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ

لا أُسرِجُ خيليَ للغارا تِ ولكن للصَّيْدِ الغالي

نهيتُكِ عن هواكِ فما انتهيتِ ولكن قد فعلتِ ما اشْتهيتِ

قِفا نبكِ مِن ذِكرى حبيبٍ ومنزل بِسِقْطِ اللّوى بَين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ[2]

لهُ شِيمةٌ عند بَذْلِ العطا ءِ لا يعرفُ الناسُ مقدارَها

إن هذا الشعرَ في الشعر مَلَكْ سارَ، فهو الشمسُ والدنيا فَلَكْ

إنّ الجمالَ معادِنٌ ومآثِرٌ أُورثنَ مَجْدا

---

(١) عسيب: جبل معروف في بلاد نَجْد من أرض الجزيرة العربية.

(١) الأرج: الرائحة الطيّبة.

(٢) أسماء مواقع في البادية ذكرها امرؤ القيس في شعره.

مَنْ يسأل الناسَ يحرموهُ وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

لبّيكَ قد لبّيتُ لكْ يا ربُّ هَلّلتُ لكْ

ما خابَ عبدٌ سألكْ أنتَ لهُ حيثُ سَلَكْ

لَولاكَ

مَراحل التقطيع

أ ـ الكتابة العروضية وقواعدها:

لمّا كان علم العروض علماً صوتياً فإنّ الميزان الشعري يعتمد على النطق لا على الصورة الكتابية للألفاظ، أي إنّ ما يُنطق يُكتب وما لا يُنطق لا يُلتفت إليه ولا يُثبت عند الكتابة العروضية. والقواعد العروضية التي ينبغي مراعاتها هي التالية:

ـ ـ اعتبار الحرف المشدّد حرفين، أوّلهما ساكن وثانيهما متحرّك، نحو (ردَّ: ردْدَ. يدّعي: يدْدَعي).

ـ ـ الحرف المنوّن يكتب حرفين، أوّلهما متحرّك وثانيهما نون ساكنة، نحو (ولدٌ: ولدُنْ. بيتاً: بيتَنْ. تلميذٍ: تلميذِنْ).

ـ ـ تكتب المدّة (~) حرفين، أوّلهما متحرّك وثانيهما ساكن، نحو (آمَنَ: أَامَنَ. سآمة: سأامة).

ـ ـ تثبت الحروف المثبتة لفظاً الساقطة كتابة، نحو (هـذا: هـاذا. لكن: لاكن. ذلك: ذالك).

ـ ـ تُشبع حركة ضمير الغائب حينما يستدعي الأمر ذلك، وتُكتب حرفاً مجانساً لحركة الضمير نفسه أو ما يتّصل به، نحو (منهمُ: منهمو. بهِ: بهي). أمّا كاف الخطاب (للمذكّر والمؤنث) فلا تُشبع، وبالتالي لا يُزاد بعدها أي حرف، نحو (منكَ، وبكِ).

ـ ـ لمّا كان العرب لا يقفون على متحرّك فهم يمدّون آخر الصدر وآخر العَجُز ح
التسكين، وتُسمّى الأحرف المتولّدة عن الحركات الثلاث (الفتحة، والضمّ
والكسرة) أحرف الإطلاق. فإذا كانت الحركة (فتحة تُكتب (ألفاً)، نحو:

إلهي عبدُكَ العاصي أتاكا مُقِرّاً بالذُّنوبِ وقد دَعاكا

وإذا كانت الحركة (ضمّة) كُتبت (واواً)، نحو:

ثلاثةٌ ليس لها إيابو الوقتُ والجمالُ والشبابو

وإذا كانت الحركة (كسرة) كُتبت (ياءً)، نحو:

صَدَعْتُ قلبي صَدْعَ الزجاجي ما لهُ مِن جبيلةٍ أو علاجي

ـ ـ وتُحذف في الكتابة العروضية الحروف التالية:

١ ـ تُحذف الألف والياء من أواخر حروف الجرّ المعتلّة (في، إلى، على) حين
يليها حرف ساكن نحو (فيْ الْبستان: فِلْبستان. إلىْ الْمدرسة: إِلَلْمدرسة
علىْ الْكتاب: عَلَلْكتاب).

٢ ـ تُحذف ياء الاسم المنقوص وألف الاسم المقصور غير المُنوَّنَيْن، حينما يليه
ساكن، نحو (القاضيْ الْعادل: القاضِلْعادل. الفتىْ الْكريم: الفتَلْكريم).

٣ ـ تُحذف (واو) عَمْرو في حالتي: الرفع والجرّ، نحو (جاء عَمْرٌ. مررتُ بعَمْرٍ)
ويُثبت التنوين نوناً ساكنة (عَمْرُنْ، عَمْرِنْ).

وتُحذف ألف الوصل في الحالات التالية:

١ ـ في الأفعال الماضية الخُماسية والسُّداسية المبدوءة بهمزة، وكذلك الحال في
أمرها ومصادرها، حينما تكون هذه الهمزة مسبوقة بحرف متحرّك، نحو:

أ ـ الخماسي: الماضي: أنتصرَ: وَنْتصَر، فَسْتَصَر.
أمره: أنْتصِرْ: وَنْتصِرْ، فَسْتصِرْ.

مصدره: آنتصار: وَنْتِصار، فَسْتِصار.

ب ـ السداسي: الماضي: آستعملَ: وَسْتعملَ، فَسْتعملَ.
أمره: آستعملْ: وَسْتعملْ، فَسْتعملْ.
مصدره: آستعمال: وَسْتعمال، فَسْتعمال.

٢ ـ في أمر الفعل الثلاثي الساكن ثاني مضارعه، إذا كانت همزته مسبوقة بحرف متحرّك، نحو:
ذَهَبَ، يذْهب، اذهبْ: وَذْهَبْ، فَذْهَبْ.

٣ ـ في الأسماء: آسم، آبن، آمرؤ، آمرأة، آثنان، آثنتان، آيْمُن (المختصّة بالقسم).

٤ ـ من (ال) المعرفة. فإذا كانت قمرية اكتفي بحذف (الألف)، نحو (بزغَ الْقمرُ ← بزغَلْقمرُ). أمّا إذا كانت (ال) شمسية، فإنّ ألفها تُحذف أيضاً، وتُقلب اللام حرفاً من جنس الحرف الأول في الاسم الداخلة عليه (ال)، نحو (تغربُ الشّمسُ ← تغربُ شّشمسُ).

ب ـ رموز التقطيع:

هي العملية التي يتمّ بها استبدال الرموز العَروضية بألفاظ البيت المراد تقطيعه، تمهيداً لاختيار التفاعيل المناسبة للبيت وتحديد بحره. وتتخذ هذه الرموز شكلين:

الأول: الدلالة على الحرف المتحرّك بخطّ مائل (/) والدلالة على الحرف الساكن بالسكون (٥). فرمز (مفاعيلن) مثلاً: //٥/٥/٥، ورمز (متفاعلن) ///٥//٥ وهكذا.

الثاني: الدلالة على الحرف المتحرّك بما يشبه (د) والدلالة على الحرف المتحرّك الذي يليه ساكن بخطّ أفقي (ـ) فرمز (مفاعيلن) د ـ ـ ـ، ورمز (متفاعلن) د د ـ د ـ وهكذا.

ج ـ اختيار التفعيلة:

بعد الفراغ من وضع الرموز يتمّ استبدال التفعيلة بالرمز بحيث تختار التفع
التي تتناسب حركاتها وسكناتها والرموز المكتوبة، وبحيث تتطابق التفعيلة بالتـ
بحركاتها وسكناتها مع ألفاظ البيت وحروفه حركاتٍ وسكنات.

← وهاكَ أمثلة تطبيقية تمثّل مراحل التقطيع المختلفة بشكليْها:

أ ـ الشكل الأوّل:

هـو البَيْـن حتّى لا سـلامٌ ولا ردّ ولا نـظرةٌ يقضي بهـا حقّـه الـوجـ

هُوَلْبَيْـ	نُ حَتّىْ لاَ	سَلاَمُنْ	وَلاَ رَدْدُوْ
//٥/٥	//٥/٥/٥	//٥/٥	//٥/٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

وَلاَ نَظْـ	رَتُنْ يَقْضِيْ	بِهَاْ حَقْـ	قَهُلْوَجْدُوْ
//٥/٥	//٥/٥/٥	//٥/٥	//٥/٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

يـظنّ أنّ فـؤادي غيـرُ مـلتـهـبٍ وأنّ دمـع جفـوني غيـرُ منسكـ

يَظُنْنَ أَنّـ	نَـ فُؤَا	دِيْ غَيْرُ مُلْـ	تَهِبَنْ
//٥//٥	//٥/٥	//٥//٥/٥	//٥/٥
مُتَفْعِلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

وَأَنَّنَ دَمْ	عَ جُفُوْ	نِي غَيْرُ مُنْـ	سَكِبِيْ
//٥//٥	//٥/٥	//٥//٥/٥	//٥/٥
مُتَفْعِلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

ب ـ الشكل الثاني:

تجافانيَ الأصحـاب إلاّ عـصـابـةً ستلحق بـالأخـرى غـداً وتحـولُ

تَجَافَا	نَيْلَ أَصْحَا	بُ إِلْلَا	عِصَابَتَنْ
د ـ ـ	د ـ ـ ـ	د ـ ـ	د ـ د ـ
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
سَتَلْحِـ	قُ بِالْأُخْرَىٰ	غَدَنْ وَ	تَحُولُوْ
د ـ د	د ـ ـ ـ	د ـ د	د ـ
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	فعولن

تـخـطو بـيَ الأيّـامُ فـي قـفـرةٍ جـرداء لا ألـقـى بـهـا مـنـزلا

تَخْطُوْ بِيَلْ	أَيَّامُ فِيْ	قَفْرَتِنْ
ـ ـ د ـ	ـ ـ د ـ	ـ د ـ
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

جَرْدَاءَ لَا	أَلْقَىٰ بِهَا	مَنْزِلَا
ـ ـ د ـ	ـ ـ د ـ	ـ د ـ
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

الضرورات الشّعرية:

الضرورة الشعرية هي المخالفة اللغوية التي يلجأ إليها الشاعر، مراعاة للقواعد العَروضية وأحكامها. ولعلّ أهمّ الضرائر الشعرية المأنوسة عند العَروضيين واللغويين هي التالية:

١ ـ صرف الممنوع من الصرف، نحو: معاهدُ، مقاييسُ، وذلك بدلاً من: معاهـدُ، مقاييسُ.

٢ ـ قصر الممدود، نحو: الرُّجـا، السَّمـا، وذلك بدلاً من: الرجاء، السماء.

٣ ـ جَعْل همزة الوصل همزة قطع، نحو: إبن، إمرأة. وذلك بدلاً من: آبن، آمرأة.

٤ ـ جعل همزة القطع همزة وصل، نحو: وٱدْرِكْ، فٱكرِمْ. وذلك بدلاً من: و
فأكْرِمْ.

٥ ـ تسهيل الهمزة، نحو: القارِي، الناشِي. وذلك بدلاً من: القارىء، النا

٦ ـ تخفيف الحرف المشدّد في رويّ القافية، نحو: يمتدْ، يحتدْ. وذلك بد
يمتدّ، يحتدّ.

٧ ـ تسكين الحرف المتحرّك وتحريك الحرف الساكن، نحو: القلْم، الخُلُق.
بدلاً من: القلَم، الخُلُق.

٨ ـ تسكين (الياء) في الاسم المنقوص، نحو: سألتُ الهادِيْ. وذلك بد
سألتُ الهاديَ.

٩ ـ تسكين (الواو) و(الياء) في الفعل المضارع المنصوب، نحو: أن أمضِ
أرجوْ. وذلك بدلاً من: أن أمضيَ، لن أرجوَ.

١٠ ـ إشباع حركة ضمير الغائب ـ أحياناً ـ في الحشو، حيث يتولّد منها حر
يناسب الحرف الأخير منه، نحو: همُ: همـو، بهِ: بهـي.

١١ ـ مدّ المقصور، نحو: الرضاء، الكراء. وذلك بدلاً من: الرضـا، الكَر

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ اذكر الحروف التي تُزاد عند الكتابة العروضية، واعطِ مثلاً واحداً على كل
منها.

٢ ـ اذكر الحروف التي تُحذف عند الكتابة العَروضية، وأعطِ مثلاً واحداً على كل
منها.

٣ ـ اكتب الأبيات التالية كتابة عَروضية، وضع رموز كلّ بيت منها تحته:

مـا مـرّ بُـؤْسٌ ولا نـعـيـمٌ إلّا وَلي مـنـهـمـا نـصـيـبُ

لقد وَفَرتْ مواهبنا[1] عليكمْ ... كما كَثُرتْ مساوئكم إلينا
لستُ أرجو تخفيفها مِن عذابي ... عن فؤادي وا لَوْعَتي مِن هَواها
مَضى أهلُ المروءاتِ ... فلم تبقَ المروءاتُ
قد بَراني[2] الشوقُ حتّى ... كِدْتُ مِن شَوْقي أذوبُ

٤ ـ بيّن الحروف التي تُزاد وتلك التي تُحذف عند الكتابة العَروضية في الأبيات التالية:

ما كانت الحسناءُ ترفعُ سترها ... لَوْ أنَّ في هذي الجموع رِجالا
لو أنّ خِفّةَ عقلهِ في رِجْلِهِ ... سبقَ الغزالَ ولم يَفُتْهُ الأرنبُ
فإنْ وَعَدتْ لم يلحقِ القولَ فِعْلُها ... وإن أَوْعَدتْ فالقولُ يسبقهُ الفعلُ
ولا تحسبنّ الحزنَ يبقى فإنّهُ ... شِهابُ حريقٍ وافِدٌ ثمّ خامِدُ

* تمرين تطبيقي *

١ ـ بيّن الضرائر الشعرية فيما يلي، موضّحاً ما طرأ عليها لإدخالها في هذا الباب.

هو اللّهُ بارِي الخَلْقِ والخَلْقُ كلُّهمْ ... إماءٌ لهُ طَوْعاً جميعاً وأَعْبُدُ
ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انْجلي ... بصُبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بأمثل
إذا نبّهَتْكَ صِعابُ الأمورِ ... فنبّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ
وليلةِ أُنسٍ حَفّها[3] الصفُو والهَنا ... فأخلِقْ بأمثالٍ لها الدهرُ أن يجفوْ
لي بستانٌ أنيقٌ زاهِرٌ ... غَدِقٌ[4] تربتُهُ ليس تَجِفّ
لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةَ[5] ... إتّسعَ الخَرْقُ على الراقعِ

(١) مواهب: مفردها موهبة، وهي العطيّة.
(٢) براني: أضعفني.
(٣) حفّها: أحاد بها.
(٤) غدق: خصيب.
(٥) الخلّة: الصداقة.

ورثَ النّدى وحوَى النُّهى وبنى العُلَى ... وجَلى الدُّجَى ورمَى القضا بهُداهِ
مَن مبلغٌ عنّي الإما ... مَ نصائحاً متواليهْ
وإخوانٌ حسبتهمو دروعاً ... فكانوها ولكن للأعادي
سيغنيني الذي أغناكَ عنّي ... فلا فقرٌ يدومُ ولا غِنى
إنّا لقومٌ أبَتْ أخلاقنا شَرفاً ... أن نبتدي بالأذى مَن ليس يُؤذينا
كلُّ علمٍ ليس بالقِرطاسِ ضاعْ ... كلّ سِرٍّ جاوز الإثنين شاعْ
أخاكَ، أخاكَ، إنّ مَن لا أخا لهُ ... كساعٍ إلى الهَيْجا بغير سلاحِ
إلى متى أنتَ في جلٍّ وترْحالِ ... تبغي العُلَى والمعالي مهرُها غالي
فلا وأبيكِ ابنةَ العامريِّ ... لا يدّعي القومُ أنّي أفِرّ
وما سَوّدتني عامِرٌ عن كَلالةٍ[2] ... أبى اللّهُ أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ
نحن بالإتّحادِ قوّةُ جيشٍ ... وعلى الإنفرادِ هُمْلُ نَعَمْ
ممّا يزهّدني في أرض أندلسٍ ... تلقيبُ مُعتصمٍ فيها ومُعتَمِدِ
بكتْ عيني وحقّ لها بُكاها ... وما يُغني البُكاءُ ولا العويلُ

٢ ـ عُد لِما تيسّر لكَ من دواوين الشعر، وحاول أن تلتقط بضعة أبيات لجأ فيها الشعراء لشيءٍ من الضرورات الشعرية.

(١) الندى: الجود والكرم. الدجى: الظلام الشديد.
(٢) الكلالة: مَن لا ولد ولا والد له.

التفاعيل وتغييراتها

إنّ التفاعيل التي سبق وعرفناها هي التفاعيل الأصلية التامّة، إلاّ أنّ تغييرات عروضية قد تطرأ عليها، ومع ذلك يبقى وزن البيت سليماً. وهذه التغييرات التي تلحق بها على نوعين: الزّحاف والعلّة.

الزّحاف:

الزحاف ـ لغة ـ الإسراع، واصطلاحاً: هو ما يعتري ثواني الأسباب من حذف أو تسكين؛ فإذا كان ثاني السبب ساكناً حُذف، وإذا كان متحرّكاً سُكّن أو حُذف. وعلى هذا لا يدخل الزحاف الحروف: الأول والثالث والسادس من التفعيلة لأنها ليست ثواني أسباب، ويدخل الثاني والرابع والخامس والسابع لأنّها ثواني أسباب.

ولا يلزم دخول الزحاف على بيت من أبيات القصيدة دخوله على بقيّة أبياتها، فقد يقع في بيت من قصيدة ويخلو منه بيت آخر من القصيدة نفسها.

والزحاف على نوعين: زحاف مفرد، وهو الذي يقع في موضع واحدٍ من التفعيلة، وزحاف مزدوج (مركّب)، وهو الذي يقع في موضعين اثنين من التفعيلة. ويلاحظ أنّ الزحاف المزدوج أقلّ استعمالاً من الزحاف المفرد.

الزحاف المفرد:

جُمع الزحاف المفرد في قول أحدهم:

زِحـاف الشّعـر: قَبْضٌ ثمّ كَفٌّ بهِنّ الأحـرفُ الأُخـرى تُغَصُّ

وخَبْنٌ ثمّ طيٌّ ثمّ عَضْبٌ وعَقْلٌ ثمّ إضمارٌ ووَقْصُ

جدول الزحاف المفرد:

الزحاف وتعريفه	التفاعيل التي يلحق بها وما تصير إليه	البحور التي يقع فيـ
ـ الإضمار تسكين الثاني المتحرّك	مُتفاعلن ← مُتْفاعلن	الكامل.
ـ الخَبْن:(١) حذف الثاني الساكن	فَاعلن ← فَعِلُن فَاعلاتن ← فَعِلاتُن مُسْتفعلن ← مُتْفعِلُن (مَفاعِلن) مفْعولاتُ ← مَعولاتُ (فَعولاتُ)	البسيط، المديد، المتد الخفيف، الرمل، المدي المجتث. البسيط، الرجز، السريع المنسرح، الخفيف، المج المنسرح، المقتضب.
ـ الطي: حذف الرابع الساكن	مُسْتَفْعلن ← مُسْتَعِلُن (مفتعلن) مفعولاتُ ← مَفْعُلاتُ (فاعلاتُ)	البسيط، الرجز، السريع المنسرح. المنسرح، المقتضب.
ـ العَضْب:(٢) تسكين الخامس المتحرّك	مفاعلَتن ← مفاعلْتن (مفاعيلن)	الوافر.
ـ العَقْل:(٣) حذف الخامس المتحرّك	مفاعلَتن ← مُفاعَتْن (مفاعِلن)	الوافر.

(١) الخَبْن ـ لغة ـ عَطْف الثوب وخياطته.
(٢) العَضْب ـ لغة ـ نوع من الثياب، سُمّي بذلك لأنّ غَزْله يُعْضَب، أي يُجمع ويُشدّ.
(٣) العَقْل ـ لغة ـ من عَقْل البعير، أي ثني الشاق والذراع وشدّهما معاً بحبل هو العقال.

الزحاف وتعريفه	التفاعيل التي يلحق بها وما تصير إليه	البحور التي يقع فيها
ـ القَبْض: حذف الخامس الساكن	فعولُنْ ← فعولُ مفاعيلُن ← مفاعلن	الطويل، المتقارب. الطويل، الهزج، المضارع.
ـ الكفّ: حذف السابع الساكن	فاعلاتُنْ ← فاعلاتُ مفاعيلُنْ ← مفاعيلُ مستفعلُن ← مستفعلُ	الخفيف، الرمل، المديد، المضارع. الطويل، الهزج، المضارع. الخفيف، المجتث.
ـ الوَقْص: (1) حذف الثاني المتحرّك	مستفاعلن ← مُفاعِلن (مَفاعِلن)	الكامل.

الزحاف وحروف التفعيلة:

يقع الزحاف في حروف التفعيلة على الشكل التالي:

الحرف الثاني ← الإضمار، الخَبْن، الوَقْص. الحرف الرابع ← الطي
الحرف الخامس ← العَصْب، العَقْل، القَبْض. الحرف السابع ← الكفّ

(١) الوَقْص ـ لغة ـ العيب.

الزحاف المركّب	التفاعيل التي يلحق بها وما تصير إليه	البحور التي يقع فيها
ـ الخَبْل(1) (الخبن+ الطيّ) حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن ← متِعلُن (فَعِلَتُن) مفعولاتُ ← مَعْلاتُ	البسيط، الرجز، السريع، المنسرح. المنسرح
ـ الخَزْل(2) (الإضمار+ الطيّ) تسكين الثاني المتحرّك وحذف الرابع الساكن	مستفاعلن ← مُتْفَعِلُن (مُفْتَعِلُن)	الكامل.
ـ الشَّكْل (الخبن+ الكفّ) حذف الثاني والسابع الساكنين	فاعلاتنْ ← فَعِلاتُ مستفعلن ← مُتْفَعِلُ	الخفيف، الرملْ. المديد، المجتث.
ـ النَّقْص (العَصْب+ الكفّ) تسكين الخامس المتحرّك وحذف السابع الساكن	مفاعلتنْ ← مُفَاعَلْتُ (مفاعيلُ)	الوافر.

جدول الزحاف المزدوج (المركّب):

فائدة:

من المستحسن في الزحافات المركّبة أن نذكر الزحافين منفردين بدلاً من أن نذكر مصطلح الزحاف المركّب الذي يشملهما معاً، فنقول ـ مثلاً ـ إنّ التفعيلة (مخبونة مطوية) بدلاً من أن نقول إنّ التفعيلة (مخبولة)، وكلا القولين مقبول ومنسجم ومصطلحات الزحاف المفرد والمركّب.

(١) الخَبْل ـ لغة ـ قطع الأيدي والأرجل.
(٢) الخزل ـ لغة ـ القطع.

وجمع الخليل الزحاف المركّب بقوله:

الخَبْنُ والطيُّ هو المخبولُ والضَّمْرُ والطيُّ هُوَ المخزولُ
والعَصْبُ والكَفُّ هو المنقوصُ والخبنُ والكفُّ هُوَ المشكولُ

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ وضّح مفهوم الزحاف، وبيّن مواقعه في بيت الشعر.

٢ ـ حدّد مواقع الزحاف من التفعيلات العروضية.

٣ ـ اذكر نوع الزحاف الذي أصاب التفاعيل التالية:

فاعلاتن ← فَعِلاتن. مفاعيلن ← مفاعلُن.
فعولن ← فعولُ. متفاعلن ← متْفاعلن.
مفعولاتُ ← مفعلاتُ. مفاعيلن ← مفاعلن.
مستفعلن ← مستعلن. مفعولاتُ ← معولاتُ.

٤ ـ التفاعيل التالية أُصيبت كلّ واحدة منها بزحاف مزدوج. اذكر نوع الزحاف المركّب الذي أصابها:

متفاعلن ← مُفْتَعِلُن. مستفعلن ← مُتَعِلُن.
مفاعلتن ← مفاعيلُ. فاعلاتن ← فَعِلاتُ.

العِلّة:

العلّة ـ لغة ـ المرض، واصطلاحاً هي التغيير الذي يطرأ على (العَروض) و(الضَّرْب) في بيت الشعر، ولا يكون في غيرهما من تفعيلات البحور، وهو مشترك في الأسباب والأوتاد. وهذا التغيير لازم، فإذا أصاب عروض بيتٍ أو ضربه وجب التزامه في جميع أبيات القصيدة.

والعلّة نوعان: أحدهما تغيير بالزيادة، وثانيهما تغيير بالنقصان.

عِلَل الزيادة ثلاث يوضّحها هذا الجدول:

نوع العلّة وتعريفها	التفعيلة وما يطرأ عليها	البحور التي تقع فيها
ـ التّذييل[1]: هو زيادة حرف ساكن على التفعيلة التي آخرها وتد مجموع.	فاعِلُنْ ← فاعلاْن متفاعِلُنْ ← متفاعلاْن مستفعِلُنْ ← مستفعلاْن	المتدارك المجزوء الكامل المجزوء البسيط المجزوء
ـ التّرفيل[2]: هو زيادة سبب خفيف على التفعيلة التي آخرها وتد مجموع.	متفاعِلُنْ ← متفاعلاْتُن فاعِلُنْ ← فاعلاْتُن	الكامل المجزوء المتدارك المجزوء
ـ التّسبيغ[3]: هو زيادة حرف ساكن على التفعيلة التي آخرها سبب خفيف.	فاعلاتُنْ ← فاعلاتاْن	الرمل المجزوء

ائدة:

لاحظ أنّ علل الزيادة لا تدخل على الوزن التام، إذ هي تُزاد على المجزوء من الأوزان. كما أنّها لا تدخل على غير الضرب إلاّ في حالات التصريع.

) التذييل ـ لغة ـ إطالة الثوب أو ذيله.
) الترفيل ـ لغة ـ إطالة الثوب.
) التسبيغ ـ لغة ـ إطالة الثوب واستيفاء الوضوء.

عِلل النقصان عَشْر يوضّحها الجدول التالي:

نوع العلّة وتعريفها	التفعيلة وما يطرأ عليها	البحور التي تقع فيها
ـ البَتْر[1]: هو حذف السبب الخفيف، مع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله (الحذف +القطع).	فعُـوْلن ← فَعْ فاعلاتن ← فاعلْ (فعْلن)	المتقارب. المديد.
ـ التشعيث: هو حذف أوّل الوتد المجموع أو ثانية (أحد المتحرّكين).	فاعِـلن ← فالن (فعْلن) فاعـلُـن ← فاعن (فعْلن) فعولن ← عولن	المتدارك.
ـ الحَذْذ[2]: هو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة.	متفاعِلُنْ ← مُتَفا (فعِلن)	الكامل.
ـ الحَذْف: هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة.	فعولُنْ ← فعو (فَعَلْ) فاعلاتُنْ ← فاعلا (فاعلن) مفاعيـلُنْ ← مفاعي (فعولن)	المتقارب. الخفيف، الرمل، المديد. الطويل، الهزج.
ـ الصَّلْم[3]: هو حذف الوتد المفروق من آخر التفعلية.	مفعولاَت ← مفعو (فعْلن)	السريع.

(١) البتر ـ لغة ـ القطع.
(٢) الحذذ ـ لغة ـ الخفّة.
(٣) الصلم ـ لغة ـ قطع الأذن.

نوع العلّة وتعريفها	التفعيلة وما يطرأ عليها	البحور التي تقع فيها
ـ القَصْر[1]: هو حذف ثاني السبب الأخير، وتسكين أوّله.	فعولُن ← فعولْ فاعلاتُن ← فاعلاتْ (فاعلانْ) مستفعِ لن ← متفعِ لْ	المتقارب. الرمل، المديد. الخفيف المجزوء.
ـ القَطْع: هو حذف آخر الوتد المجموع مع تسكين ثانيه.	فاعلن ← فاعل (فعلن) متفاعلُنْ ← متفاعلْ (فعِلاتن) مستفعلُنْ ← مستفعلْ (مفعولن)	البسيط. الكامل. الرجز.
ـ القَطْف[2]: هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، مع تسكين الحرف الخامس المتحرّك (العصب +الحذف).	مفاعلَتُنْ ← مفاعلْ (فعولن)	الوافر.
ـ الكَشْف[3] (الكَشْف): هو حذف آخر الوتد المفروق.	مفعولاتُ ← مفعولا (مفعولن)	السريع المشطور، المنسرح المنهوك.
ـ الوَقْف: هو تسكين آخر الوتد المفروق.	مفعولاتُ ← مفعولاتْ (مفعولانْ)	السريع المشطور، المنسرح المنهوك.

فائدة:

إذا كانت عِلَل الزيادة لا تدخل غير (الضرب)، والضرب المجزوء خاصّة، فإنّ عِلَل النقصان تدخل على (الضرب) و(العَروض) في البحور المجزوءة والتامّة على السواء.

(١) القصر ـ لغة ـ المنع.
(٢) القطف ـ لغة ـ القطع والاجتناء.
(٣) الكشف ـ لغة ـ القطع.

الزحاف الجاري مجرى العِلّة:

هو زحاف يدخل الأسباب، ولا يكون إلاّ في العَروض والضرب، وأهمّها:

الزحاف	التفعيلة وما يطرأ عليها	البحر الذي يقع فيه	العروض/الضرب
ـ الإضمار+ الحَذْذ	متفاعلن ← متْفا (فعْلن)	الكامل	الضرب
ـ الخَبْل (الخبن + الطي) + الكَشْف	مفعولات ← معلا (فعِلن)	السريع	العروض، الضرب
ـ الخَبن الخبن + الحَذْف ـ الخبن + الترفيل الخبن + القَطْع الخبن + القَصْر	فاعلن ← فعِلن فاعلاتن ← فعلا (فعِلن) فاعلن ← فعِلاتن مستفعلن ← متفعلْ (فعولن) مستفعِ لن ← متفع لْ	البسيط المديد المتدارك المجزوء البسيط المخلّع الخفيف المجزوء	العروض، الضرب العروض، الضرب العروض، الضرب العروض، الضرب العروض، الضرب
ـ الطيّ الطيّ + الكَشْف الطيّ + الوَقْف	مستفعلن ← مستعلن(مفْتعلن) مفعولات ← مفعلا (فاعلن) مفعولات ← مفعلاتْ	المنسرح، المقتضب السريع السريع	العروض، الضرب العروض، الضرب العروض، الضرب
ـ العَصْب	مفاعلَتن ← مفاعلْتن (مفاعيلن)	الوافر المجزوء	الضرب
ـ القَبْض	مفاعيلن ← مفاعلن	الطويل	العروض، الضرب

العِلّة الجارية مجرى الزحاف:

هناك تغييرات تصيب بعض مقاطع التفعيلة في الحشو، ولكن هذه التغييرات لا تقع في ثواني الأسباب، كما هو الحال في الزحاف، وإنّما تقع في الأوتاد؛ ولذلك اعتبرت من أنواع العِلّة. ولمّا كانت هذه التغييرات إذا وقعت في عروض بيت أو ضربه غير ملزمة في بقيّة أبيات القصيدة، فقد جعلها العروضيون عِللاً تجري مجرى الزحاف، وأهمّها:

نوع العِلّة	التفعيلة المعلولة	البحور التي تقع فيها
ـ التَّشْعيث[1] هو حذف أوّل الوتد المجموع.	فاعلاتن ← فالاتن (مفعولن) فاعلن ← فالن (فعْلن)	الخفيف، المجتث. (الضرب) (المتدارك (العروض، الضرب، الحشو).
ـ الحَذْف: هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة.	فعولُنْ ← فعو (فَعَلْ)	المتقارب. (العروض، الضرب).
ـ الخَرْم[2]: هو إسقاط أول الوتد المجموع في التفعيلة الأولى من البيت.	فعولن ← عولن (فعْلن)	الطويل، المتقارب. (الحشو).

(١) التشعيث ـ لغة ـ التفريق.
(٢) الخرم ـ لغة ـ القطع.

الفرق بين الزحاف والعِلّة:

١ ـ الزحاف يكون في الأسباب دون غيرها، بخلاف العِلّة فإنّها تشترك بين ال والأسباب.

٢ ـ الزحاف يقع في تفاعيل البيت جميعاً، بخلاف العِلّة فإنّها لا تقع إ الأعاريض والأضرب.

٣ ـ الزحاف غير لازم، بخلاف العِلّة فإنّها إذا لحقت بعروض أو ضرب بيت من قصيدة وجب التزامها واستعمالها في سائر أبيات القصيدة.

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ وضّح مفهوم العلّة، وبيّن موقعها من بيت الشعر.

٢ ـ ما الفرق بين الزحاف والعلّة؟

٣ ـ التفعيلات التالية معلولة بعلّة الزيادة. اذكر نوع هذه العِلّة في كلّ واحدةٍ م

فاعلاتن ← فاعلاتان
متفاعلن ← متفاعلاتن
مستفعلن ← مستفعلان
فاعلن ← فاعلاتن

٤ ـ التفعيلات التالية معلولة بعلّة النقصان. اذكر نوع العلّة في كلّ منها:

مفعولاتُ ← مفعولن. فعولن ← فَعَلْ
فاعلاتن ← فاعلاتْ. مفاعلتن ← فعولن
مستفعلن ← مفعولن. مفاعيلن ← فعولن
فاعلن ← فعْلن. متفاعلن ← فعِلن

٥ ـ هناك زحاف يجري مجرى العِلّة. اذكر ثلاثة أنواع منه، مع الإشارة إلى البح التي يقع فيها كلّ نوع.

٦ ـ هناك عِلَل تجري مجرى الزحاف. اذكر نوعين منها، مع الإشارة إلى البحور التي يقع فيها كلّ نوع.

٧ ـ التفعيلات الأصلية التالية وقع فيها شيء من الزحاف أو العِلّة. صنّف كلّ مجموعة على حِدة، ثمّ بيّن نوع الزحاف أو العلّة التي أصيب بها:

متفاعلانْ، فعِلاتن، فعولُ، مستفعلْ، مفاعلْتن، فاعلانْ، مفعولاتْ، مفاعيلُ.

٨ ـ عرّف المصطلحات التالية:

الخَبْل، الحَذْف، الخَزْل، العَقْل، الإضمار، الشّكْل، القَطْف، الكَسْف، التشعيث، الخَرْم.

٩ ـ أدخل ما يمكن إدخاله من الزحاف والعِلَل على التفعيلات التالية مبيّناً صورتها في كلّ حالة:

مستفعلن، فاعلاتن، مفعولاتُ

جدول تغييرات التفاعيل العروضية:

أهمّ التغييرات التي تلحق بالتفاعيل العروضية هي التالية:

	(فَعُوْلُنْ)			(فَاْعِلُنْ)	
	نوع التغيير	ما تصير إليه		نوع التغيير	ما تصير إليه
١ ـ	البَتْر	فَعْ	١ ـ	التذييل	فَاْعِلاَنْ
٢ ـ	الحَذْف	فَعُوْ (فَعَلْ)	٢ ـ	الترفيل	فَاْعِلاَتُنْ
٣ ـ	الخَرْم	عُوْلُنْ (فَعَلُنْ)	٣ ـ	التشعيث	فَالُنْ (فَعَلُنْ)
٤ ـ	القَبْض	فعولُ	٤ ـ	الخَبْن	فَعِلُنْ
٥ ـ	القَصْر	فعولْ	٥ ـ	القَطْع	فَاْعِلْ (فَعَلُنْ)
	(مَفَاْعِيْلُنْ)			(مُفَاْعَلَتُنْ)	
١ ـ	الحَذْف	مَفَاْعِيْ (فَعُوْلُنْ)	١ ـ	العَصْب	مُفَاْعَلَتُنْ (مَفَاْعِيْلُنْ)
٢ ـ	الخَرْم	فَاْعِيْلُنْ (مَفْعُوْلُنْ)	٢ ـ	العَقْل	مُفَاْعَتُنْ (مَفَاْعِلُنْ)
٣ ـ	القَبْض	مَفَاْعِلُنْ	٣ ـ	القَطْف	مَفَاْعِلْ (فَعُوْلُنْ)
٤ ـ	الكَفّ	مَفَاْعِيْلُ	٤ ـ	النقْص	مُفَاْعَلْتُ (مَفَاْعِيْلُ)
	مُتَفَاْعِلُنْ			مُسْتَفْعِلُنْ	
١ ـ	الإضمار	مُتَفَاْعِلُنْ (مُسْتَفْعِلُنْ)	١ ـ	التذييل	مُسْتَفْعِلاَنْ
٢ ـ	التذييل	مُتَفَاْعِلاَنْ	٢ ـ	الخَبْل	مُتَعِلُنْ
٣ ـ	الترفيل	مُتَفَاْعِلاَتُنْ	٣ ـ	الخَبْن	مُتَفْعِلُنْ/ مُتَفْعِ لُنْ
٤ ـ	الحَذَذ	مُتَفَا (فَعِلُنْ)	٤ ـ	الشكْل	مُتَفْعِ لُ
٥ ـ	الخَزْل	مُتَفْعِلُنْ (مُفْتَعِلُنْ)	٥ ـ	الطيّ	مُسْتَعِلُنْ (مُفْتَعِلُنْ)

نوع التغيير		ما تصير إليه
٦ -	القَطْع	مُتَفَاْعِلْ (فَعِلاَتُنْ)
٧ -	الوَقْص	مُفَاْعِلُنْ (مَفَاْعِلُنْ)
فَاْعِلاَتُنْ		
١ -	البَتْر	فَاْعِلْ (فَعْلُنْ)
٢ -	التسبيغ	فَاْعِلاَتَانْ
٣ -	التشعيث	فَالاَتُنْ (مَفْعُولُنْ)
٤ -	الحَذْف	فَاْعِلاَ (فَاْعِلُنْ)
٥ -	الخَبْن	فَعِلاَتُنْ
٦ -	الشكْل	فَعِلاَتُ
٧ -	القَصْر	فاْعِلاَتْ (فَاْعلاَنْ)
٨ -	الكَفّ	فَاْعِلاَتُ

نوع التغيير		ما تصير إليه
٦ -	القَصْر	مُسْتَفْعِ لْ (مَفْعُولُنْ)
٧ -	القَطْع	مُسْتَفْعِلْ (مَفْعُولُنْ)
٨ -	الكفّ	مُسْتَفْعِلُ
مَفْعُولاَتُ		
١ -	الخَبْل	مَعُلاَتُ (فَعِلاَتُ)
٢ -	الخَبْن	مَعُوْلاَتُ (فَعُوْلاَتُ)
٣ -	الصلْم	مَفْعُوْ (فَعْلُنْ)
٤ -	الطيّ	مَفْعُلاَتُ (فَاْعِلاَتُ)
٥ -	الكَسْف	مَفْعُوْلاَ (مَفْعُولُنْ)
٦ -	الوَقْف	مَفْعُوْلاَتْ (مَفْعُوْلاَنْ)

بحور الشعر

البحور الشعرية

بحر الشعر:

إنّ وزن البيت وما يقع فيه من زحاف في حشوه أو علّة في عروضه وضربه يؤلّف ما عُرف بـ (بحر الشعر). وقد سُمّي بذلك لاستيعابه جميع أبيات القصيدة، مهما بلغ عدد أبياتها.

وقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمسة عشر بحراً، حينما وضع هذا العلم لأوّل مرّة في تاريخ الشعر العربي. ثمّ جاء تلميذه الأخفش الأوسط فتدارك الأمر، وأضاف إليها بحراً آخر، سُمّي المُتدارك، وأُطلق عليه المُحْدَث والخَبَب.

ويلاحظ المتتبّع لبحور الشعر العربي ـ قديمه وحديثه ـ أنّ البحور: الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر، والمديد، تُستخدم ـ غالباً ـ للقصائد الرصينة ذات الموضوعات الهامّة والمواقف الجادّة؛ بينما البحور: السريع، والمنسرح، والهزج، والمتقارب، والمتدارك، وأضرابها، يُلجأ إليها ـ عادة ـ للمعاني الخفيفة. أمّا الرجز فأكثر ما يُستخدم في أراجيز الحروب، وكذلك في الشعر التعليمي. وإذا ما طالت الأرجوزة الواحدة فبلغت ألف بيت سُمّيت (ألفية)، مثل ألفية ابن مالك في النحو.

وقد لاحظ الباحثون أنّ البحور الكثيرة الاستعمال، هي: الطويل، الكامل، الوافر، البسيط، الرجز، المتقارب، الخفيف، المنسرح.

وأنّ البحور القليلة الاستعمال، هي: السريع، الرمل، الهزج، المتدارك.

وأنّ البحور النادرة الاستعمال، هي: المديد، المجتث، المضارع، المقتضب.

تابع البحور:

الطويل: طويلٌ لهُ دونَ البحور فضائلُ	فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُن مفاعِلُ
المديد: لِمَديد الشَّعْر عندي صفاتُ	فَاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلاتُ
البسيط: إنّ البسيط لديهِ يَبْسُطُ الأملُ	مستفعلن فَاعِلُن مستفعلن فَعِلُ
الوافر: بُحور الشِّعْرِ وافِرُها جميلُ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُن فَعُولُ
الكامل: كَمُلَ الجمالُ من البُحور الكاملُ	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُن متفاعِلُ
الهزج: على الأهزاجِ تسهيلُ	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ
الرجز: في أبْحُرِ الأرجازِ بحر يَسْهلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُ
الرمل: رَمَلُ الأبحرِ ترويهِ الثِّقاتُ	فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُ
السريع: بحرٌ سريعٌ ما لهُ ساحلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُن فَاعِلُ
المنسرح: مُنْسَرِحٌ فيهِ يُضربُ المَثَلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُفْتَعِلُ
الخفيف: يا خفيفاً خَفَّت بهِ الحركاتُ	فَاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلاتُ
المضارع: تُعَدُّ المضارِعاتُ	مَفَاعِيلُ فَاعِلاتُ
المقتضب: اقْتَضِب كما سألوا	فَاعِلاتُ مُفْتَعِلُ
المجتث: إن جُثَّ الحركاتُ	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلاتُ
المتقارب: عن المتقارب قالَ الخليلُ	فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُن فَعُولُ
المتدارك: حركات المُحْدَثِ تنتقلُ	فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُن فَعِلُ

فائدة:

تيسيراً لحفظ هذه البحور فقد نظمها الشيخ عبد الرحمن سلام في بيتين من الشعر فقال:

طالَ مَديدُ البَسْطِ وافِراً كَمَلْ ... فاهْزُجْ لنا برَجَزٍ او بِرَمَلْ
أسْرِعْ سِراحاً خِفَّ ضارِعْ واقْتَضِبْ ... مُجْتَثُّ قُرْبِ مُتَدارَكٍ (تُصِبْ)

البحور والتفاعيل العروضية:

تختلف البحور في عدد تفعيلاتها، فمنها ما يتألّف من:

-- أربع تفعيلات، وهي: الهزج، المضارع، المجتث، المقتضب.

-- ستّ تفعيلات، وهي: الرمل، الرجز، المديد، الخفيف، السريع، المنسرح، الوافر، الكامل.

-- ثماني تفعيلات، وهي: الطويل، البسيط، المتقارب، المتدارك.

ويُلاحظ أنّ بعض البحور يتألّف من تفعيلة واحدة مكرّرة في شطري البيت، وهي: الهزج، الرجز، الرمل، الكامل، المتدارك، المتقارب.

وبعضها الآخر يتألّف من تفعيلتين مختلفتين، تكرّر إحداهما في كلّ شطر من البيت ولا تكرر الأخرى، وهي: الوافر، المديد، الخفيف، السريع، المنسرح.

وأخيراً، هناك بحران يتألّف كلّ منهما من تفعيلتين مختلفتين لا تكرّر أيّ منهما، وهما: المضارع، المقتضب.

التفعيلة الأولى والبحور:

الرقم	التفعيلة الأصلية	البحور التي تبدأ بها	زحافها
١ -	فعولن	الطويل، المتقارب	فعولُ (القبض)
٢ -	فاعلاتن	الرمل، الخفيف، المديد	فعلاتن (الخبن) فاعلاتُ (الكفّ) فعِلاتُ (الشكل)
٣ -	مفاعيلن	الهزج، المضارع	مفاعيلُ (الكفّ)
٤ -	مستفعلن	الرجز، السريع، البسيط، المنسرح، المجتث	متفْعلن (الخبن) مستعلن (الطيّ)
٥ -	فاعلن	المتدارك	فعِلن (الخبن)
٦ -	مفاعلَتن	الوافر	مفاعلُتن (العصْب)
٧ -	متفاعلن	الكامل	متْفاعلن (الإضمار)
٨ -	مفعولاتُ	المقتضب	معولاتُ (الخبن) مفْعلات (الطي)

☆ البحر الطويل

سُمّي هذا البحر (طويلاً) لأنّه أتمّ البحور استعمالاً. ومن خصائصه أنه يبقى على تمامه، فلا يأتي مجزوءاً ولا مشطوراً ولا منهوكاً.

أهمّ أغراضه الحماسة والفخر والقصص، ممّا جعل الشعراء الجاهليين يلجؤون إليه لرواية قصص حياتهم في بواديهم، كما نجد في مطوّلات: امرىء القيس، وطَرَفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلمى، وغيرهم.

مفتاحه:

طويلٌ له دون البحور فضائلُ — فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ(١)

عروضه: له عروض واحد (مفاعيلن)، لا تستعمل تامّة إلّا نادراً، بل تأتي (مفاعِلن). مقبوضة.

ضربه: له ثلاثة أضرب (مفاعيلن، مفاعلن، فعولن).

مثال: (العروض مفاعلن، والضرب مفاعيلن).

أرادَ شريكاً في المحبّة بيْننا — وإيمانُ قلبي لا يميلُ إلى الشرْكِ

أرادَ	شركاً في الـ	محبّـ	ـة بيْننا
//٥/	//٥/٥/	/٥//	//٥//٥
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن

وإيما	نُ قلبي لا	يميلُ	إلى الشرْكِ
//٥/٥	//٥/٥/٥	/٥//	//٥/٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن

(١) وزنه الأصلي: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن — فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مثال (العَروض مفاعلن، والضرب مفاعلن).

على قَدْر أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قَدْرِ الكرامِ المكارمُ

على قَدْ	ر أهلِ العز	م تأتي الـ	عزائمُ
٥/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥//٥//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

وتأتي	على قَدْرِ الـ	كرامِ الـ	مكارمُ
٥/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥//٥//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

مثال (العروض مفاعلن، والضرب فعولن).

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ مِن اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكلُّ رداءٍ يَرْتديهِ جميلُ

إذا المرْ	ءُ لم يَدْنَسْ	مِنَ اللُّؤْ	مِ عِرْضُهُ
٥/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥//٥//
فَعُولُنْ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

فكلّ	رداءٍ يرْ	تديهِ	جميلُ
/٥//	٥/٥/٥//	/٥//	٥/٥//
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	فعولن

جوازات العروض والضرب:

لا يلحق العروض والضرب أي تغيير إلاّ في حالة التصريع، حيث تتبع العَروضُ الضربَ، وشاهده قول الشاعر (وفيه تصريع زيادة):

ألا لا أرى الأحداثَ مَدْحاً ولا ذَمّا فما بَطْشُها جَهْلاً ولا كَفُّها حِلْمَا

ألا لا	أرى الاحدا	ثَ مَدْحا	ولا ذَمّا
٥/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥/٥/٥//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

فما بَطْـ	ـشُها جَهْلاً	ولا كَفّـ	ـها حِلْمَا
٥/٥//	//٥/٥/٥	//٥/٥	//٥/٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

وقول آخر (وفيه تصريع نقص):

أفيقوا وإن جَلّ المُصابُ أفيقوا وصُونوا عُيوناً لِلدّماءِ تُريقُ

أفيقوا	وإن جَلّ الـ	ـمُصابُ	أفيقوا
٥/٥//	//٥/٥/٥	/٥//	//٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	فعولن

وصُونوا	عُيوناً لِلدْ	ـدِماءِ	تُريقُ
٥/٥//	//٥/٥/٥	/٥//	//٥/٥
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	فعولن

حشوه: أهمّ ما يصيب تفاعيل الحشو في الطويل ما يلي:

القبض: وبه تصبح فَعولُنْ ← فعولُ.

وتصبح مفاعِيلُن ← مفاعِلن.

الكفّ: وبه تصبح مفاعيلُنْ ← مفاعيلُ.

الخَرْم (وهو قبيح):

وبه تصبح فعولن ← عولن (فعْلن) في التفعيلة الأولى من البيت.

* تمرين تطبيقي *

١ ـ يُقال: إنّ عروض الطويل تأتي مقبوضة وجوباً. فهل ترد سالمة، ومتى؟ أعطِ م
على ذلك.

٢ ـ هاتِ ثلاثة أبيات من الطويل، على أن يكون الضرب في الأول صحيحاً، و
الثاني مقبوضاً، وفي الثالث محذوفاً.

٣ ـ استخرج أعاريض وأضْرُب الأبيات التالية:

تدُسُّ إلى العطّار مِيرة[1] أهلها ... وهل يُصلح العطّارُ ما أفسد الدهرُ
إذا ما أرادَ اللّهُ أمراً فإنّما ... يقولُ له: كُنْ ـ قَوْلَةً ـ فيكونُ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلهُ ... فقد كملتْ أخلاقهُ ومآربهْ
نسيتُ وما أنسى عتاباً على الصدّ ... ولا خَفَراً[2] زادت به حمرةُ الخدّ
ولي كلُّ ما تشكو العيونُ أقلّهُ ... وإن كنتُ منهُ دائماً أتبسّمُ
لعمركَ ما الأبصارُ تنفعُ أهلها ... إذا لم يكنْ لِلْمبصرين بصائرُ[3]
ليالِيَّ بعد الظاعنين شُكولُ ... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ[4]
رأى جنّة المأوى وما فوقها ولو ... رأى غيره ما قد رآهُ لتاها
وقد علمَ الرومُ الشقيّونَ أنّنا ... إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عُدْنا
إذا لم يكنْ حِلْمُ الحليم بنافعٍ ... فإنّ صدامَ الجهلِ بالجهلِ أنفعُ
عليكَ ببرِّ الوالدين كليهما ... وبِرُّ ذوي القُرْبى وبرُّ الأباعدِ

٤ ـ الأبيات أو المقطّعات التالية من الطويل. حلّلها عروضياً، ثمّ بيّن ما فيها من زحاف وعِلل.

قال حافظ إبراهيم:

يقولون في الإسلامِ ظُلْماً بأنّهُ ... يصدُّ ذويهِ عن طريق التقدّمِ
فإن كان ذا حقّاً فكيف تقدّمَتْ ... أوائلُهُ في عهدها المتقدّمِ
وإن كان ذنبُ المسلمِ اليومَ جهلَهُ ... فماذا على الإسلامِ من جَهْلِ مُسلمِ
هل العِلْمُ في الإسلامِ إلّا فريضةٌ ... وهل أُمّةٌ سادَتْ بغير تعلُّمِ؟

(١) الميرة: ما يدّخره الإنسان لوقت الحاجة.
(٢) الخفر: الحياء الشديد.
(٣) بصائر: مفردها بصيرة، وهي العقل.
(٤) الظاعنين: الراحلين. شكول: جمع شَكْل، بمعنى شبيه.

وقال حبيب بن أحمد الأندلسي:

ثلاثونَ مِن عُمْري مَضَيْنَ فما الذي ... أُؤمِّلُ مِن بعدِ الثلاثينَ مِن عُمْ
أطايبُ أيّامي مَضَيْنَ حَميدةً ... بِراعاً ولم أشعرْ بهِنّ ولم
كأنّ شبابي والمَشيبُ يَروعُهُ ... دُجَى ليلةٍ قد راعَها وَضَحُ الفَ

وقال الإمام الشافعي:

تغرّبْ عن الأوطانِ في طلب العُلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوا
تفرّجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماج

وقال بعض الشعراء:

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يوماً فلا تقلْ ... خلوتُ ولكنْ قُلْ عليّ رقيبُ
ولا تحسبنّ اللّه يغفلُ ساعةً ... ولا أنّ ما تُخفي عليه يغيبُ

☆ البحر المديد

سُمي هذا البحر (مديداً) لامتداد سببين خفيفين في كلّ تفعيلة من تفاعيله السباعية، وقيل لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزائه.

وهذا البحر قليل الاستعمال، قياساً مع البحور الشائعة الأخرى. وهو من البحور القصيرة التي تصلح للغزل والغناء والأناشيد.

مفتاحه:

لمديد الشعرِ عِنْدي صفاتُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتُ

عروضه: له ثلاثة أعاريض (فاعلاتن، فاعلن، فعِلن).

ضربه: له خمسة أضرب (فاعلاتن، فاعلن، فعِلن، فعْلن، فاعلان).

مثال (العروض فاعلاتن، الضرب فاعلاتن).

يا طويلَ الهجْرِ لا تنسَ وَصْلي واشْتغالي بكَ عن كلّ شُغْلِ

يا طويلَ الـ	هجْرِ لا	تنسَ وَصْلي	
/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	
واشْتغالي	بكَ عن	كلّ شُغْلِ	
/٥/٥//٥	/٥//	/٥/٥//٥	
فاعلاتن	فعلن	فاعلاتن	

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

إعْلموا أنّي لكمْ حافظٌ شاهِداً ما عِشْتُ أو غائباً

إعْلموا أنّـ	ـني لكمْ	حافظٌ	شاهِداً ما	عِشْتُ أو	غائباً
/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥
فَاعِلاتُنْ	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن

مثال (العروض فاعلن، والضرب فعْلن).

وَثَنٌ يُعْبد في رَوْضَةٍ صِيغَ مِن دُرٍّ ومَرْجـ

وَثَنٌ يُعْـ	ـبد في	رَوْضَةٍ
/٥/٥//	/٥//	/٥//٥/
فعلاتن	فعلن	فاعلن
صِيغَ مِن دُرْ	ـرٍ ومَرْ	جـ
/٥/٥//٥/	/٥//٥/	/٥/
فاعلاتن	فاعلن	فعْـ

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلانْ).

لا يَغُرَّنْ امْرأً عَيْشُهُ كلُّ عيشٍ صائرٌ لـ

لا يَغُرَّنْـ	ـنَ امْرأً	عَيْشُهُ
/٥/٥//٥	/٥//٥/	/٥//٥/
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن
كلُّ عيشٍ	صائرٌ	للز
/٥/٥//٥	/٥//٥/	/٥/
فاعلاتن	فاعلن	فاعـ

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعِلن). وهو أكثر أنواع المديد ش
بالقياس إلى باقي الأنواع.

صارَ جِدّاً ما مزحْتُ بهِ رُبّ جدٍّ جَرّهُ اللعـ

صارَ جِدّاً	ما مزحْـ	ـتُ بهِ
/٥/٥//٥	/٥//٥/	/٥///
فاعلاتن	فاعلن	فعِلن
رُبّ جـدٍّ	جَرّهُ الـ	لعـ
/٥/٥//٥	/٥//٥/	///
فاعلاتن	فاعلن	فعِـ

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعْلن).

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقُها تقضِمُ الهِنْديَّ والغارا[1]

رُبَّ نارٍ	بتُّ أرْ	مقُها
٥/٥//٥/	٥//٥/	٥///
فاعلاتن	فاعلن	فعِلن

تقضِمُ الهِنْـ	ـديَّ والـ	ـغارا
٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥/
فاعلاتن	فاعلن	فعْلن

فائدة:

يجوز تصريع المديد الذي ضربه (فعْلن) تصريع نقص، نحو:

ربّما أغْدو معي كلبي طالباً للصَّيْد في ضَحْبي

ربّما أغْـ	ـدو معي	كلبي
٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥/
فاعلاتن	فاعلن	فعْلن

طالباً لِلصْـ	ـصَيْدِ في	ضَحْبي
٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥/
فاعلاتن	فاعلن	فعْلن

حشوه: أهمّ ما يصيب تفاعيل حشو المديد:

الخبن: وبه تصبح فاعلاتن ← فعِلاتن.
وبه تصبح فاعِلن ← فعِلن.

الكفّ: وبه تصبح فاعلاتُن ← فاعلاتُ.

الشكل: وبه تصبح فاعلاتُن ← فَعِلاتُ.

(١) أرمقها: أطيل النظر إليها. القضم: الأكل بأطراف الأسنان، وقد استعاره هنا لإحراق النار. الهندي: هو العود الهندي الطيّب الرائحة. الغار: ضرب من الشجر.

* تمرين تطبيقي *

١ ـ الأبيات التالية من المديد. ضع تفاعيلها، ثمّ بيّن عروض كلّ منها وضربه:

يا لقومي إنّني رجلٌ جِرْتُ في أمري وفي زمني
ما لعَيْني كُحِلَتْ بالسُّهادِ ولجنبي نابياً عن وِسادي؟
لي فؤادٌ فيكِ تنكرهُ أضْلُعي مِن شدّة الوهَنِ
غائمٌ كالليل مُعتكِراً هائجٌ كالبحر يلتطمُ
لِلْفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقهُ قدمُهْ

٢ ـ المقطّعات التالية من المديد. حلّلها عروضياً، مبيّناً ما فيها من زِحاف وعلل

قالت عليّة بنت المهدي:

طالَ تكذيبي وتصديقي لم أجد عهداً لمخلوقِ
إنّ ناساً في الهوى غدروا أحدثوا نقضَ المواثيقِ
لا تراني بعدهمْ أبداً أشتكي عِشقاً لمعشوقِ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

قد أصابَ القلبَ مِن نُعْمٍ سُقْمُ داءٍ ليس كالسُّقمِ
عرَضتْ يوماً لجارتها وَهْيَ لا تبوحُ لي باسْمِ
إسأليهِ ثمّتَ اسْتمعي أيُّنا أحقُّ بالظُّلْمِ
وافْهمي عنّا تحاوُرَنا واحْكمي، رضيتُ بالحُكْمِ

قال ابن عبد ربّه:

يا وميضَ البرقِ بين الغَمامْ لا عليها بل عليكَ السلامْ
إنّ في الأحداج مقصورةً وَجْهُها يَهْتِكُ سِتْرَ الظلامْ[1]

(١) الأحداج: مفردها حدْج، وهو الجِمْل. المقصورة: الهودج الذي تركب فيه النساء.

تحسبُ الهجرَ حلالاً لها وترى الوصلَ عليها حراماً

وقال أبو محمد الحسن بن أحمد:

يا نسيمَ الريح من بلدي خبّري بالله كيف هُمُ
ليس لي صبرٌ ولا جَلَدٌ ليتَ شِعري كيف صبرهُمُ

وقال بعض الشعراء:

يا نساءَ الحيِّ من مُضَرٍ إنّ سَلْمى ضَرّةُ القمرِ
إنْ سلمى لا فُجِعْتُ بها أسْلَمتْ طَرْفي إلى السهرِ
فهي إن صدّت وإن رحلت مُهْجتي منها على خطرِ

وقال حافظ إبراهيم (يعاتب صديقاً له لقلّة المكاتبة):

أدلالاً ذاكَ أم كَسَلُ أم تناسٍ منكَ أم مَلَلُ
أم ـ وقاكَ اللهُ ـ في كَدَرٍ أم على الأعذارِ مُتّكِلُ
أم غنيٌّ باتَ يَشْغَلُهُ مالُهُ والكسبُ والأملُ
أم وَشى واشٍ إليكَ بنا فاحْتواكَ الشكُّ يا بطلُ
قد مضى شهرٌ وأعقبهُ ضِعْفُهُ والفكرُ مُشتغِلُ
لا كتابٌ منكَ يُطفيء ما في فؤادي باتَ يشتعلُ
لا ولا رَدٌّ يُعلّلني أو على التسليم يشتملُ

٣ ـ هاتِ خمسة أبيات على المديد، بحيث تغطّي جميع أضربه.

☆ البحر البسيط

سُمّي هذا البحر (بسيطاً) لانبساط أسبابه وتواليها في أوائل أجزائه السُّباعية وهو أكثر رقّةً من البحر الطويل؛ ولذلك كثر في شعر المولّدين، في حين لم يلتف إليه ـ كثيراً ـ شعراء العصر الجاهلي.

مفتاحه:

إنّ البسيطَ لَدَيْهِ يُبْسَطُ الأَمَلُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

عروضه: له عروض واحدة (فعِلن).

ضربه: له ضربان (فعِلن، فعْلن).

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعِلن).

السَّيْفُ أَصْدقُ إنْباءً مِن الْكُتُبِ في حدِّهِ الْحدُّ بَيْنَ الْجِدِّ واللعبِ

السَّيْفُ أَصْ	دقُ إنْ	باءً مِن الْـ	ـكُتُبِ
٥//٥/٥/	٥///	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	فعِلن	مستفعلن	فعِلن

في حدِّه الْـ	ـحَدُّ بَيْـ	ـنَ الْجِدِّ والْـ	ـلعبِ
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعِلن

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعْلن).

ما كان في عُقَلاءِ الناسِ لي أَمَلٌ فكيف أَمْلَتُ خَيْراً في الْمَجانينِ

ما كان في عُقَلاءِ الناسِ لي أَمَلٌ فكيف أَمْـمَلْتُ خَيْـيراً في الْمَجانينِ
٥//٥/٥/ ٥///٥//٥/ ٥/// ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/ ٥/٥/
مستفعلن فعِلن مستفعلن فعِلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعْلن

حشْوه:

تُصاب تفعيلتا الحشو في البسيط بما يلي:

مستفعلن.

الخَبن: وبه تصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلن.

الطيّ: وبه تصبح مستفعلن ← مُسْتَعِلن.

الخَبْل: وبه تصبح مستفعلن ← مُتَعِلن.

فاعلن.

الخَبن: وبه تصبح فاعلن ← فعِلن.

البسيط المجزوء:

وزنه: مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

عروضه: له عروضان (مستفعلن، مفعولن وهي منقلبة عن مستفعلْ).

ضربه: له ثلاثة أضرب (مستفعلن، مفعولن، مستفعلانْ).

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مستفعلن).

ظالمتي في الهوى لا تَظْلمي وتَصْرِمي حبلَ مَن لم يَصْرِم[1]

ظالمتي	في الهوَى	لا تَظْلمي
٥///٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/
مفتعلن	فاعلن	مستفعلن

وتَصْرِمي	حبلَ مَن	لم يَصْرِم
٥//٥//	٥//٥/	٥//٥/٥/
متفعلن	فاعلن	مستفعلن

(١) يصرم: يقطع.

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مستفعلان).

لا تلتمسْ وَصْلَةً مِن مُخْلِفٍ ولا تكنْ طالباً ما لا يُنـ

لا تلتمسْ	وَصْلَةً	مِن مُخْلِفٍ
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن

ولا تكنْ	طالباً	ما لا يُنالْ
٥//٥//	٥//٥/	٥//٥/٥/
متفعلن	فاعلن	مستفعلانْ

مثال (العروض مفعولن، والضرب مفعولن).

ما هَيَّجَ الشوقَ مِن أطلالٍ أضحت قِفاراً كوَحْي الواجـ

ما هَيَّجَ الشـ	ـشوقَ مِن	أطلالٍ
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥/٥/٥/
مستفعلن	فاعلن	مفعولن

أضحت قِفا	راً كوَحْـ	ـي الواجي
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥/٥/٥/
مستفعلن	فاعلن	مفعولن

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية، وضع رموزها وتفعيلاتها تحتها:

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكلُهُ لن تبلغَ المجدَ حتّى تلعقَ الصَّبـر

لا تَصْحبنّ رفيقاً لستَ تأمَنُهُ بِئسَ الرفيقُ رفيقٌ غيرُ مأمونِ

ومَا أخوكَ الذي يدنو به نَسَبٌ لكنْ أخوكَ الذي تَصْفو ضمائِرُ

إنّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ[1] قَتَلْنَنا ثمّ لم يُحْيِينَ قَتْلانـ

(١) الحور: اشتداد بياض العين وسوادها.

والطيرُ تَصْدحُ[1] مِن خَلْفِ العيونِ بها ... ولِلْعُيونِ كَمَا لِلرَّوْضِ أَلْحانُ

٢ ـ قطّع الأبيات التالية، وبيّن أعاريضها وأضربها:

ما أَحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجْتَمَعا ... وأَقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
نَبِّئْتُ أنّ رسولَ اللّه أوعدني ... والعفوُ عندَ رسولِ اللّهِ مأمولُ
فاسْتَضْحكَتْ وهي تجني الوردَ قائلةً: ... ما أَحسنَ الوردَ! قلتُ: الوردُ خَدّاكِ
لا تأْمنِ الدهرَ في طَرْفٍ[2] ولا نَفَسٍ ... وإن تمنّعتَ بالحُجّابِ والحرَسِ
أهلاً وسهلاً بقومٍ زينوا حَسَبي ... وإن مرضتُ فهم أهلي وعُوّادي

٣ ـ الأبيات التالية من البسيط التام، بيّن ما فيها من زحافٍ وعلل:

قال أبو العتاهية:

يا مَن تشرّفَ بالدنيا وزينتِها ... ليسَ التشرّفُ رَفْعَ الطّينِ بالطّينِ
إذا أَرَدْتَ شريفَ الناسِ كلّهمُ ... فانْظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مسكينِ

وقال أبو غانم (محمد بن غانم بن الوليد المخزومي):

صَيِّرْ فُؤادكَ لِلْمحبوبِ مَنْزِلةً ... سُمُّ الخِياطِ مَجالٌ لِلْحَبيبينِ
ولا تسامِحْ بَغيضاً في مُعاشرةٍ ... فقَلَّ ما تَسَعُ الدُّنيا بَغيضَيْنِ

وقال حارثة بن بدر التميمي:

إنَّ الأمورَ لها ربٌّ يُدبِّرُها ... في الْخَلْقِ ما بين تجميعٍ ومُفْتَرقِ
قد يكثرُ المالُ يوماً بعد قِلّتِهِ ... ويكتسي الغُصْنُ بعد اليَبْسِ بالوَرقِ

٤ ـ الأبيات والقصائد التالية من البسيط المجزوء والمخلّع. ضع تفعيلاتها، ثمّ بيّن أعاريضها وأضربها:

---

(١) يصدح: يرفع صوته بالغناء.
(٢) طَرْف: الحظة من الزمن.

يا أَحسنَ العالمينَ وَجْهاً ... مِثلكَ لا يرتضي بظلمي
إقبلْ مِن الناسِ ما تيَسَّرْ ... ودَعْ مِن الناسِ ما تعسَّرْ
قتلتَ نَفْساً بغيرِ نَفْسٍ ... فكيفَ تنجو مِن العذابِ
إنّا ذَمَمْنا على ما خَيَّلتْ ... سَعْدُ بنُ زَيْدٍ وعَمروُ مِن تميمْ
يا طالباً في الهوى ما لا يُنالْ ... وسائلاً لم يَعِفْ ذُلَّ السؤالْ
قلت اسْتجيبي، فلمّا لم تُجِبْ ... سالَتْ دُموعي على رِدائي

٥ ـ هاتِ خمسة أبيات على البسيط التام، وثلاثة أبيات على البسيط المجزوء.

☆ البحر الوافر

سُمّي هذا البحر (وافراً) لوفور حركاته لأنه ليس في أجزاء البحور المختلفة حركات أكثر مما في أجزائه. وهو من أكثر البحور مرونة واستعمالاً، حيث يشتدّ ويرقّ كما يحلو للشاعر، وأكثر ما يكون في الفخر والرثاء.

مفتاحه:

بحورُ الشعرِ وافِرُها جميلُ مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

عروضه: له عروض واحدة (فعولن).

ضربه: له ضرب واحد أيضاً (فعولن).

مثال (العروض فعولن، والضرب فعولن).

إذا بلغَ الفطامَ لنا صبيٌّ تخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

إذا بلغَ الـ	فطامَ لنا	صبيٌّ
//٥///٥	//٥///٥	//٥/٥
مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن

تخِرُّ له الـ	جبابرُ سا	جدينا
//٥///٥	//٥///٥	//٥/٥
مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن

حشوه: أهمّ الزحاف الذي يدخل حشو الوافر:

العَصْب: وبه تصبح مفاعلَتن ← مفاعلْتن (مفاعيلن).
العَقْل (وهو قبيح): وبه تصبح مفاعلَتن ← مفاعتن (مفاعِلن).
النقص (وهو قبيح): وبه تصبح مفاعلَتن ← مفاعلْتُ (مفاعيلُ).

☆ الوافر المجزوء

وزنه: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

عروضه: له عروض واحدة (مفاعلَتن).

الضرب: له ضربان مفاعلَتن، مفاعلْتن/ مفاعيلن).

مثال (العروض مفاعلَتن، والضرب مفاعلَتن).

صديقٌ لي لهُ أدَبٌ صداقةُ مِثْلِهِ نَسَبُ

صديقٌ لي	لهُ أدَبٌ	صداقةُ مِثْـ	ـلِه نَسَبُ
//٥/٥/٥	//٥///٥	//٥///٥	//٥///٥
مفاعلْتن	مفاعلَتن	مفاعلتن	مفاعلَتن

مثال (العروض مفاعلَتن، والضرب مفاعلْتن).

صَحا والْفَجْرُ يَرْمقنا بطرْفٍ نائمٍ صاحِ

صَحا والْفَجْـ	ـرُ يَرْمقنا	بطرْفِ نا	ئمٍ صاحِ
//٥/٥/٥	//٥///٥	//٥/٥/٥	//٥/٥/٥
مفاعلْتن	مفاعلَتن	مفاعلْتن	مفاعلْتن

جوازات الوافر المجزوء:

العَصْب: يجوز أن يلحق العروضَ، وبه تصبح:
مفاعلَتن ← مفاعلْتن. وشاهده قول الشاعر:

رَبابةُ ربّةُ البيتِ تصبُّ الخلَّ في الزيتِ

رَبابةُ ربّـ	ـةُ البيتِ	تصبُّ الخلْـ	ـلَ في الزيتِ
//٥///٥	//٥/٥/٥	//٥/٥/٥	//٥/٥/٥
مفاعلتن	مفاعلْتن	مفاعلْتن	مفاعلْتن

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ الأبيات التالية من الوافر التام. قطّعها عروضياً، وضع تفاعيلها تحتها، ثم أشر إلى أعاريضها وأضربها:

أطعتُ مطامعي فاستَعبدتني ... ولو أنّي قنعتُ لكنتُ حُرّا
إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ ... وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ
دخلتُ أعودهُ فازوَرّ عنّي ... كأنّي جئتهُ لأدقّ رأسَهْ
إذا استنجزتُ منها الوعدَ قالت: ... كلامُ الليل يمحوهُ النهارُ
فخاصمَ بعضُنا والنفسُ منّا ... مُوحّدةٌ، فأعجبُ للخصامِ
إذا كان الطباعُ طباعَ سُوءٍ ... فليس بنافعٍ أدبُ الأديبِ
جراحاتُ السِّنان لها الْتئامُ ... ولا يلتامُ ما جرَحَ اللسانُ
أناديها وليس تجيبُ قولي ... كأنّي قد دعوتُ بها سواها
أبي الإسلامُ، لا أبَ لي سواهُ ... إذا فخروا بيكرٍ أو تميمِ
ولا ترضَ الصديقَ لحُسْنِ خَلْقٍ ... إذا ما كان ذا خُلُقٍ قبيحِ
بنفسيَ مَن أجودُ له بنفسي ... ويبخلُ بالتحيّة والسلامِ
ومَن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ ... يجدْ مرّاً به الماءَ الزُّلالا

٢ ـ ضع تفاعيل الأبيات في المقطّعات التالية، ثمّ بيّن ما فيها من زحاف وعلل:

قال أحمد بن عبد الرحمن النحوي:

إذا ما نِلتَ من دُنياكَ حظّا ... فأحسِنْ للغنيِّ وللفقيرِ
ولا تُمسكْ يديكَ على قليلٍ ... فإنّ اللّهَ يأتي بالكثيرِ

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي:

ومَن يَثني الأصاغرَ عن مُرادٍ ... وقد جلسَ الأكابرُ في الزوايا
وإنّ تَرفُعَ الوُضَعاء يوماً ... على الرُّفعاءِ من إحدى الرزايا
إذا اِستَوتِ الأسافلُ والأعالي ... فقد طابت منادمةُ المنايا

وقال الثعالبي (صاحب اليتيمة):

نُعلّلُ بالدواءِ إذا مَرضنا ... وهل يشفي من الموتِ الدواءُ؟
ونختارُ الطبيبَ وهل طبيبٌ ... يؤخّرُ ما يقدّمهُ القضاءُ؟
وما أنفاسُنا إلاّ حسابٌ ... وما حركاتُنا إلاّ فَناءُ

وقال بعض الشعراء:

إذا جارَيتَ في خُلُقٍ دنيئاً ... فأنتَ ومَن تُجاريهِ سَواءُ
رأيتُ الحُرَّ يجتنبُ المخازي ... ويحميهِ من الغدرِ الوفاءُ
وما مِن شدّةٍ إلاّ سيأتي ... لها مِن بعد شدّتها رخاءُ

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني:

أبَتْ لي هِمّتي إلاّ المعالي ... وفي غيرِ المكارمِ ما سعيتُ
ولو فُرشتْ ليَ الغبراءُ دُرّاً ... ولم أشمخْ بأنفي ما مشيتُ
ولو بُذِلَت ليَ الدنيا على أن ... أُغيّرَ بعض أخلاقي أبَيْتُ

٣ ـ المقطعات التالية من الوافر المجزوء. حلّلها عروضياً، وبيّن ما فيها من زِحاف

قال العبّاس بن الأحنف:

ظَلومٌ قد رأيناها ... فلم نَرَ مثلَها بَشَرا
كأنّ ثيابَها أُطْلِعْـ ... ـنَ مِن أزرارِها قَمرا
يزيدُكَ وجهُها حُسْناً ... إذا ما زِدتَهُ نظرا

وقال بعض الشعراء:

تولّتْ بهجةَ الدنيا ... فكلُّ جديدِها خَلَقُ[1]
وخانَ الناسُ كلّهمُ ... فما أدري بمن أثقُ

(١) خَلَق: بالٍ.

رأيتُ معالمَ الخيرا تِ سُدّت دونها الطرقُ
فلا حَسَبٌ ولا أدبٌ ولا دِينٌ ولا خُلُقُ

٤ ـ لماذا كان البيتان الآتيان من الوافر المجزوء وليسا من الهزج:

هُمُ قومي وهمْ أصلي وهمْ نَسَبي إذا أُنْسَبْ
وهمْ مجدي وهمْ شرفي وهمْ حِصْني إذا أُرْهَبْ

٥ ـ هاتِ ثلاثة أبيات على الوافر التام وثلاثة أخرى على الوافر المجزوء.

☆ البحر الكامل

سُمّي هذا البحر (كاملاً) لأنّه كملت أجزاؤه وحركاته. وهو أكثر
حركات، فالبيت فيه يشتمل على ثلاثين حركة. ويصلح الكامل لجميع أ
الشعر، ولهذا فقد كَثُر استعماله عند القُدامى والمحدثين.

مفتاحه:

كَمَلَ الجمالُ مِن البحورِ الكاملُ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

عروضه: له عروضان (متفاعلن، فعِلن).

ضربه: له أربعة أضرب (متفاعلن، فعِلاتن، فعِلن، فعْلن).

مثال (العروض متفاعلن، والضرب متفاعلن).

ولقد ذكرْتُكِ والرماحُ نواهِلٌ منّي وبِيضُ الهندِ تَقْطُرُ مِن دَمي[1]

ولقد ذكرْ تُكِ والرّما حُ نواهِلُ
٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥///
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

منّي وبِيـ ـضُ الهندِ تَقْـ ـطُرُ مِن دَمي
٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥///
مُتْفاعلن مُتْفاعلن متفاعلن

مثال (العروض متفاعلن، والضرب فعلاتن) وهي منقلبة على مُتَفاعِلْ

ريّانُ مِن ماء الجمالِ مُهَفْهَفٌ أرأيتَ غُصْنَ البانِ كَيْفَ يميـ

(١) نواهل: مفردها ناهلة، وهي المتردّدة إلى المنهل. بيض الهند: السيوف المصنوعة في ا

ريّانَ من ماء الجما ل مُهَفْهَفُ
/٥//٥/٥ ٥//٥/٥ ٥///٥//
مُتْفاعلن مُتْفاعلن متفاعلن

أرأيتَ غُصْـ ـنَ البانِ كَيْـ ـفَ يميلُ
٥//٥/// ٥//٥/٥ ٥/٥///
متفاعلن مُتْفاعلن فَعِلاتن

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعِلن).

إنّ الشَبابَ إذا مضى عَبَثاً كان المشيبُ إذا أتى مَلَلا

إنّ الشبا بَ إذا مضى عَبَثاً
/٥//٥/٥ ٥///٥/// ٥///
مُتْفاعلن متفاعلن فعِلن

كان المشيـ ـبُ إذا أتى مَلَلا
/٥//٥/٥ ٥///٥/// ٥///
مُتْفاعلن متفاعلن فعِلن

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعْلن).

يا نظرةً أذْكَتْ على كَبِدي ناراً قَضَيْتُ بحرِّها نَحْبي

يا نظرةً أذْكَتْ على كَبِدِي
/٥//٥/٥ ٥//٥/٥ ٥///
مُتْفاعلن متفاعلن فعِلن

ناراً قَضَيْـ ـتُ بحرِّها نَحْبي
/٥//٥/٥ ٥//٥/// ٥/٥/
مُتْفاعلن متفاعلن فعْلن

أهمّ جوازات العروض والضرب: الإضمار:

يلحق عروضه وضربه، وبه تصبح مُتَفاعلن ← مُتْفاعلن. وشاهده قول المتنبّي:

وإذا أتتْكَ مذمّتي من ناقصٍ فهْي الشهادةُ لي بأنّي كامل

وإذا أتتْـ ـكَ مذمّتي من ناقصٍ
/٥//٥/٥ ٥//٥/// ٥///٥//
متفاعلن متفاعلن مُتْفاعلن

فهْي الشهـا دةُ لي بأنّـ ـني كامل
/٥//٥/٥ ٥//٥/// /٥/٥/
مُتْفاعلن متفاعلن مُتْفاعلن

ويلحق الإضمار أيضاً ضربه (متفاعلْ)، وبه تصبح مُتَفاعلْ ← مُتْفاعلن (مفعولن). وشاهده قول الشاعر:

نَغْشَى بلادَ الناسِ في طَلَبِ العُلا وبلادنا متروكةٌ للنّاسِ

نَغْشَى بلا دَ الناسِ في طَلَبِ العُلا
/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ ٥//٥///
مُتْفاعلن مُتْفاعلن مُتْفاعلن

وبلادنا متروكةٌ للنّاسِ
/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥/٥/
متفاعلن مُتْفاعلن مفعولن

حشوه: أهمّ ما يصيب حشو الكامل:

الإضمار (وهو حسن): وبه تصبح مُتَفاعلن ← مُتْفاعلن.

الوَقْص (وهو نادر وقبيح): وبه تصبح مُتَفاعلن ← مفاعِلن.

الخَزْل (وهو نادر وقبيح): وبه تصبح مُتَفاعلن ← مُتْفعلن (مفْتعلن

☆ الكامل المجزوء

وزنه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

عروضه: له عروضٌ واحدة (متفاعلن).

ضربه: له أربعة أضرب (متفاعلن، فعِلاتن، متفاعلان، متفاعلاتن).

مثال (العروض متفاعلن، والضرب متفاعلن).

وإذا افْتَقَرْتَ فلا تكنْ	مُتخشِّعاً وتَجمَّلِ		
وإذا افْتَقرْ	تَ فلا تكنْ	مُتخشِّعاً	وتَجمَّلِ
٥//٥///	٥//٥///	٥//٥///	٥/٥///
متفاعلن	مُتْفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

مثال (العروض متفاعلن، والضرب فعِلاتن).

وإذا همُ ذكروا الإسا	ءةَ أكْثَروا الْحسناتِ		
وإذا همُ	ذكروا الإسا	ءةَ أكْثَروا الْـ	ـحَسناتِ
٥//٥///	٥//٥///	٥//٥///	٥/٥///
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعِلاتن

مثال (العروض متفاعلن، والضرب متفاعلان).

صُوَرٌ تُريكَ تحرُّكاً	والأصلُ في الصُّوَرِ السّكونْ		
صُوَرٌ تُريـ	ـكَ تحرُّكاً	والأصلُ في الصْـ	ـصُوَرِ السّكونْ
٥//٥///	٥//٥///	٥//٥/٥/	٥٥//٥///
متفاعلن	متفاعلن	مُتْفاعلن	متفاعلانْ

مثال (العروض متفاعلن، والضرب متفاعلاتن).

بَزْهو الْكريمُ وقلبُهُ	دامٍ تُمزَّقُهُ الحِرابُ		
يَزْهو الْكريـ	ـمُ وقلبُهُ	دامٍ تُمزْ	زِقُهُ الحَرابُ
٥//٥/٥/	٥//٥///	٥//٥/٥/	٥/٥//٥///
مُتْفاعلن	متفاعلن	مُتْفاعلن	متفاعلاتن

جوازات العروض والضرب:

الإضمار:

يلحق العروض والضرب، وبه تصبح مُتَفاعلن ← مُتْفاعلن ومُتَفاعلاتن ← مُتْفاعلاتن. وشاهده قول الشاعر:

وألَذُّ مِن طعمِ الخُضُو	عِ على فَمي السَّمُّ الْنقيعُ[1]		
وألَذُّ مِنْ	طعمِ الخُضُو	عِ على فَمي السْـ	ـسُمُّ الْنقيعُ
٥//٥///	٥//٥/٥/	٥//٥///	٥/٥//٥/٥/
متفاعلن	مُتْفاعلن	متفاعلن	مُتْفاعلاتن

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ الأبيات التالية من الكامل التام. ضع تفاعيلها، ثم بيّن أعاريضها وأضربها:

لا تخطبنّ سِوى كريمةِ معشرٍ فالعِرْقُ دسّاسٌ مِن الطرفَيْنِ
وتلفّتتْ عيني فمذ خَفِيَتْ عنّي الطلولُ تلفّتَ القلبُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغّبتها وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعِ
فإذا وقفتُ أمامَ حُسنكِ صامتاً فالصمتُ في حَرَمِ الجمالِ جمالُ
لا تعجبي يا سَلْمُ مِن رَجُلٍ ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى
قومٌ إذا ضُرِبَ الحِذاءُ ببعضهم صاحَ الحِذاءُ بأيِّ ذنبٍ أُضْرَبُ

(١) السّمّ النقيع: القاتل.

إنّ الشجاعة في القلوب كثيرةٌ ... ووجدتُ شجعانَ العُقولِ قليلا
العلمُ أفضلُ كلّ شيءٍ فافتخر ... واحذر يفوتُكَ فخرُ هذا المَغْرس
إنّ العداوةَ تستحيلُ مودّةً ... بتدارُكِ الهَفواتِ بالحَسَناتِ

٣ ـ المقطّعات التالية من الكامل التام. حلّلها عروضياً، ثم بيّن ما فيها من زِحافٍ وعِلل:

قال محمد بن يزيد:

لنا وإنْ كَرُمتْ أوائلُنا ... يوماً على الأحسابِ نتّكِلُ
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعلُ كالذي فعلوا

وقال ابن لَنْكَك (محمد بن محمد بن جعفر البصري):

نَكَرتْ نُحولي وهو من فَرْطِ الأسى ... لفراقِ إخوانٍ عليَّ كِرامِ
وتَعجّبَتْ للشيب، لا تتعجّبي ... هذا غبارُ وقائعِ الأيّامِ

وقال المتنبّي:

ولقد بكيتُ على الشباب ولِمّتي[1] ... مُسْوَدّةً ولماءِ وَجْهي رَوْنَقُ
حَذَراً عليهِ قبل يوم فِراقِهِ ... حتّى لَكِدْتُ بماءِ جَفْني أَشْرَقُ

وقال شوقي يرثي عمر المختار:

ركَزوا رُفاتَكَ في الرمالِ لواءَ ... يستنهضُ الوادي صباحَ مساءَ
يا ويحَهم نصبوا منارَاً مِن دمٍ ... تُوحي إلى جيلِ الغَدِ البغضاءَ
ما ضَرَّ لو جعلوا العلاقةَ في غدٍ ... بين الشعوب مَودّةً وإخاءَ؟

(١) اللِمّة: الشعر المجاوز لحمة الأذن.

وقال بعض الشعراء:

إسمعْ مخاطبةَ الجليسِ ولا تكنْ ... عجِلاً بنطقكَ قلما تتفهّم
لم تُعْطَ مع أُذُنَيكَ نُطقاً واحداً ... إلّا لتسمعَ ضِعف ما تتكلّم

وقال آخر:

ولربَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى ... ذَرْعاً وعند اللّهِ منها المخرجُ
كَمُلَتْ فلمّا استحكمتْ حَلقاتُها ... فُرِجَتْ وكان يظنّها لا تُفرَجُ

٢ ـ المقطّعات التالية من الكامل المجزوء. قطّعها، ثم بيّن أعاريضها وأضربها:

قال يزيد بن الحكم الثقفي (يعظ ابنه بدراً):

دُمْ للخليلِ بوُدّهِ ... ما خيرُ وُدٍّ لا يدومُ!
واعْرِفْ لجارِكَ حقّهُ ... والحقُّ يعرفُهُ الكريمُ
والبَغْيُ يصرعُ أهلهُ ... والظلمُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ

وقال أبو العتاهية:

ذهبَ الشبابُ بلَهْوهِ ... وأتى المشيبُ مُؤدِّبا
وكفاكَ ما جَرّبْتَهُ ... حَسْبَ امْرىءٍ ما جرّبا

وقال القاضي التنوخي (في وصف كتاب):

وافى كتابُكَ مِثْلما ... وافى لمفقودٍ بشيرُ
وكأنّهُ الإقبالُ جا ... ءَ أو الشفاءُ أو النُّشورُ

وقال الإمام الشافعي:

ما حَكَّ جِلْدَكَ مثلُ ظُفْرِكْ ... فتولَّ أنتَ جميعَ أمْرِكْ
وإذا قصدتَ لحاجةٍ ... فاقْصِدْ لمعترفٍ بقَدْرِكْ

وقال ابن عبد ربّه:

أيـن الـذين تـسـابقـوا في المـجـدِ لِلْغـايـاتِ
قـومٌ بـهـم روحُ الـحيـا ةِ تُـرَدُّ لـلأمـواتِ

☆ الهزج

سُمّي هذا البحر (هَزَجاً) لأنّ العرب كانت تَهْزَج به، أي تغنّي.

مفتاحه: على الأهزاج تسهيلُ مفاعيلن مفاعيلُ

عروضه: له عروض واحدة (مفاعيلن).

ضربه: له ضربان (مفاعيلن، فعولن).

مثال (العروض مفاعيلن، والضرب مفاعيلن).

مَـشَـيْـنـا مِـشْـيَـةَ الْـلـيـثِ عَـدا والْـلَـيْـثُ غـضـبـانُ

مَشَيْنا مِشْـ	ـيَةَ الْليثِ	عَدا والْلَيْـ	ـثُ غضبانُ
//٥/٥/٥	٥/٥/٥//	//٥/٥/٥	٥/٥/٥//
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

مثال (العروض مفاعيلن، والضرب فعولن).

لـمـاذا أنّـتَ تـشـكـونـي وبِـي مـثـلُ الّـذي بِـكْ

لماذا أنّـ	ـتَ تشكوني	وبِي مثلُ الّـ	ـذي بِكْ
//٥/٥/٥	٥/٥/٥//	//٥/٥/٥	٥/٥//
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	فعولن

جوازات الهزج:

الكفّ (وهو نادر الوقوع):

أجازه بعضهم في عروضه، وبه تصبح مفاعيلُن ← مفاعيلُ. **وشاهده قو**
الشاعر:

غِنى النفسِ لمن يَعْقِـ ـلُ خيرٌ من غِنى المالِ
غِنى النفسِ لمن يَعْقِـ ـلُ خيرٌ من غِنى المالِ
//٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥/
مفاعيلُ مفاعيلُ مفاعيلن مفاعيلن

الحذف:

يلحق العروض عند التصريع ، وهو موافقة العروض للضرب وبذلك تصبح كالضرب (فعولن). وشاهده قول الشاعر:

متى أشفي غليلي؟ بنَيْلٍ من بخيلِ
متى أشفي غليلي بنَيْلٍ من بخيلِ
//٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥/
مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

حشوه: أهمّ ما يصيب حشو الهزج:

الكفّ (وهو حسن): وبه تصبح مفاعيلُن ← مفاعيلُ.
القبض (وهو قبيح): وبه تصبح مفاعيْلن ← مفاعِلن.

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ الأبيات التالية من الهزج. استخرج أعاريضها وأضربها، ثم بيّن ما فيها من زحاف وعلل:

قال البهاء زهير:

إذا أصبحتَ في عُسْـ ـرٍ فلا تحزن لهُ وافْرَحْ
فبعد العُسْرِ يُسْرٌ عا جِلٌ واقْرأ «ألَمْ نَشْرَحْ»[1]

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة الانشراح.

وقال أبو فراس الحمداني:

عرفتُ الشرّ لا للشرْ ـرِ لكن لِتَوقّيهِ
ومَن لا يعرفُ الخيرَ من الشرّ يقعْ فيهِ

وقال أبو نُواس:

دعِ الحرصَ على الدنيا وفي العيشِ فلا تطمعْ
فلا تدري أفي أرضِـ ـكَ أم في غيرها المصرَعْ

وقال ابن العميد:

أليلٌ هو أم شَعْرُ وبَرْقٌ هو أم ثَغْرُ
إلى مَن وَجْهُهُ بدرٌ ومَن راحتُهُ بحرُ
هو الغيثُ هو الليثُ هو الفخرُ هو الذخْرُ

وقال الفند الزمّاني:

صفحنا عن بني ذُهْلٍ وقلنا: القومُ إخوانُ
عسى الأيّامُ أن يرجعْـ ـنَ قوماً كالذي كانوا
فلمّا صرّحَ الشرُّ فأمسى وهو عُريانُ
ولم يبقَ سوى العدوا نِ دنّاهم كما دانوا

وقال بعض الشعراء:

رَنَتْ[1] ليلى إلى وجهي بألحاظٍ هي السُّحْرُ
فأعلنتُ لها حبّي بألفاظٍ هي الشِّعْرُ

(١) رنا إليه: أدام النظر إليه بسكون الطرْف.

وقال آخر:

نراكُمْ قد بَدا منكمْ أمورٌ ما عَهِدْناها
وعرّضتمْ بأقوالٍ وما نجهلُ معناها

٢ ـ هاتِ خمسة أبيات من الهزج على أن تكون متنوّعة الأعاريض والأضر

☆ بحر الرَّجَز

سُمّي هذا البحر (رَجَزاً) لتقارب أجزائه وقلّة حروفه أو لاضطرابه، وإنّما كان مضطرباً لأنّه يجوز حذف حرفين من كلّ جزء منه. والعرب تسمّي الناقة التي يرتجز فخذاها رَجْزاء. والرجز وزنٌ سهلٌ على السمع، قريب من النفس، كان العرب يترنّمون به في أعمالهم ويَحْدون به الإبل. كما أنّه من أكثر البحور الشعرية اقتراباً من النثر، لذلك فهو يُعرف بـ (حمار الشعر) لكثرة ما يتحمّل من تحويرات وتغييرات.

وقد كثر النظم بهذا البحر في أواخر عهد بني أميّة وأوائل عصر بني العبّاس. ويُعرف ما يُنظم به بـ (الأرجوزة). وأكثر ما يُستعمل في الشعر الحماسي الارتجالي الذي كان يُنظم ـ عادةً ـ في ساحات القتال.

ولا يعدّ أبو العلاء المعرّي الرجز من الشعر، وهو القائل في لزومياته:

قَصَّرْتَ أن تُدرِكَ العلياءَ في شَرَفٍ إنّ القصائدَ لم يُلحق بها الرَّجَزُ
ومَن لم يَنَلْ في القولِ رُتبةَ شاعرٍ تقنّعَ في نَظْمٍ برتبةِ راجزِ

مفتاحه:

في أبْحُرِ الأرْجازِ بحرٌ يسهلُ مستفعلن مستفعلن مستفعلُ

عروضه: له عروضٌ واحدة (مستفعلن).

ضربه: له ضربان (مستفعلن، مفعولن).

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مستفعلن).

جِئناهُ والشّمسُ قُبَيْلَ المغربِ تختالُ في ثوبِ الأصيلِ المُذْهَبِ

جِئناهُ والشّـ شَمْسُ قُبَيْـ ـلَ المغربِ تختالُ في ثوبِ الأصيـ ـلِ المُذْهَبِ
/٥/٥/٥ /٥//٥/ /٥//٥/ /٥/٥/٥ /٥//٥/ /٥//٥/
مستفعلن مستعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مفعولن) وهي منقلبة عن مستفعلْ).

يـا هـاجِـري خَـبْـي الّـذي عـانَيْتُهُ أصبحتُ لا أقْـوَى على الْـهِجْـرانِ

يا هاجِري	خَبْي الّذي	عانَيْتُهُ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

أصبحتُ لا	أقْوَى على الْـ	ـهِجْرانِ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥/٥/٥/
مستفعلن	مستفعلن	مفعولن

جوازات العروض والضرب:

الخبن: يلحق عروضه وضربه، وبه تصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلن، كقول الشاعر:

يـا خـائفَ الْمَـوْتِ وأنْتَ سـائِقُـهْ تَـفِـرُّ مِـن شـيءٍ وأنْـتَ ذائِـقُـهْ

يا خائفَ الْـ	ـمَوْتِ وأنْـ	ـتَ سائِقُهْ
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥//٥//
مستفعلن	مستعلن	متفعلن

تَفِرُّ مِن	شيءٍ وأنْـ	ـتَ ذائِقُهْ
٥//٥//	٥//٥/٥/	٥//٥//
متفعلن	مستفعلن	متفعلن

الطي: يلحق العروض والضرب، وبه تصبح مستفعلن ← مُسْتَعِلن، كقول الشاعر:

حمـامـةٌ كـانت بـأعْـلَى الشّـجـرهْ آمِـنـةً في عُـشِّـهـا مُـسْـتَـتِـرهْ

حمامةٌ	كانت بأعْـ	ـلَى الشّجرهْ	آمِنةً في عُشِّها	مُسْتَتِرهْ
//٥//٥	٥//٥/٥/	٥///٥/	٥///٥	٥//٥/٥/	٥///٥/
متفعلن	مستفعلن	مستعلن	مستعلن	مستفعلن	مستعلن

الرجز المجزوء

وزنه: مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

عروضه: له عروض واحدة (مستفعلن).

ضربه: له ضربٌ واحد أيضاً (مستفعلن).

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مستفعلن).

قـد هـاجَ قـلْـبـي مَـنْـزِلٌ مِـن أُمِّ عَـمْـرٍو مُـقْـفِـرُ

قد هاجَ قلْـ	ـبي مَنْزِلٌ	مِن أُمِّ عَمْـ	ـرٍو مُقْفِرُ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ الأبيات التالية من الرجز. ضع تفاعيلها، ثم أشر إلى أعاريضها وأضربها، وبيّن فيها من زحافٍ وعلل:

لكـلِّ مـا يُؤذِي وإن قَـلَّ أَلَمْ ما أطولَ الليلَ على مَن لم يَنَمْ
مـا انْتفـعَ المـرءُ بمثل عـقلِهِ وخيرُ ذُخْـرِ المـرءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إنّي وقـد جرّبْتُ أخـلاقَ الْـوَرى حتّى عـرفتُ ما بَـدا وما اخْتفى
يـا ربِّ، إن أخـطأْتُ أو نَسِيتُ فـأنـتَ لا تَنْسَـى ولا تَـمـوتُ
لا خيرَ في مَن كَفَّ عنّا شـرَّهُ إن كـان لا يُـرْجَى لـيـوم خَيْرِ

٢ ـ الأبيات التالية من الرجز غير التام. ضع تفاعيلها وبيّن أعاريضها وأضربها، ثم اذكر نوع كلّ منها:

قال الوأواء الدمشقي (محمد بن أحمد الغسّاني):

رَماهُ رِيمٌ فأصا ... بَ القلبَ منهُ إذ رَمى
واحتجَّ في قَتْلَتِهِ ... بأنّه ما عَلِمَا
يا معشرَ الناسِ أما ... يُنْصِفُني مَن ظَلَما؟

وقال ابن مُطيع القرشي (عبد الله بن مطيع):

أنا الذي فَرَرْتُ يومَ الحَرّهْ
والحُرُّ لا يَفِرُّ إلّا مرّهْ
لا بأْسَ بالكَرّةِ بعدَ الفَرّهْ

وقال أبو نُواس في الفضل بن الربيع:

هَلْ لك! والهَلُّ خَيَرْ
فيمنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ
وإن رأى خيراً نَشَرْ
أو كان تقصيرٌ عَذَرْ

وقال الشريف الرضي:

يا قلبُ جِدّْ كَمَدا ... فموعدُ البَيْنِ غدا
لم أرَ فرقاً بعدهُمْ ... بينَ الفراقِ والرَّدَى

وقالت أعرابية في زوجها الذي هَجَرها:

ما لأبي حَمْزةَ لا يأتينا
يظَلُّ في البيت الذي يلينا
غضبانَ أن لا نلدَ البَنينا
تاللّهِ ما ذلك في أيْدينا

٣ ـ هاتِ خمسة أبيات من الرجز: أحدها تام، وثانيها تام مزدوج، وثالثها مجزوء، ورابعها مشطور، وخامسها منهوك.

☆ الرَّمل

سُمّي الرَّمَلُ (رَمَلاً) لسرعة النطق به. وذلك لتتابع تفعيلته فيه. والرمل ـ لغة ـ
راع في المشي. وأكثر ما يجود الرمل في التعبير عن حالات: الفرح، والحزن،
هد.

حه:

رَمَلُ الأبْحُر تَرويهِ الثِّقاتُ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتُ

عروضه: له عروض واحدة (فاعلن).

ضربه: له ثلاثة أضرب (فاعلاتن، فاعلن، فاعلان).

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلاتن).

ذَتِ الأحْـداثُ مِنّـا أنْفُسـاً لم يَزِدْها العُنْفُ إلاّ عُنْفُوانا

ذَتِ الأحْـ	ـداثُ منّا	أنْفُساً		لم يَزِدْها	العُنْفُ إلاّ	عُنْفُوانا			
٥/٥//٥	٥/٥//٥/	٥//٥/		٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//٥/			
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن		فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن			

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

مِنّي نَظْرةً يَشْفي بِها عِلّةَ الشَّوْقِ فكانت مَهْلَكا

وتَمنّى	نَظْرةً يَشْـ	ـفي بها	عِلّةَ الشّوْ	ـقِ فكانت	مَهْلَكا				
٥/٥///	٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥///	٥//٥/				
فعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فعلاتن	فاعلن				

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلان).

سَلْ رُبَا بغْدادَ عمّا قد مَضَى لبني العبّاس في تلْكَ الدّيا

سَلْ رُبَا بغْـ	ـدادَ عمّا	قد مَضَى		لبني العبّـ	ـباس في تلْـ	ـكَ الدّيارْ			
٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/		٥/٥///	٥/٥//٥/	٥٥//٥/			
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن		فعلاتن	فاعلاتن	فاعلانْ			

جوازات العروض والضرب:

الخبن: قد تأتي تفعيلتا العروض والضرب مخبونتين، وبه تصبح فاعلاتن ← فعلاتن. وذلك في حالة التصريع، وشاهده قول الشاعر:

شيّعوا الشّمْسَ ومالُوا بضحاها وانْحنى الشّرْقُ عليها فبكاها

شيّعوا الشّمْـ	ـسَ ومالوا	ـ بضحاها		وانْحنى الشرْ	قُ عليها	فبكاها			
٥/٥//٥/	٥/٥///	٥/٥///		٥/٥//٥/	٥/٥///	٥/٥///			
فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن		فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن			

وقد يأتي الضرب مخبوناً، في حين يكون العروض (فاعلن)، وشاهده قول الشاعر:

نحن يا أُخْتُ على العَهْد الّذي قد رضعناهُ مِن المَهْدِ كِلانا

نحن يا أُخْـ	ـتُ على العَهْـ	ـد الّذي	قد رضعنا	هُ مِن المَهْـ	ـدِ كِلانا				
٥/٥//٥/	٥/٥///	٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥///	٥//٥/				
فاعلاتن	فعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن				

ي تفعيلة العروض المحذوفة مخبونة، وكذلك الحال مع الضرب. وبه تصبح
علن ← فعِلن. وشاهده قول الشاعر:

ا حـاولْـتَ فـي الأُفْـقِ مُـنـىً فـارْكَبِ الْبَرْقَ ولا تَـرْضَى الْغَمـامـا

وإذا حا	ولْتَ في الأُفْـ	ـقِ مُنىً	
/٥/٥/٥	/٥/٥//٥/	/٥///	
فعلاتن	فـاعـلاتن	فعِلن	
	فارْكَبِ الْبَرْ	قَ ولا تَرْ	ضَى الْغَماما
	/٥/٥//٥	/٥/٥///	/٥/٥//٥/
	فـاعـلاتن	فعـلاتن	فـاعـلاتن

ـو ـ لـو جـاءَتْـهُ منهـا بَـدْرةٌ[1] ـ طَـلَّقَ الـتَّـقْـوى، وعـافَ الْـوَرَعـا

ـهُو لو جا	ءَتْهُ منها	بَـدْرةٌ	
/٥/٥//	/٥/٥//٥/	/٥//٥/	
فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فاعـلن	
	طَلَّقَ التَّقْـ	ـوى وعافَ الْـ	ـوَرَعـا
	/٥/٥//٥	/٥/٥//٥/	/٥///
	فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فعِلن

حشوه: أهمّ ما يُصيب حشو الرمل ما يلي:

الخبن: وبه تصبح فـاعِلاتن ← فعِلاتن.

الكفّ (وهو قبيح): وبه تصبح فاعلاتُـن ← فاعلاتُ.

الشكل (وهو نادر وقبيح): وبه تصبح فـاعِلاتُـن ← فعِلاتُ.

ـل المجزوء:

وزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

) بدرة: كميّة عظيمة من المال.

عروضه: له عروض واحدة (فاعلاتن).

ضربه: له ثلاثة أضرب (فاعلاتن، فاعلن، فاعلاتانْ).

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلاتن).

لـيس بـالْـمَـغْـبـونِ عَـقْـلاً مَـن شَـرى عِـزّاً بـمـالِ

ليس بالْمَغْـ	ـبونِ عَقْلاً	مَن شَرى عِزْ	زاً بمالِ
/٥/٥//٥	/٥/٥//٥/	/٥/٥//٥/	/٥/٥//٥/
فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فـاعـلاتن

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلن).

قُـلْ لـمَـن رامَ الْـمَـعـالـي إنّـهـا بِـنْـتُ الْـعَـمَـلْ

قُلْ لمَن را	مَ الْمَعالي	إنّها بِنْـ	ـتُ الْعَمَلْ
/٥/٥//٥	/٥/٥//٥/	/٥/٥//٥/	/٥//٥
فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فاعـلن

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلاتانْ).

شـادِنٌ[1] مـا تَـقـدِرُ الْـعَـيْـ ـنُ تـراهُ مِـن تـلالِـيّـهْ

شادِنٌ ما	تَقدِرُ الْعَيْـ	ـنُ تراهُ	مِن تلالِيّهْ
/٥/٥//٥	/٥/٥//٥/	/٥/٥///	/٥٥/٥//٥/
فـاعـلاتن	فـاعـلاتن	فعـلاتن	فـاعـلاتانْ

جواز العروض والضرب:

الخبن: يلحق عروضه وضربه، وبه تصبح فـاعِلاتن ← فعِلاتن. وشاهده قوا
الفقيه الطوسي (أبي جعفر محمد بن الحسن):

---

(١) الشادن: ولد الظبية.

لـيَ خـمـــونَ صـديـقـاً	بـيـن قـاضٍ	وشـريـفٍ	
ليَ خمسو	نَ صديقاً	بين قاضٍ	وشريفٍ
٥/٥///	٥/٥///	٥/٥//٥/	٥/٥///
فـعـلاتن	فـعـلاتن	فـاعـلاتن	فـعـلاتن
وأميرٍ	ووزيرٍ	وفقيهٍ	وظريفٍ
٥/٥///	٥/٥///	٥/٥///	٥/٥///
فـعـلاتن	فـعـلاتن	فـعـلاتن	فـعـلاتن
فإذا احْتَجْـ	ـتُ إليهمْ	لم يَفوا لي	برغيفِ
٥/٥///	٥/٥///	٥/٥//٥/	٥/٥///
فـعـلاتن	فـعـلاتن	فـاعـلاتن	فـعـلاتن

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ الأبيات التالية من الرمل التام. ضع رموزها وتفاعيلها، ثم بيّن أعاريضها وأضربها:

لا يـنـالُ الـمـجـدَ إلا سـيّـدٌ ... أَلمعيٌّ خاضَ لِلمجد الخُطوبْ
يـا ربيعي مـا لأزهـارِكَ تَـذْوي ... قـبـلَ أن تشهـدَ أنـوارَ الحيـاةْ
ينبتُ الـورْدُ مِن الشَّوْكِ ومـا ... ينبتُ النـرجسُ إلّا مِـن بَصَـلْ
قـالت الصغرى وقـد تيّمتُهـا ... قـد عرفناهُ وهل يَخْفَى الْقَمرْ؟
قُـتِـل الإنـسـانُ مـا أكـفـرهُ ... إنّـهُ أظلمُ مَن في العـالـمينْ
كـلُّ مـا في الأرض مِن فلسفةٍ ... لا يعـزّي فـاقِـداً عمّن فَقَـدْ

٢ ـ المقطّعات التالية من الرمل التام. قطّع أبياتها، ثم بيّن ما فيها من زحاف وعِلل:

قال صالح عبد القدّوس الأزدي:

لا تُـذِعْ سِـرًّا إلـى طـالـبِـهِ ... منكَ إنّ الـطالبَ الـسرَّ مُـذيعُ

وأمِـتْ سِـرّكَ إنّ الـسـرَّ إن ... جـاوزَ اثْنَيْن سيَنْمَى وَيَشيـعُ

وقال المُثقِّب العبدي:

لا تـقـولنَّ ـ إذا مـا لـم تُـرِدْ ... إن يتمَّ القـولُ في شيءٍ «نَعَمْ»
حَسَنٌ قولُ «نَعَمْ» من بعد«لاَ» ... وقبيـحٌ قـول «لا» بعـد «نَعَمْ»
فـإذا قلتَ «نَعَمْ» فـاصْبِـرْ لها ... بنجـاحِ القـولِ إنّ الْخُلفَ ذَمْ

وقال بعضِ الشعراء:

دخـلَ الـدنيـا أُنـاسٌ قبلنـا ... رحلوا عـنهـا وخلّوهـا لنـا
فَـنـزلناهـا كمـا قـد نـزلـوا ... ونُخلّيهـا لقـومٍ بـعـدنـا

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني:

ليس بـالزاهـدِ في الـدنيا امْـرُؤٌ ... يلبَسُ الصوفَ ويَهوى الرُّقَعا
ظنَّ دينَ اللّهِ في تـركِ الـدُّنى ... ورأى الإعـراضَ عنهـا أنْفَعـا
خـافَ أن يسعى فتَـدْمَى رِجْلُهُ ... فـرأى الـراحـةَ فيمـا صَنَعـا

٣ ـ الأبيات التالية من الرمل المجزوء. ضع تفاعيلها، ثمّ بيّن أعاريضها وأضـ
وزحافاتها:

قال الحسين بن خلّاد:

يـا مُـريـداً مـنّي الـوَصْـ ... ـلَ ووَصْـلي في يَـدَيْـهِ
أنـا لا أعـرفُ مَـن لا ... يـعـرفُ الـحـقَّ عـليـهِ

وقال عبّاس الخيّاط في بخيل:

لأبـي عيـسـى رغـيـفٌ ... فـيـه خمـسـون عَـلامَـهْ
فـعـلى جـانـبـه الـوا ... حـدِ، لُـقّيتَ الـكـرامَـهْ!
ثـمّ لا ذاقـكَ لـي ضَـيْـ ... ـفٌ، إلى يـوم القيـامَـهْ

وقال أبو فراس الحمداني:

لا وحُبِّـيْـكَ الـذي أَوْ ... رَثَـنـي طُـولَ الـسُّـهَـرْ
مـا أُبـالـي بـعـد يـومي ... طـال لَـيْـلي أمْ قَـصُـرْ

وقال بعض الشعراء:

مـا رأَتْ عـيـنـايَ مِـثْـلاً ... بـيـن بَـدْوٍ وحَـضَـرْ
لـسُـلَـيْـمـى إذ سُـلَـيْـمـى ... سـافِـرٌ[1] مـثـلُ الـقَـمـرْ

وقال آخر في بطّيخة:

حُـلْوةُ الـرِّيـقِ حَـلالٌ ... دَمُـهـا فـي كـلِّ مِـلّهْ
نِـصْـفُـهـا بَـدْرٌ وإن قَـ ... ـسَـمْـتَـهـا صـارت أهِلّهْ[2]

٤ ـ هاتِ خمسة أبيات على الرمل التام والمجزوء، على أن تتنوّع أعاريضها وأضربها.

(١) سافر: أي كاشفة عن وجهها.
(٢) أهلّة: مفردها هلال، ويسمى القمر ذلك في أوائل الشهر وأواخره.

☆ البحر السريع

سُمّي هذا البحر (سريعاً) لسرعة النطق به، وذلك لأنّ في كلّ ثلاث تفاعيل سبعة أسباب، والأسباب، كما هو معلوم، أسرع من الأوتاد في النطق بها و تقطيعها.

ويجود السريع في الوصف وتصوير الانفعالات الإنسانية، ويُلاحظ أنّ الشع الجاهليين لم يستخدموه إلّا نادراً.

مفتاحه:

بحرٌ سريعٌ ما لهُ ساحِلُ ... مستفعلن مستفعلن فـاعـلُ

عروضه: له عروضان: فاعلن، فعِلن.

ضربه: له أربعة أضرب (فاعلن، فعْلن، فاعلان، فعِلن).

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

أَصَمُّ عن ذِكْـرِ الْـخَنَـا[1] سَـمْـعَـهُ ... ومـا عـن الْـخـيـرِ بـهِ مِـن صَـمَـ

أَصَمُّ عن	ذِكْرِ الْخَنَا	سَمْعَهُ
٥//٥//	٥//٥/٥/	٥//٥/
متفعلن	مستفعلن	فاعلن

وما عن الْـ	ـخيرِ بهِ	مِن صَمَـ
٥//٥//	٥///٥/	٥//٥/
متفعلن	مستعلن	فاعلن

مثال (العروض فاعلن، والضرب فعْلن).

(١) الخنا: الكلام الفاحش.

يا لَهْفَةَ النَّفسِ على غايةٍ كنتُ وهِنْداً نلتقي فيها

يا لَهْفَةَ النَّـ	ـفسِ على	غايةٍ
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥//٥/
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

كنتُ وهِنْـ	ـداً نلتقي	فيها
٥///٥/	٥//٥/٥/	٥/٥/
مستعلن	مستفعلن	فعْلن

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلان°).

قد عَذُبَ الموتُ بأفواهنا والموتُ خَيْرٌ من حياة الذَّليلْ

قد عَذُبَ الـ	ـموتُ بأفـ	ـواهنا
٥///٥/	٥///٥/	٥//٥/
مستعلن	مستعلن	فاعلن

والموتُ خَيْـ	ـرٌ من حيا	ة الذَّليْلْ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥٥//٥/
مستفعلن	مستفعلن	فاعلانْ

مثال (العروض فعِلن، والضرب فعِلن).

عُد يا غريبَ الدّارِ إنّ بها شَوْقاً لِمَرْأى وجهِكَ الحَسَنِ

عُد يا غريـ	ـبَ الدّارِ إنْ	نَ بها
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	مستفعلن	فعِلن

شَوْقاً لِمَرْ	أى وجهِكَ الـ	حَسَنِ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥///
مستفعلن	مستفعلن	فعِلن

جوازات العروض والضرب:

الصَّلْم: يقع (الصلم) في تفعيلة العروض. وبه تصبح مفعولاتُ[1] ← مف (فعْلن). وشاهده قول الشاعر:

أنّعَى فتى الجودِ إلى الجودِ ما مثلُ مَن أنّعَى بمَوْجـ

أنّعَى فتى الـ	ـجودِ إلى الـ	ـجودِ
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥/٥/
مستفعلن	مستعلن	فعْلن

ما مثلُ مَن	أنّعَى بمَوْ	جودِ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥/٥/
مستفعلن	مستفعلن	فعْلن

الطي والوقف: كما قد تأتي تفعيلة العروض مطوية موقوفة (فاعلانْ) كضربها وذلك في حالة التصريع. وشاهده قول الشاعر:

الناس لِلْموت كخَيْلِ الطِّرادْ فالسابقُ السّابقُ مِنْها الجَوا

الناس لِلْـ	ـموت كخَيْـ	ـلِ الطِّرادْ
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥٥//٥/
مستفعلن	مستعلن	فاعلانْ

فالسابقُ السّـ	ـسابقُ مِنْـ	ـها الجَوا
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥٥//٥/
مستفعلن	مستعلن	فاعلانْ

حشوه: يجوز في تفعيلة حشو السريع ما يلي:

الخبن: وبه تصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلن.

(١) مفعولاتُ: هي التفعيلة الأصلية للعروض والضرب قبل أن يلحق بها (الطيّ والكشْف) اللذا بهما أصبحت مفعولات ← مفْعلا (فاعلن).

الطي (وهو حسن): وبه تصبح مستفعلن ← مُسْتَعِلن.

الخبل (وهو قبيح ونادر): وبه تصبح مستفعلن ← مُتَعِلن.

❊ تمرين تطبيقي ❊

١ ـ الأبيات التالية من السريع التام. ضع تفاعيلها، ثمّ بيّن أعاريضها وأضربها.

ما شَرَفُ الدنيا بشيءٍ إذا ... لم يتّبعْهُ شَرَفُ الآخِرَهْ
مَن عاشَ في الدنيا ولم يستفِدْ ... خُبْراً بها فَعُمْرُهُ عَدَمْ
إنّا إلى اللّه وإنّا لهُ ... وحَسْبُنا اللّهُ ونِعْمَ الوكيلْ
والموتُ نقّادٌ على كفّهِ ... جواهِرٌ يختارُ منها الجِيادْ
شمسٌ تجلّت تحت ثَوْبٍ ظُلَمْ ... سقيمةُ الطرْفِ بغيرِ سَقَمْ
ضاقَتْ عليَّ الأرضُ مُذْ صَرمَتْ[1] ... حَبْلي فما فيها مكانُ قَدَمْ

٢ ـ المقطّعات التالية من البحر السريع. قطّعها عروضياً، ثمّ بيّن ما فيها من زحافٍ وعِلل:

قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه:

يا وَيلنا مِن موقفٍ ما بهِ ... أخْوَفُ مِن أن يعدلَ الحاكمُ
أبارزُ اللّهَ بعصيانهِ ... وليس لي مِن دونهِ راحِمُ
يا ربِّ عفوٌ منكَ عن مذنبٍ ... أسْرفَ إلّا أنّه نادِمُ

(١) صرمت: قطعت.

وقال بعض الشعراء:

وكاعبٍ[1] قالت لأترابها ... يا قومُ ما أعجبَ هذا الضريرْ!
هل يعشقُ الإنسانُ ما لا يَرى؟ ... فقلتُ والدمعُ بعيني غَزيرْ
إن كان عيني لا ترى وجهها ... فإنّها قد صُوِّرَتْ في الضميرْ

وقال آخر:

إن تَدْعُكَ الغُرْبةُ في مَعْشَرٍ ... قد انْطوى القلبُ على بُغْضِهِمْ
فَدارِهِمْ ما دُمْتَ في دارِهِمْ ... وأرْضِهِمْ ما دُمْتَ في أرْضِهِمْ

وقال آخر:

ما كلُّ مَن شدَّ على رأسهِ ... عِمامةً يَحْظَى بسَمْتِ[2] الْوَقارْ
ما قيمةُ الْمرءِ بأثوابهِ ... السرُّ في السُّكّانِ لا في الديارْ

وقال آخر:

يا حَسَنَ الْوجهِ تَوقَّ الْخَنا ... لا تَخْلِطَنَّ الزَّيْنَ بالشَّيْنِ[3]
ويا قبيحَ الوجهِ كُنْ مُحسناً ... لا تَجْمعَنْ بينَ قَبيحَيْنِ

وقال أبو نواس:

قد عَذُبَ الموتُ بأفواهنا ... والموتُ خيرٌ مِن مقامِ الذليلْ
إنّا إلى اللّهِ لِمَا نابَنا ... وفي سبيلِ اللّه خيرُ السبيلْ

(١) الكاعب: الفتاة التي كَعَبَ ثديها، أي ارتفع وأشرف.
(٢) السمت: الهيئة.
(٣) لخنا: الفحش في الكلام. الشين: العيب.

☆ البحر المنسرح

سُمّي هذا البحر (مُنْسَرِحاً) لانسراحه، أي لسهولته على اللسان وخفّته.

وهو يكون تاماً، ومنهوكاً، وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب.

مفتاحه: مُنْسَرِحٌ فيهِ يُضرَبُ المَثَلُ مستفعلن مفعولاتُ مفتعلُ

عروضه: له عروضٌ واحدة (مستفعلن). وغالباً ما تأتي مطويّة (مُسْتَعِلن) وتُقلب إلى (مُفْتَعِلن).

ضربه: له ضربان (مفتعلن، مفعولن).

مثال (العروض مفتعلن، والضرب مفتعلن).

لو كان يُنجي مِنَ الرّدى حَذَرٌ نَجّاكَ مِمّا أصابك الْحَذَرُ

لو كان ينـ	ـجي مِن الرّ	دى حَذَرٌ
٥//٥/٥/	/٥///٥/	٥///٥/
مستفعلن	مفعلاتُ	مفتعلن

نجّاكَ مِمْـ	ـما أصابـ	ـك الْحَذَرُ
٥//٥/٥/	/٥///٥/	٥///٥/
مستفعلن	مفعلاتُ	مفتعلن

مثال (العروض مفتعلن، والضرب مفعولن) وهي منقلبة عن مُسْتَفْعِلْ.

يا قومُ هل للبلادِ من رَجُلٍ يُعيدُ كالأمس مجدَ أهليها

يا قومُ هل	للبلادِ	من رَجُلٍ	يُعيدُ كالْـ	أمس مجدَ	أهليها
٥//٥/٥/	/٥///٥/	٥///٥/	٥//٥//	/٥///٥/	٥/٥/٥/
مستفعلن	مفعلاتُ	مفتعلن	متفعلن	مفعلاتُ	مفعولن

☆ البحر الخفيف

سُمّي هذا البحر (خفيفاً) لخفّة حركاته. وهو شبيه بالوافر من حيث اللين ولكنّه أسهل منه.

مفتاحه:

يا خَفيفاً خَفَّتْ به الحركاتُ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ

عروضه: له عروضان (فاعلاتن، فاعلن).

ضربه: له ضربان أيضاً (فاعلاتن، فاعلن).

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلاتن).

إنَّ لِلْمجد دَمْعَةً حين يَلْقى جُثَّةَ اللَّيْثِ عُرْضَةً لِلْكلابِ

إنَّ لِلْمج	ـد دَمْعَةً	حين يَلْقى	جُثَّةَ اللَّيْـ	ـثِ عُرْضةً	لِلْكلابِ
/٥/٥//٥	/٥//٥//	/٥/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥//	/٥/٥//٥
فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلن).

خَلِّ عنكَ الأسى وعِشْ مطمئناً في ظلالِ المُنى ودِفْءِ الهوى

خَلِّ عنكَ الـ	أسى وعِشْ	مطمئناً	في ظلالِ الـ	ـمُنى ودِفْـ ـءِ الهوى
/٥/٥//٥	/٥//٥//	/٥/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥// /٥//٥
فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفعلن فاعلن

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

إنْ قَدِرْنا يوماً على عامرٍ نَنْتَصِفْ مِنْهُ أو نَدَعْهُ

إنْ قَدِرْنا	يوماً على	عامرٍ	نَنْتَصِفْ مِنْـ	ـهُ أو نَدَعْـ	ـهُ
/٥/٥//٥	/٥//٥/٥/	/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥//	/٥
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلن	فاعلاتن	متفعلن	فا

جوازات العروض والضرب:

الخبن: يجوز أن يلحق العروض والضرب، فتصبح فيه فاعلاتن ← فع

كما في قول الشاعر:

وكثيرٌ مِن الرِّجالِ حَديدٌ وكثيرٌ مِن القلوبِ صُـ

وكثيرٌ	مِن الرجا	لِ حَديدٌ	وكثيرٌ	مِن القلو	بِ صُـ
/٥/٥///	/٥//٥//	/٥/٥///	/٥/٥///	/٥//٥//	/٥///
فعلاتن	متفعلن	فعلاتن	فعلاتن	متفعلن	فعلا

وتصبح فاعلن ← فعِلن، كما في قول الشاعر:

ليتَ مَن شَفَّني[1] هَواهُ رأى زَفَراتِ الهَوى على كَ

ليتَ مَن شَفَّـ	ـني هَوا	هُ رأى	زَفَراتِ الـ	ـهوى على
/٥/٥//٥	/٥//٥//	/٥/٥///	/٥/٥///	/٥//٥//
فاعلاتن	متفعلن	فعِلن	فعلاتن	متفعلن

(١) شفّني: أضعفني.

التشعيث: وقد يلحق التشعيث الضرب، فتصبح فيه فاعلاتن ← فالاتن (مفعولن)[1]، كما في قول الشاعر:

وكثيرٌ من السُّؤال اشتياقٌ وكثيرٌ من ردِّه تعليلُ

وكثيرٌ	من السُّؤا	لِ اشْتياقٌ	
٥/٥///	٥//٥//	٥/٥//٥/	
فعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	
وكثيرٌ	من ردِّه	تعليلُ	
٥/٥///	٥//٥/٥/	٥/٥/٥/	
فعلاتن	مستفعلن	مفعولن	

حشوه: أهمّ ما يصيب تفعيلات الحشو في الخفيف ما يلي:

الخبن: وبه تصبح فاعلاتن ← فعِلاتن.
وتصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلن.

الطي: وبه تصبح مستفْعلن ← مُسْتَعِلن. وتحوّل إلى (مفتعلن).

الكفّ (وهو قبيح): وبه تصبح فاعلاتُن ← فاعلاتُ.

الشكل (وهو قبيح): وبه تصبح فاعلاتُن ← فعِلاتُ.

الخبل (وهو نادر): وبه تصبح مستفْعلن ← مُتَعِلن.

الخفيف المجزوء:

وزنه: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

عروضه: له عروض واحدة (مستفعلن).

ضربه: له ضربان (مستفعلن، فعولن).

(١) إذا جاء هذا الضرب في أحد أبيات القصيدة، فإنّه لا يلزم أضرب بقيّة أبياتها.

مثال (العروض مستفعلن، والضرب مستفعلن).

ليتَ شِعري ماذا ترى أمُّ عَمْروٍ في أمرنا

ليتَ شِعري	ماذا ترى	أمُّ عَمْروٍ	في أمرنا
٥/٥//٥/	٥//٥/٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/٥/
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	مستفعلن

مثال (العروض مستفعلن، والضرب فعولن).

كلُّ خَطْبٍ إن لم تكو نوا غَضِبْتُمْ يسيرُ

كلُّ خَطْبٍ	إن لم تكو	نوا غَضِبْتُمْ	يسيرُ
٥/٥//٥/	٥//٥/٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	فعولن

جوازات العروض والضرب:

الخبن: غالباً ما يأتي عروضه وضربه مخبونَين، وبه تصب
مستفعلن ← مُتَفْعِلن، كما في قول الشاعر:

أحزمُ الناس عاقلٌ لمسَ الجُرْحَ وابْتَسمْ

أحزمُ النّا	س عاقلٌ	لمسَ الْجُرْ	حَ وابْتَسمْ
٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥///	٥//٥//
فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن	متفعلن

الخبن والقصْر معاً:

قد يأتي ضرب الخفيف المجزوء مخبوناً مقصوراً، في حين يكون عرو
مخبوناً، وبه تصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلْ (فعولن)، ما في قول الشاعر:

طارَ قلبي بحبّها مَن لقلبٍ يطيرُ؟

طارَ قلبي	بحبّها	مَن لقلبٍ	يطيرُ
٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥//٥/	٥/٥//
فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فعولن

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ الأبيات التالية من الخفيف التام. ضع تفاعيلها، ثمّ بيّن عروض كلٍّ منها وضربه:

كم كريمٍ أُزْرَى[1] به الدهرُ يوماً ... ولئيمٍ تَسْعَى إليهِ الوفودُ
كلّما رَحّبتْ بنا الأرضُ قلنا: ... حَلَبٌ قَصْدُنا وأنتَ السبيلُ
أصبحَ السفحُ ملعباً للنسورِ ... فاغْضَبي يا ذُرا الجبالِ وثُوري
وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً ... تَعِبتْ في مُرادِها الأجسامُ
ليس مَن ماتَ فاسْتراحَ بمَيْتٍ ... إنّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

٢ ـ الأشعار التالية من البحر الخفيف التام. ضع تفاعيلها، ثمّ بيّن ما فيها من زِحافٍ وعِلل:

قال أبو عمارة الصوفي:

وثقيلٍ لو كانَ في حَسناتي ... وجميعُ الأنامِ في سيّئاتي
لاسْتَخَفَّ الذنوبَ بل كسرَ الميـ ... ـزانَ مِن ثِقْلِهِ على الكفّاتِ

قال أبو هريرة (أحمد بن عبد الله):

مَن رَسُولي إليكِ أو مَن شفيعي ... يا شبيهَ الهِلالِ عند الطُّلوعِ؟!
أنتِ في القلبِ شاهِدٌ ليس يخلو ... مِن ضَميري وأنتِ بين ضُلوعي

قال عمران بن حطّان الخارجي:

أيّها المادِحُ العبادَ لِيُعْطَى ... إنّ للّهِ ما بأيدي العبادِ
فاسْألِ اللّهَ ما طلبتَ إليهمْ ... وارْجُ فَضْلَ المُقَسِّمِ العوّادِ

---

(١) أزرى به: أهانه.

وقال علي محمود طه:

ذكّريني فقد نسيتُ ويا ... ربَّ ذِكْرى تُعيدُ لي طَرَبي
وارْفَعي وجهَكِ الجميلَ أرى ... كيف هذا الحياةُ لم يَذْبُلِ

وقال بعض الشعراء:

أنتِ دائي وفي يديكِ دوائي ... يا شِفائي مِن الجَوى وبلائي
إنّ قلبي يحبُّ مَن لا أُسمّي ... في عناءٍ، أعْظِمْ بهِ مِن عناءِ
كيفَ لا كيفَ أن ألذَّ بعيشٍ ... ماتَ صبري بهِ وماتَ عزائي؟
أيّها اللائمونَ ماذا عليكمْ ... إن تَعيشوا وأن أموتَ بدائي؟

٣ ـ المقطّعات التالية من الخفيف المجزوء. ضع تفاعيلها، ثمّ بين أعاريضها وأضربها وزِحافها وعِللها:

قال ابن العميد (أبو الفضل محمد بن الحسين):

أيّ جَهْدٍ لَقِيتُهُ ... وشقاءٍ شَقِيتُهُ
ضَلَّ عندي تَجلُّدي ... فكأنّي نَسِيتُهُ

وقال الزهاوي (جميل صدقي):

لا تَسَلْ عن دُموعِنا ... يومَ جاءتْ تُودِّعُ
يومَ أشكو الجَوى فتُصْـ ... ـغي وتشكو فأسْمَعُ

وقال أبو الفضل السُّكّري:

أشرفُ القَصْدِ في المطا ... لبِ للنّاسِ أرْبَعَهْ
كثرةُ المالِ والولا ... يةِ والعِزُّ والدَّعَهْ
فارْضَ منها بواحدٍ ... تُلْفِ ما دُونَهُ مَعَهْ

وقال ديك الجنّ (عبد السلام بن رَغْبان):

أيُّها القلبُ لا تَعُدْ ... لهوَى البيضِ[1] ثانيَهْ
ليس بَرْقٌ يكونُ أخْـ ... ـلَبَ مِن بَرْقِ غانيَهْ[2]
خُنْتِ سِرّي ولم أخُنْـ ... ـكِ فمُوتي غلانِيَهْ

ـ هاتِ خمسة أبيات على الخفيف التام وثلاثة أبيات على الخفيف المجزوء، على أن تشتمل على أعاريض وأضرب مختلفة.

(١) البيض: النساء.
(٢) أي أنّ المرأة تسلب العقل كما يخطف البرق النظر.

☆ البحر المضارع

سُمّي هذا البحر (مضارعاً) لمضارَعته (مماثلته) البحر الخفيف، وذلك لأنّ أ
جزأيه مجموع الوتد والآخر مفروق الوتد. وهو بحر قليل الاستعمال.

مفتاحه: تُعَدُّ المُضارِعاتُ ... مفاعيلن فاعلاتُ

عروضه: له عروض واحدة (فاعلاتن).

ضربه: وله ضرب واحد أيضاً (فاعلاتن).

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلاتن).

ولم يُرِدْنا بخيرٍ ... ولم يُولنا جميلا

ولم يُرِدْ	نا بخيرٍ	ولم يُولـ	ـنا جميلا
٥//٥//	٥/٥//٥/	/٥/٥//	٥/٥//٥/
مفاعلن	فاعلاتن	مفاعيلُ	فاعلاتن

جواز العروض:

الكفّ: يجوز أن يلحقها الكفّ، وبه تصبح فاعلاتن ← فاعلاتُ، وشاهد
قول الشاعر:

وقد رأيتُ الرّجالَ ... فما أرى مثلَ زَيْدِ

وقد رأيـ	ـتُ الرّجالَ	فما أرى	مثلَ زَيْدِ
٥//٥//	/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥//٥/
مفاعلن	فاعلاتُ	مفاعلن	فاعلاتن

حشوه:

كثيراً ما تستعمل تفعيلة الحشو (مفاعيلن) على وزن (مفاعِلن) فيلحقها:

القبض: وبه تصبح مفاعيلن ← مفاعِلن.

الكف: وبه تصبح مفاعيلُنْ ← مفاعيلُ.

* تمرين تطبيقي *

١ ـ الأبيات التالية من المضارع. قطّعها، وضع رموزها وتفاعيلها:

مـحـمّـدٌ كـان عَـدْلاً ... فـأين النظيـرُ[1] أينـا؟
ريـاضٌ قد بـانَ منهـا ... زهـورٌ تـفـوحُ عِـطْرا
ففي ثـغـرهـا أقـاحٍ[2] ... وفي الـوَجْـنَـتَيْـنِ وَرْدُ
وإنّ الـذي يـرومـو ... نَ أمـرٌ بـغـيـر طـائـلْ
وَشـرٌّ أراهُ بـيـن الْـ ... ـجُـمـوعِ التي تنـادَتْ

٢ ـ المقطّعات التالية من المضارع. حلّلها عروضياً، مبيّنا ما فيها من زحاف:

قال ابن عبد ربّه الأندلسي:

أرى لـلـصّـبـا وَداعـا ... ولا يـذكـرُ اجْتمـاعـا
فـجـدِّدْ وصـالَ صَـبٍّ ... متى تـعْـصهِ أطـاعـا
وإنْ تَـدْنُ منـهُ شِـبْـراً ... يقـرّبْـكَ منـهُ بـاعَـا

وقال سعيد بن وهب البصري:

لـقـد قلتُ حـيـنَ قُـرّ ... بَـتِ العِـيسُ يـا نَـوارُ

(١) النظير: المِثْل والمُساوي.
(٢) أقاح: واحدته أقحوانة، نبات أوراق زهره مفلّجة صغيرة يشبّهون بها الأسنان.

قِفـوا فـارْبَعـوا قـلـيـلاً ... فلم يَـرْبَعُـوا وسـاروا[1]
فـنـفـسـي لـهـا حـنـيـنٌ ... وقـلـبي لـهُ انْـكِـسـارُ
وصـدري بـه غـلـيـلٌ ... ودَمْـعـي لـهُ انْـحـدارُ

وقال بعض الشعراء:

ألا مَـن يـبـيـعُ نَـوْمـاً ... لِـمَـنْ قطُّ لا يـنـامُ
لِـمَـنْ ذابَ فـي هـواهُ ... ومَـن شفّـهُ[2] الـهِـيـامُ
لئـن كـان ليس يشكـو ... لـقـد هـدّه السُّـقـامُ
ومَن نـامَ فـالكَـرى[3] ذا ... كَ في شـرعـهِ الحـرامُ

٣ ـ هاتِ ثلاثة أبيات على المضارع.

(١) ربعوا: توقّفوا.
(٢) شفّه: أضعفه وأضناه.
(٣) الكرى: النعاس.

☆ البحر المقتضب

سُمّي هذا البحر (مُقْتَضَباً) لأنّه اقتضب (اقتطع) من البحر المنسرح، بحذف تفعيلته الأولى(مستفعلن). والمقتضب من الأبحر النادرة الاستعمال.

مفتاحه: اقْتَضِبْ كما سألوا فاعلاتُ مفتعلُ

عروضه: له عروض واحدة (مستفعلن).

ضربه: وله ضرب واحد (مستفعلن).

ولكنّ تفعيلة عروض هذا البحر وضربه لا تستعمل صحيحة بل مطوية وجوباً، وبه تصبح مستفْعلن ← مسْتعلن (مفْتعلن).

مثال (العروض مفتعلن، والضرب مفتعلن).

لا أدعوكَ مِن بُعْدٍ بل ادعوكَ مِن كَثَبِ

لا أدعوكَ	مِن بُعْدِ	بل ادعوكَ	مِن كَثَبِ
/٥/٥/٥/	٥///٥/	/٥/٥/٥/	٥///٥/
مفعولاتُ	مفتعلن	مفعولاتُ	مفتعلن

حشوه:

أهمّ ما يلحق تفعيلة الحشو في المقتضب:

الطي: وبه تصبح مفعولاتُ ← مفعلاتُ.

الخبن (وهو نادر): وبه تصبح مفْعولاتُ ← معولاتُ (فعولاتُ).

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ قطع الأبيات التالية، ثمّ بيّن ما فيها من زحاف:

قال أبو نُواس:

حابِلُ الهَوى تَعِبُ يستخِفُّهُ الطَّرَبُ
إن بكى يحِقُّ له ليس ما به لَعِبُ
تضحكين لاهِيةً والمحبُّ ينتحِبُ
تعجبينَ من سَقَمي صحّتي هي العَجَبُ
كلّما انْقضى سببٌ منكِ عاد لي سَبَبُ

وقال صفيّ الدين الْحِلّي:

ليس عنكَ مُصْطَبِرُ حين أسعدَ الْقَدَرُ
إنّ صَفْوَ عِيشتنا لا يشوبُهُ كَدَرُ
فابْتَدِرْ لمجلسنا فاللبيبُ يَبْتَدِرُ
واعْجَبَنْ لشمسِ ضُحًى قد سَعى بها قَمَرُ

وقال الأخطل الصغير (بشارة الخوري):

قد أتاكَ يعتذرُ لا تَسَلْهُ، ما الخبرُ؟
كلّما أطلتَ له في الحديثِ يختصرُ
في عيونهِ خبرٌ ليس يكذبُ النظرُ

وقال آخر:

قُلْ لأمَةٍ نَهَضتْ بالكفاحِ والجِلَدِ
أنتِ لِلْوَرى مَثَلٌ يُحتذى إلى الأبدِ

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني:

قِفْ هَواكَ مُتَّعِظاً بالذين قد غبروا
كلّ ما ترى عِبَرٌ هلْ هناكَ مُعْتَبِرُ

٢ ـ هاتِ بضعة أبيات على البحر المقتضب.

☆ البحر المجتث

سُمّي هذا البحر (مُجْتَثًّا) لأنه اجْتُثَّ (اقتطع) من البحر الخفيف بإسقاط تفع
الأولى (فاعلاتن).

مفتاحه: إنْ جُثّتِ الْحَركاتُ مستفعلن فاعلاتن

عروضه: له عروض واحدة (فاعلاتن).

ضربه: وله ضرب واحد (فاعلاتن).

مثال (العروض فاعلاتن، والضرب فاعلاتن).

يـا ظـالـمـاً لـسـتُ أدري أدْعـوا لـهُ أمْ عـلـيـهِ

يا ظالماً	لستُ أدري	أدْعوا لهُ	أمْ عليهِ
٥//٥/٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/٥/	٥/٥//٥/
مستفعلن	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

جوازات العروض والضرب:

الخبن: يجوز في العروض والضرب، وبه تصبح فاعلاتن ← فعلاتن
وشاهده قول الشاعر:

واصـلْتُ فـيـكَ رجـائـي لـمّـا قـطعْـتَ رجـائـي

واصلْتُ فيـ	ـكَ رجائي	لمّا قطعْـ	ـتَ رجائي
٥//٥/٥/	٥/٥///	٥//٥/٥/	٥/٥///
مستفعلن	فعلاتن	مستفعلن	فعلاتن

التشعيث: يجوز في الضرب، وبه تصبح فاعلاتن ← فالاتن (مفعولن
وشاهده قول الشاعر:

الـغِـيـدُ	زَهْـرٌ أنـيـقٌ	تـعـدّدَتْ	ريّـاهُ
الغِيدُ زَهْـ	ـرٌ أنيقٌ	تعدّدَتْ	ريّاهُ
٥/٥/٥//	٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥/٥/
مستفعلن	فاعلاتن	متفعلن	مفعولن

حشوه:

أهمّ ما يصيب تفعيلتي حشو المجتثّ:

الخبن: وبه تصبح مستفعلن ← متْفِعلن.

الكف: وبه تصبح مستفعلُن ← مُسْتَفْعِلُ.

الشكل[1]: وبه تصبح مستفعلن ← مُتَفْعِلُ.

* تمرين تطبيقي *

١ ـ ضع تفاعيل المقطوعات التالية، ثم بيّن أعاريضها وأضربها:

قال توبة بن عليّ:

إنّي حلفتُ يميناً ... لم آتِ فيها بحَوْبَهْ[2]
ما أقعدتني الليالي ... لا قمتُ إلّا بتوبَهْ

وقال بعض الشعراء:

أنا المُسمّى حُسَيْناً ... واسْمي تراهُ مُصَغَّرْ
لأنْ يُصَغَّرُ خيرٌ ... من أن يُقالَ تكبّرْ

(١) يلحق الكفّ والشكل بهذه التفعيلة إذا عددنا المقطع الأخير منها (لن) سبباً خفيفاً (مستفع لن).
(٢) حوبة: إثم.

وقال آخر:

في النفسِ شِعْرٌ كثيرٌ ... يضيقُ عنهُ بياني
ولم أقُلْ كلَّ ما في ... قلبي لأهل زماني

وقال آخر:

البَطْنُ منها خميصٌ[1] ... والوجهُ مثلُ الهلالِ
والخصرُ منها نحيلٌ ... والجِيدُ مثلُ الغزالِ
قد رَقَّ جسمي عليها ... حتّى غدا كالخِلالِ[2]

وقال آخر:

مَن كان يرجو المعالي ... لم يخشَ سُودَ الليالي

٢ ـ الأبيات التالية من المجتثّ. قطّعها عروضياً، ثمّ بيّن ما فيها من زِحاف:

قال العبّاس بن الأحنف:

ما زلتُ أسخرُ ممّن ... يُحبُّ مَن لا يُحبُّهْ
حتّى ابْتُليتُ بمَن لا ... يُحِبّني وأُحِبُّهْ
يَهْوَى بُعادي وهَجْري ... ومُنْيتي الدهرَ قُرْبُهْ

وقال أحمد بن محمد العوفي:

قد عابني بِرُقادي ... خيالُهُ حينَ زارا
ولا وحُبّيهِ ما إنْ ... فعلتُ ذاكَ اختيارا
طمعتُ في أن أراهُ ... طَوْعاً فنمتُ اضْطرارا
فتلكَ عِلّةُ نَوْمي ... يا ملزمي فيه عار

(١) خميص: ضامر.
(٢) الخلال: عود رقيق تخلّل به الأسنان، وجمعه (أخِلّة) كهلال: أهِلّة.

وقال أبو فراس الحمداني:

الـوردُ فـي وَجْنَـتيـهِ والـسحـرُ في مُقْلَتَيْـهِ
وإن عـصـاهُ لـسـانـي فـالـقلبُ طَـوْعُ يَـدَيْـهِ
أقـالـنـي الـلّهُ مـمّـا دُفِـعْـتُ مـنـهُ إلَـيْـهِ

وقال بعض الشعراء:

يـا قـاطعـاً حبـلَ وُدّي وواصِـلاً حبـلَ صَـدّي
وسـالـيـاً لـيس يـدري بـطُولِ بثّي ووَجْـدي[1]
لـو كـان عـنـدكَ منّي مثلُ الذي منكَ عندي
لـبِـتَّ بـعـديَ مِثْـلي وبِـتُّ مِثْـلكَ بـعـدي

٣ ـ هاتِ خمسة أبيات من البحر المجتثّ، على أن تشتمل على مختلف الأعاريض والأضرب.

(١) البثّ: أشدّ الحزن. الوجد: المحبّة والشوق.

☆ البحر المتقارِب

سُمّي هذا البحر (مُتَقارِباً) لتقارب أجزائه، أي لتماثلها، إذ أنّ تفاعيله كلّها. وهو تفعيلة واحدة متكررة ثماني مرّات.

ويصلح المتقارب للموضوعات التي تتّسم بالشدّة والقوّة أكثر من لمواطن الرفق واللين. وقد نظم الشاعر الفردوسي[1] شاهنامته الشهيرة ال ستين ألف بيت على هذا البحر.

مفتاحه:

عن المتقـارِب قـال الـخليـلُ فعـولن فعـولن فعـولن فعـ

عروضه: له عروضٌ واحدة (فعولن).

ضربه: له أربعة أضرب (فعولن، فعولْ، فعَل، فَعْ).

مثال (العروض فعولن، والضرب فعولن).

أحُـلْمـاً نـرى أم زمـانـاً جـديـداً أم الـخلْق في شخصِ حَيٍّ

أحُـلْماً	نـرى أم	زمـاناً	جـديداً	أم الـخلْـ	ـق في شخـ	ـصِ حَيٍّ	أُعِيـ
٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥//
فعـولن	فعـولن	فعـولن	فعـولن	فعـولن	فعـولن	فعـولن	فعـو

(١) هو أبو القاسم منصور بن فخر الدين الفِرْدَوْسي.

مثال (العروض فعولن، والضرب فعولْ).

تُنافِسُ في جمعِ مالٍ حُطامٍ[1] وكلٌّ يزولُ وكلٌّ يَبيْدْ

تُنافِ	سُ في جمـ	ـعِ مالٍ	حُطامٍ
/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//
فعولُ	فعولن	فعولن	فعولن

وكلٌّ	يزولُ	وكلٌّ	يَبيْدْ
٥/٥//	/٥//	٥/٥//	٥٥//
فعولن	فعولُ	فعولن	فعولْ

مثال (العروض فعولن، والضرب فَعَلْ).

وسَمْعُكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ كصَوْنِ اللسانِ عن النطقِ بهْ

وسَمْعُـ	ـكَ صُنْ عن	سماعِ الْـ	ـقبيحِ
/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//
فعولُ	فعولن	فعولن	فعولن

كصَوْنِ الْـ	ـلسانِ	عن النطـ	ـقِ بِهْ
٥/٥//	/٥//	٥/٥//	٥//
فعولن	فعولُ	فعولن	فَعَلْ

مثال (العروض فعولن، والضرب فَعْ).

خليليَّ عُوجا على رسمِ دارٍ خَلَتْ مِن سُلَيْمى ومِن مَيَّهْ[2]

(١) حطام : فانٍ.
(٢) عاج: مالَ. رسم الدار: بقاياها.

خليليْ عُوجا على رسـ ـمِ دارِ
٥/٥// ٥/٥// ٥/٥// ٥/٥//
فعولن فعولن فعولن فعولن

خَلَتْ مِن سُلَيْمى ومِن مَيْ ـيَهْ
٥/٥// ٥/٥// ٥/٥// ٥/
فعولن فعولن فعولن فَعْ

جوازات العروض:

القبض: يجوز في العروض القبض، وبه تصبح فعولن ← فعولُ. وشاهده قول الشاعر:

فلا تُفْشِ سرَّكَ إلاّ إليكَ فإنّ لكلِّ نصيحٍ نصـ

فلا تُفْـ	ـشِ سرّ	كَ إلاّ	إليكَ
٥/٥//	/٥//	٥/٥//	/٥//
فعولن	فعولُ	فعولن	فعولُ

فإنّ	لكلِّ	نصيحٍ	نصيحـ
/٥//	/٥//	٥/٥//	٥/٥//
فعولُ	فعولُ	فعولن	فعولن

الحذف: ويجوز في العروض الحذف، وبه تصبح فعولن ← فعو (فَ
وشاهده قول الشاعر:

كأنّكَ بالفقرِ تبغي الغِنى وبالموتِ في الحربِ تبغي ا

كأنّـ	ـكَ بالفقـ	ـرِ تبغي الْـ	ـغِنى
/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥//
فعولُ	فعولن	فعولن	فَعَلْ

وبالمو	تِ في الحر	ب تبغي الْـ	ـخُلودا
٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

حشوه:

أهمّ ما يصيب حشو المتقارب:

القبض: وبه تصبح فعولن ← فعولُ.

الخرم (وهو نادر)ويقع في التفعيلة الأولى.

وبه تصبح فعولن ← عولن (فعْلن).

المتقارب المجزوء:

وزنه: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

عروضه: له عروضٌ واحدة (فَعَلْ).

ضربه: له ضربان (فَعَلْ، فَعْ).

مثال (العروض فَعَلْ، والضرب فَعَلْ).

عَفا اللّهُ عن ظالمٍ أساءَ إلى مَن عَدَلْ

عفا اللّـ ـهُ عن ظا لـمٍ
//٥/٥ //٥/٥ /٥//
فعولن فعولن فَعَلْ

أساءَ إلى مَن عَدَلْ
/٥// //٥/٥ ٥//
فعولُ فعولن فَعَلْ

مثال (العروض فَعَلْ، والضرب فَعْ).

تعفّفْ ولا تَبْتَئِسْ فما يُقْضَ يأْتِيكَا

تعفّفْ ولا تَبْـ ـتَئِسْ فما يُقْـ ـضَ يأْتِيكَا
//٥/٥ //٥/٥ //٥ //٥/٥
فعولن فعولن فَعَلْ فعولن فعولن فَعْ

❋ تمرين تطبيقي ❋

١ ـ الأبيات التالية من المتقارب التام. ضع تفاعيلها، ثم أشر إلى أعاريض وأضربها:

وثقتُ بربّي وفوّضتُ أمري إليه وحسبي به مِن مُعينِ
ويأْوي إلى نِسْوةٍ باناتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلِ السّعالي[1]
يُحَمِّلُني البعدُ شوْقاً إليكا وطُولُ صدودكَ حِرْصاً عَلَيْكا
على رَسْمِ دارٍ قِفارٍ وقفتُ ومِن ذِكْرِ عهد الحبيبِ بكَيْتُ
ولا القلبُ ناسٍ لما قد مضى ولا تارِكٌ أبداً غَيّهْ
وإن خَفِيَ الحقُّ فاصْبِرْ لهُ وبادِرْ إليهِ إذا حَصْحَصا[2]
أنلهو وأيّامنا تذهبُ ونلعبُ والموتُ لا يلعبُ
وكنّا نعدّكَ لِلنائباتِ فَها نحن نطلبُ منكَ الأمانا
تقاربَا مَوْعِدُ جمعِ العصاهْ فيا أيُّها الناسُ أدّوا الصلاهْ
على كَرْمِنا سهرَ العندليبُ وغنّى نشيدَ الهوى والشبابِ

٢ ـ بيّن ما في المقطوعات التالية من زحاف وعِلل:

قال تميم بن أبي مقبل العجلاني:

سأتركُ للظنِّ ما بعدهُ ومَن يكُ ذا رِيبةٍ يَسْتبِنْ
فلا تتبعِ الظنَّ إنّ الظنونَ تُريكَ مِن الأمرِ ما لم يكنْ

وقال أبو القاسم بن علي بن بشر الكاتب:

ديونُ المكارمِ لا تُقْتَضى كما تُقْتضى واجباتُ الديونِ
ولكنّها في قلوبِ الكرامِ تجولُ مجالَ القذى في العيونِ

(١) السعالي: مفردها السعلاة، وهي انثى الغول.
(٢) حصحص: ظهر وبان.

وقال العبّاس بن الأحنف:

هي الشمسُ مَسْكَنُها في السماءِ فَعَزِّ الفؤادَ عَزاءً جميلا

٣ ـ الأبيات التالية من المتقارب المجزوء. حلّلها عروضياً، وضع تفعيلاتها، ثم أشر إلى أعاريضها وأضربها:

قال كُشاجم (محمود بن الحسين):

جعلتُ إليكِ الهَوى شفيعاً فلم تَشْفَعي
ونـاديتُ مُسْتَعْطِفاً رِضاكِ فلم تَسْمعي

وقال عبد المحسن الصُّوري:

جَنَى ما جَنَى وانصَرفْ وانكرَ ثمّ اعْترَفْ
وظنَّ بأنّ القِصا صَ يمنعُ منهُ الترَفْ

وقال بعض الشعراء:

أأحْرَمُ منكَ الرِّضى وتذكرُ ما قد مَضَى
وتُعرِضُ عن هائمٍ أبَى عنكَ أن يُعْرِضا
قضى اللّهُ بالحبِّ لي فصبراً على ما قَضى

٤ ـ هاتِ خمسة أبيات على المتقارب (التام والمجزوء) على أن تكون مختلفة الأضرب.

☆ البحر المتدارك

سُمّي هذا البحر (مُتدارَكاً)، لأنّ الأخفش تدارك به على أستاذه الخليل لم يلتفت إليه حين وضع البحور الشعرية. ويُسمّى هذا البحر (المُحْدَث)، ويُسمّى (الخبب)[1].

وأكثر ما يُستخدم هذا البحر لإيراد نكتةٍ أو زحف جيش. علماً أنّه من ا القليلة الاستعمال في الشعر ـ قديمه وحديثه.

مفتاحه:

حَركاتُ المُحْدَثِ تنتقلُ فعِلن فعِلن فعِلن فَعِلُ

وزنه التام الأصلي:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

عروضه: له عروضٌ واحدة (فاعلن).

ضربه: وله ضرب واحد أيضاً (فاعلن).

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

جاءَنا عامِرٌ سالماً صالحاً بعدما كان ما كان مِن ع

جاءَنا	عامِرٌ	سالماً	صالحاً	بعدما	كان ما	كان مِن	
/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥//٥	/٥
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فا

(١) الخبيب ـ لغة ـ مشي الإبل.

جوازات العروض والضرب:

الخبن: يلحق العروض والضرب، وبه تصبح فاعِلن ← فعِلن. وشاهده قول الشاعر:

عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ قِطَطٌ سُودٌ ولها ذَنَبُ

عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ

٥/// ٥/// ٥/// ٥///

فعِلن فعِلن فعِلن فعِلن

قِطَطٌ سُودٌ ولها ذَنَبُ

٥/// ٥/٥/ ٥/// ٥///

فعِلن فعِلن فعِلن فعِلن

التشعيث[1]: يلحق العروض والضرب أيضاً، وبه تصبح فاعلن فالن (فَعْلن). وشاهده قول الشاعر:

أعداءُ الحقِّ كثيرونا وجنودُ الحقِّ قليلونا

أعدا ءُ الحقْ حقِّ كثيـ ـرونا

٥/٥/ ٥/٥/ ٥/// ٥/٥/

فعْلن فعْلن فعِلن فعْلن

وجنو دُ الحقْ حقِّ قليـ ـلونا

٥/// ٥/٥/ ٥/// ٥/٥/

فعِلن فعْلن فعِلن فعْلن

حشوه:

غالباً ما ترد تفعيلة الحشو، إمّا مخبونة (فعِلن) أو مشعّثة (فعْلن) كما هو الحال في العروض والضرب.

---

(١) حينما تتغيّر (فاعلن) إلى (فعْلن): تختلف التسميات باختلاف موقع التفعيلة. فإن كانت في الحشو يقال: دخلها الإضمار بعد الخبن، وإن كانت في العروض، يقال: دخلها القطع، وإن كانت في الضرب، يقال: دخلها التشعيث أو القطع.

المتدارك المجزوء:

وزنه: فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

عروضه: له عروض واحدة (فاعلن).

ضربه: له ضربان (فاعلن، فاعلان).

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلن).

قِفْ على دارِهِمْ وابْكِيَنْ بين أطلالها والدِّمَن

قِفْ على دارِهِمْ وابْكِيَنْ

٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/

فاعلن فاعلن فاعلن

بين أطـ ـلالها والدِّ

٥//٥/ ٥//٥/ /٥/

فاعلن فاعلن فاعـ

مثال (العروض فاعلن، والضرب فاعلانْ).

هذِهِ دارُهُمْ أَقْفَرتْ أَمْ خُطوطٌ مَحَتْها الدِّمَنْ

هذِهِ دارُهُمْ أَقْفَرتْ

٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/

فاعلن فاعلن فاعلن

أَمْ خُطو طٌ مَحَتْـ ـها الدِّ

٥//٥/ ٥//٥/ /٥/

فاعلن فاعلن فاعـ

---

(١) الدمن: مفردها دِمْنة، وهي آثار الدار.

جوازات العروض والضرب:

الخبن والترفيل: يلحقان العروض والضرب في حالة التصريع فتنتقل الفعيلة من (فاعلن) إلى فعلاتن)، وشاهده قول الشاعر:

دارُ سُعْدَى بِشَحْرِ عُمانِ قد كساها البِلَى الْمَلَوانِ[1]

دارُ سُعْـ	ـدَى بِشَحْـ	ـرِ عُمانِ
٥//٥/	٥//٥/	٥/٥///
فاعلن	فاعلن	فعلاتن

قد كسا	ها البِلَى الْـ	ـمَلَوانِ
٥//٥/	٥//٥/	٥/٥///
فاعلن	فاعلن	فعلاتنْ

* تمرين تطبيقي *

١ ـ الأبيات التالية من المتدارك التام. ضع تفاعيلها، ثم بيّن ما فيها من زحاف:

ازرعْ خيراً تحصدْ خيراً لا يذهبُ معروفٌ هَدْرا
للحقِّ وَهَبْنا أنفسنا وكفاهُ أن يحيا فينا
مَن رامَ المجدَ بلا عَملٍ هيهاتَ يحقّقُ ما رامَا
غَنمي غنمي ما أجملها! في موقفها تحت الشجرهْ
أكذا المشتاقُ يُؤرّقُهُ تغريدُ الوُرْقِ[2] ويُقلقُهُ!
لم يَدعْ مَنْ مضى للذي قد غَبَرْ فضلَ علمٍ سوى أخْذِهِ بالأثَرْ

(١) المَلَوان: الليل والنهار واحدها مَلاً. الشحر: ساحل البحر.
(٢) الورق: الحمائم البريّة.

المصادر والمراجع
القسم الأول

-- أسرار البلاغة في علم البيان ـ الإمام عبد القاهر الجرجاني .
ط . دار المنار ـ مصر ١٣٦٧/١٩٤٧ .

-- الإعجاز والإيجاز ـ أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي .

-- البلاغة في ثوبها الجديد ـ د . بكري شيخ أمين .
ط . دار العلم للملايين ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

-- البلاغة (فنونها وأفنانها) ـ د . الشيخ فضل عبّاس .
ط . دار الفرقان ـ عمّان ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م .

-- البلاغة العربية ـ د . فايز الداية .
ط . جامعة حلب (بلا تاريخ) .

-- البلاغة الواضحة ـ علي الجارم ومصطفى أمين .
ط . دار المعارف ـ مصر ١٩٨٤ م .

-- التبيان في البيان ـ الحسين بن محمد الطيبي .
ط . دار البلاغة ـ بيروت ١٤١١ هـ/١٩٩١ م .

-- التلخيص في علوم البلاغة ـ جلال الدين القزويني .
تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ط . مصر (بلا تاريخ) .

-- جواهر البلاغة ـ أحمد الهاشمي.
ط. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (بلا تاريخ).

-- زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ـ الشيخ أحمد الحملاوي.
ط. البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م.

-- صفوة التفاسير ـ محمد علي الصابوني.
ط. دار الفكر ـ بيروت ١٤٠١ هـ.

-- الصناعتين ـ لأبي هلال العسكري.
ط. الخانجي ـ مصر ١٣٢٠ هـ.

-- علم البيان ـ د. بدوي طبانه.
ط. مصر ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

-- علم المعاني والبيان والبديع ـ د. عبد العزيز عتيق.
ط. دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٤ م.

-- علوم البلاغة ـ أحمد مصطفى المراغي.
ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

-- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ لأبي عليّ الحسن بن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
ط. دار الجيل ـ بيروت.

-- الكامل ـ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
ط. مصر (بلا تاريخ).

-- كتاب البديع ـ عبد الله بن المعتزّ.
ط. دار الحكمة ـ دمشق (بلا تاريخ).

-- كتاب معيار النظّار في علوم الأشعار ـ عبد الوهاب الزنجاني.
ط. دار المعارف ـ القاهرة ١٩٩١ م.

-- المبسّط في علوم البلاغة ـ محمد اللاذقي.
ط. بيروت ١٩٦٩ م.

-- المثل السائر ـ أبو الفتح ضياء الدين نصر ابن الأثير الموصلي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
ط. البابلي الحلبي ـ مصر ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

-- مفتاح العلوم ـ لأبي يعقوب السكاكي.
ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

-- مناهج بلاغية ـ د. أحمد مطلوب.
ط. الكويت ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

المصادر والمراجع ـ القسم الثاني

ـ الأدب الرفيع في ميزان الشعر ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري. بغداد ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م.

ـ الإقناع في العروض ـ الصاحب إسماعيل بن عبّاد. بغداد ١٩٦٠ م.

ـ الإيقاع في الشعر العربي ـ مصطفى جمال الدين. النجف ١٩٧٠ م.

ـ تبسيط العروض ـ شوقي كيلاني/ عمر يحيى. دمشق ١٩٤٩ م.

ـ الثريّا المضيئة في الدروس العروضية ـ الشيخ مصطفى الغلاييني. صيدا ١٩٠١ م.

ـ الخليل (معجم في علم العروض) ـ محمد سعيد إسبر/ محمد أبو علي. بيروت ١٩٨٢ م.

ـ شرح تحفة الخليل ـ عبد الحميد الراضي. بغداد ١٩٦٨ م.

ـ الشعر العربي (أوزانه وقوافيه) ـ محمد عبد المنعم خفاجي. مصر ١٩٤٩ م.

ـ صفوة العروض ـ عبد العليم إبراهيم. مصر ١٩٧٣ م.

ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ـ محمود شكري الألوسي. القاهرة ١٣٤١ هـ.

ـ العروض ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي (تحقيق حسن فرهود). الرياض ١٩٧٢ م.

ـ العروض السهل ـ إسحاق الحسيني /فايز الغول. القدس ١٩٤٥ م.

ـ العروض الواضح ـ ممدوح حقّي. دمشق ١٩٦٤ م.

ـ العروض والقافية ـ عبد الرحمن السيّد. جامعة القاهرة (بلا تاريخ).

ـ العروض العملي ـ نهاد التكريتي. دمشق ١٩٨٠ م.

ـ العروض (تهذيبه وإعادة تدوينه) ـ صنعة الشيخ جلال الحنفي. بغداد ١٩٧٨ م.

- العقد الفريد - ابن عبد ربّه الأندلسي (تحقيق محمد سعيد العريان) - الجزء السادس بخاصّة. مصر ١٩٤٠ م.
- العمدة - ابن رشيق القيرواني (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة ١٩٣٤ م.
- علم العروض والقافية - عبد العزيز عتيق. بيروت ١٩٦٤ م.
- عيار الشعر - محمد بن أحمد بن طباطبا (تحقيق طه الحاجري/ محمد زغلول سلام). القاهرة ١٩٥٦ م.
- فنّ التقطيع الشعري والقافية - صفاء خلوصي. بغداد ١٩٧٧ م.
- فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي (تحقيق إحسان عبّاس) ط. بيروت ١٩٧٣ م.
- القسطاس المستقيم في علم العروض - جار الله محمود بن عمر الزمخشري (تحقيق بهيجة باقر الحسني). بغداد ١٩٦٩ م.
- القوافي - سعيد بن مسعدة الأخفش. دمشق ١٩٧٠ م.
- القوافي - أبو يعلى عبد الباقي بن المحسّن التنوخي (تحقيق عمر الأسعد /ومحي الدين رمضان). بيروت ١٩٧٠ م.
- الكافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزي (تحقيق الحسّاني حسن عبد الله). القاهرة ١٩٦٩ م.
- الكامل في العروض والقوافي - محمد قناوي. القاهرة ١٩٦٩ م.
- كتاب الشعر - جميل سلطان. دمشق ١٩٧٠ م.
- كتاب مرآة العروض - أحمد عثمان المحرزي. القاهرة ١٩١٧ م.
- كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة - محمد بن جعفر القزاز. تونس ١٩٧١ م.
- الكتابة والتعبير - أحمد محمد فارس. بيروت ١٩٧٩ م.
- معالم العروض والقافية - الدكتور عمر الأسعد. عمّان ١٩٨٤ م.
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي. القاهرة (بلا تاريخ).
- المعيار في أوزان الأشعار - محمد بن عبد الملك بن السراج الأندلسي (تحقيق محمد رضوان الداية. بيروت ١٩٦٨ م.

- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب - أحمد الهاشمي. بيروت ١٩٨٣ م
- ميزان الشاعر في العروض والقوافي - رضوان شافعي المتعافي. القاهرة ٣
- ميزان الشعر - بدير متولي حميد. القاهرة ١٩٧٠ م.
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ١٩٧٠ م.
- وفيات الأعيان - شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (تحقيق إحسان ع بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م.
- يتيمة الدهر - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. القاهرة ١٩٤٧

فهرس المحتويات

القسم الأول
علوم البلاغة

تمهيد ٧

البلاغة والفصاحة

البلاغة ١١
الفصاحة ١٣

علم المعاني

الخبر ٢٣
الإنشاء ٣٤
القصر ٦١
الوصل والفصل ٦٦
الإيجاز والإطناب والمساواة ٧٣

علم البيان

التشبيه ٨٧
الحقيقة والمجاز ١٠٢
المجاز العقلي ١٠٤
المجاز اللغوي ١٠٦
الاستعارة ١١١
الكناية ١١٧

علم البديع

الجناس ١٢٢
السجع ١٢٥
الاقتباس ١٢٦
الطباق ١٢٩
التورية ١٣٢
التلميح ١٣٣
المقابلة ١٣٤
تأكيد المدح بما يشبه الذم ١٣٧

القسم الثاني
علم العروض

علم العروض ١٤١
تعريفه ١٤٣
معاني العروض ١٤٣
نشأة علم العروض ١٤٣
مفهوم الشعر ١٤٧
تعريفه ١٤٧
القصيدة العربية ١٤٧
الوزن العروضي ١٤٨
التفاعيل العروضية ١٤٩
تعريفها ١٤٩
أقسامها ١٤٩
تحليلها ١٥١
بيت الشعر: ١٥٤
تعريفه ١٥٤
أقسامه ١٥٤

أنواعه ١٥٥
مراحل التقطيع ١٦٠
الكتابة العروضية وقواعدها ١٦٠
رموز التقطيع ١٦٢
نماذج تطبيقية ١٦٣
الضرورات الشعرية ١٦٤
التفاعيل وتغييراتها ١٦٨
الزحاف ١٦٩
العلة ١٧٣
الزحاف الجاري مجرى العلة ١٧٧
العلة الجارية مجرى الزحاف ١٧٨
جدول تغييرات التفاعيل العروضية ١٨١

البحور الشعرية

البحور الشعرية ١٨٥
بحر الشعر ١٨٥
مفاتيح البحور ١٨٦
البحور والتفاعيل العروضية ١٨٧
التفعيلة الأولى والبحور ١٨٨
الطويل ١٨٩
المديد ١٩٤
البسيط ١٩٩
الوافر ٢٠٤
الكامل ٢٠٩
الهزج ٢١٧
الرجز ٢٢١
الرمل ٢٢٦

السريع ٢٣٣
المنسرح ٢٣٩
الخفيف ٢٤٢
المضارع ٢٤٩
المقتضب ٢٥٢
المجتث ٢٥٥
المتقارب ٢٥٩
المتدارك ٢٦٥
المصادر والمراجع ٢٦٩